# منبر الإسلام

العدد ٦ ـ السنة ٢١ ـ جمادى الاخرة ١٣٨٣ ـ نوفمبر ١٩٦٣

الثمن ٥ قروش

# منبر الإسلام


مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

فى غرة كل شهر عربى



رئيس التحرير محمد توفيق عويضه



جمادى الآخرة ١٣٨٣

نوفمبر ١٩٦٣

العدد ٦ السنة ٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

## من محتويات العدد


* معالم الطريق
* زعماء العالم الاسلامى فى القاهرة
* حديث مع سفير اليمن
* وحدة الهدف قبل وحدة الصف ـ فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى
* أضبط .. صلاح الدين البيطار ملحدا ـ الدكتور أحمد الحوفى
* ميشيل عفلق .. وامامة المسلمين ـ الاستاذ البهى الخولى
* صولة الحق على الباطل ـ فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى
* حديث تأبير النخل ـ الدكتور على عبد الواحد وافى
* خواطر مستشار ـ المستشار على منصور
* تحقيق صحفى عن مؤتمر أبى بكر الصديق
* رحلتى الى تونس ـ الاستاذ منصور رجب



**الاشتراكات عن سنة**

٥٠ قرشا فى الجمهورية العربية المتحدة
٤٠ قرشا للعمال والطلبة
يضاف الى هذا قيمة البريد
خارج الجمهورية العربية المتحدة
وما يساوى
هذه العملة من البلاد الاخرى

**الاشتراكات تدفع مقدما**

تقبل كوبونات البريد الدولى
ذات القرشين

**العنوان**
٢ شارع الامير قدادار المتفرع
من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٣٣٩٥٦

# معالم الطريق ....

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر إلى الوفد اليمني بالقاهرة

استقبل الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٨ يوليه سنة ١٩٦٣ بقصر الصفا بالاسكندرية أعضاء الوفد اليمنى الذى يزور الجمهورية العربية المتحدة بمناسبة الاحتفال بالعيد الحادى عشر للثورة برئاسة عبد الرحمن الايريانى وزير العدل اليمنى .

وقد ألقى السيد الرئيس الكلمة التالية فى أعضاء الوفد اليمنى .

يسعدنى أن ألتقى بكم اليوم كأول وفد يمثل الثورة اليمنية فى احتفالات الجمهورية العربية المتحدة بالعيد الحادى عشر لثورة ٢٣ يوليو . وفى التقائى بكم من خمس دقائق . دلوقت شعرت بالوحدة الوطنية تعود الى اليمن لأنى صافحت ممثلين عن جميع القبائل فى الشمال وفى الجنوب وقبائل برز وحريب وخولان وجهم وأرحب .. والحمد لله الذى جمع شمل شعب اليمن الحر وساعد على وحدته الوطنية .. وقد يستطيع الاستعمار أو قد تستطيع الرجعية أن تبث الخلاف بين الاخوان وبين الاشقاء ولكن الحكمة والمصلحة العليا لابد أن تتغلب على الجميع فتتصافى القلوب وتتصافح الأيدى ويتعانق الأخوة ويتعاهدوا على العمل من أجل عزة العروبة . وعزة الاسلام .

وقد تعرضت البلاد العربية لمدى طويل لمؤامرات عملاء الاستعمار من أجل تفتيت وحدة العرب .

ومن أجل تقسيم العرب ومن أجل تمكن المستعمر من النفوذ فى أرض العرب وأنتم أدرى بهذا. فقد حارب شعب اليمن عشرات السنين من الحرب العالمية الأولى وقبل الحرب العالمية الأولى واستطاع شعب اليمن المقاتل القوى الباسل أن يصد الاستعمار ويرد الاستعمار عن أرضه فى الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب العالمية الأولى لم يتمكن الاستعمار أبدا من أن يفرض نفوذه المباشر على اليمن لأن الشعب اليمنى تصدى بأسلحته البسيطة . ولكن بأرواحه وعزيمته الثورية استطاع أن يهزم الاستعمار بأسلحته القوية واستطاع أن يحرم على الاستعمار وجنود الاستعمار تراب اليمن . وأرض اليمن العربى المسلم الحر . ولكن الرجعية تحكمت وكانت بهذا تعبر عن الاستعمار الغير مباشر والدليل على هذا التأخر فى اليمن .. والفقر وانعزال اليمن عن العالم . اليمن لا يوجد به مصنع واحد واليمن لا توجد به مدرسة ثانوية . اليمن لا يوجد به تعليم . لا توجد به منشآت صحية . اليمن لا يتطور مع العالم هل هذا هو الاسلام . أبدا الاسلام هو دين الحق الاسلام هو دين الحرية الاسلام هو دين العدالة والمساواة الاسلام هو دين العدالة الاجتماعية الاسلام هو أن يكون الحكم للشعب هذا هو المثل الذى أعطاه لنا محمد عليه الصلاة والسلام . أعطانا المثل على العدالة الاجتماعية وعلى التقدم . والتطور . أعطانا المثل على العدالة وبهذا استطاع الاسلام فى هذا الوقت وفى الأيام الأولى أن يقضى وأن يهزم أقوى الدول وأقوى الامبراطوريات . هزم الفرس وهزم الرومان .

الاسلام يقول :
الحكم للشعب

وامتد الاسلام فى جميع أنحاء العالم لأنه كان دين الحق . ودين الحرية . ودين العدالة . ودين المساواة . لم يورث الاسلام بحال من الأحوال الأمة أبنا عن أب وأبا عن جد . ولكن الاسلام نادى بأن يكون الحكم للشعب وأن تكون الولاية لمن يختارهم الناس . لا تكون الولاية وراثية هذا هو الاسلام . ولم يحكم الاسلام بعد النبى عليه الصلاة والسلام أى شخص من عائلة سيدنا محمد — عليه الصلاة والسلام — ولكن حكم بعد محمد — عليه الصلاة والسلام . أبو بكر . وكان هذا رأى الشعب . رأى المسلمين . وبعد وفاة ابو بكر — رضى الله عنه — حكم عمر لأن الاسلام والمسلمين اختاروا عمر . اذن الاسلام معناه حرية الفرد حرية الانسان . الاسلام كرامة الفرد معناه كرامة الانسان . وكيف تتحقق كرامة الانسان . بأن يكون للفرد وللانسان رأى فيمن يحكم وأن يكون هناك مساواة أى شخص فى الدولة له الحق فى أن يحكم اذا اختاره الناس . سواء كان فلان أو علان أو من العائلة دى أو من الأخرى . ولكنه مسلم له حق المساواة وله حق الحرية .. ده الاسلام كما رأيناه فى عهد النبى عليه الصلاة والسلام . وفى عهد الخلفاء الراشدين .

هذا هو الاسلام

الاسلام أن يكون لكل فرد فى وطنه كل الحق . لكنا رأينا كيف تصدى المسلمون لعمر وقالوا له لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بالسيف هذا هو الاسلام . الاسلام ليس به كهنوت وليس به العادات التى أراد بعض الناس أن يدخلوها فى عقولنا الاسلام ليس به حكم وراثى الاسلام ليس فيه تمزيق بين مسلم ومسلم . لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى وكلكم تعرفون هذا الكلام ما فيش فضل لواحد على الآخر الا بالتقوى . كمسلمين يجب أن نفعل هذا .. كمسلمين يجب أن نعرف هذا كمسلمين يجب أن نكون على درجة كبيرة من التوعية حتى نحقق العزة للعرب والعز للاسلام . الجمهورية هى السبيل الى تحقيق هذا ما هى الجمهورية ماذا تعنى الجمهورية . الجمهورية تعنى أن الشعب يختار الحاكم . الشعب يختار بارادته الحرة من يتولى شئونه . طبعا الثورة هى الطليعة التى تفتح الطريق . الثورة تقوم للتغير ولتضع الأساس للبناء الجديد .. الثورة تولت مسئوليتها على أساس أن تكون هناك حرية للفرد وللانسان . الانسان العربى المسلم والفرد العربى المسلم . وأعلنت الجمهورية . الجمهورية لا تعنى فرد . كل فرد يمر بحياته . وحياته محدودة ولكن المهم هو الأساس الذى سيستمر فى المستقبل .

الجمهورية
حكم الشعب لنفسه

الجمهورية معناها أن أى شخص من أبناء اليمن له الحق فى أن يحكم اليمن طالما كانت هذه هى ارادة شعب اليمن وهذا هو الاسلام . فى كل معانيه هذا هو الاسلام كما رأيناه فى أول أيام الاسلام الجمهورية معناها أن الشعب يختار الحاكم . الجمهورية معناها أن الشعب يستطيع أيضا أن يعزل الحاكم . اذا انحرف عن مصلحة الشعب أو عن ارادة الشعب هذه هى الجمهورية وهذه هى أيضا تعاليم الاسلام . كما قالوا لعمر بن الخطاب لو رأينا فيك انحرافا لقومناه بسيفنا . معنى هذا هذا لو انحرف لعزلوه ولو انحرف لقوموه . الاسلام ينادى أيضا بالتعاون وتعاونوا على البر والتقوى . ولا تعاونوا على الاثم والعدوان .. البر والتقوى هنا هى تعاليم الاسلام .. البر بأبنائكم وبعائلاتكم .. البر بأمتكم والتقوى أى نتقى الله فى جميع أمورنا .. والتقوى هنا معناها أيضا التخلص من الأنانية التخلص من الفردية . التقوى هنا معناها ألا نستمع لكلام الاستعمار أو أعوان الاستعمار .

الاسلام دين تطور

التقوى معناها أيضا ألا نستمع الى لغة المال لأن من يستمع الى لغة المال يخون قضيته ويخون بلده .. التقوى هنا أيضا معناها أن نعمل على بناء بلدنا من أجل صالح أبنائنا ومن أجل حاضرنا ومن أجل مستقبلنا .. تعاليم الاسلام بسيطة . تعاليم الاسلام واضحة فيه ناس بيقولوا ان الاسلام دين رجعى وأنا بقول أبدا الاسلام دين تقدمى هو دين التطور والحياة .. الاسلام بمثل الدين ويمثل الدنيا لا يمثل الدين فقط هو دين العدالة الاجتماعية لأن الاسلام حينما نادى بالزكاة معنى هذا أن الانسان أو الفرد الذى يدفع ٢ر٥٪ من أمواله فى ٥٠ سنة للشعب وللدولة اذن هذه هى العدالة الاجتماعية . وهذه هى الاشتراكية .

ان الاشتراكية التى ننادى بها والعدالة الاجتماعية هى ألا يتحكم فرد بالربا فى اعطاء أمواله للناس ألا يتحكم فرد فى عمل الناس وحينما طبقنا الاشتراكية كان أول شىء عملناه أن قضينا على الربا فى السلفيات الزراعية هذه هى الاشتراكية . أو دولة تمنع الربا وهذا هو الاسلام بالنسبة لقطاع معين .. بالنسبة للسلفيات الزراعية .. نعطى الفلاح سلفيات بدون فوائد وهذه هى الاشتراكية. طبعا أعداء الاسلام والدين والتقدم يحاولوا أن يفسروا الاشتراكية بمعانى غير المعانى التى تطبق بها فعلا . من سنين طويلة بتسمعوا شعر شوقى وأكثركم تعرفون الشعر وبتقولوا الشعر . شعر شوقى ردد والاشتراكيون أنت امامهم ... يعنى النبى محمد هو أول من طبق الاشتراكية فى العالم . الاسلام عندما ذهب الى العراق أخذ الأرض من الاقطاع وأعطاها للشعب وهذه هى الاشتراكية والاسلام حينما ذهب الى الاندلس أخذ الأرض من النبلاء وأعطاها للشعب ، الشعب كان عبيد ولم يكونوا شركاء .

هذه هى الاشتراكية

هذه هى الاشتراكية . فأنتم تطبقون الاشتراكية لان كل قبيلة مشتركة مع بعضها ومتضامنة . فى كل شىء .. هذه هى الاشتراكية . فلا يوجد فرد يتحكم فى كل شىء ويحرم الآخرين .. القبيلة هى مجموعة تشترك فى السراء والضراء وتشترك فى الحرب وفى القتال وتشترك فى السلم وفى العمل .. وهذه هى الاشتراكية ... وهذا أبسط أنواع الاشتراكية التى تعنى أن يكون الجميع سواء . الاشتراكية هى العدالة الاجتماعية . الاسلام أول من نادى بالاشتراكية . وأول من نادى بالعدالة الاجتماعية . الاسلام أول من نادى بأن يكون الكل سواء . والكل أحرار . الجمهورية قامت فى اليمن والجمهورية قابلت عدوان استعمارى رجعى لأن الاستعمار والرجعية لا يريدوا أن تقوى اليمن لأن قوة اليمن قد تهدد نفوذ الاستعمار ونفوذ الرجعية . وحينما طلبت الثورة فى اليمن معاونة من الجمهورية العربية المتحدة ولم نتردد لسبب بسيط لأننا كنا نؤمن بعزة اليمن كعمل كبير فى عزة العرب ونحن أيضا نؤمن بعزة العرب كأساس لعزة الاسلام وعلى هذا لم نتردد فى أن نلبى النداء ولم نتردد فى أن نرسل أبناءنا وفلذات أكبادنا لكى يعاونوكم ويقاتلوا معكم جنبا الى جنب ضد الاستعمار وضد الرجعية المتعاونة مع الاستعمار قد يكون البعض ضال وقد يكون البعض لم يفهم بالنسبة للتأخر وللعادات الموجودة قد يكون هذا قد حصل .. ان الأخوة قاتلوا بعض .. ولكن انتهى هذا كله وانتهى القتال فى اليمن ولا بد أن تضربوا المثل الأعلى والأكبر فى الابقاء على الطريقة العربية والطريقة الاسلامية .

سنساند اليمن الى غير حد

النبى عليه الصلاة والسلام حينما دخل مكة منتصرا لم ينتقم من أعدائه بل قال اذهبوا فأنتم الطلقاء وأعطانا مثل كبير كيف تتغلب الحكمة على على الرسول القائد حتى يحقق الوحدة الوطنية ويجمع شمل العرب .

انتهت الأزمة التى قابلت الشعب اليمنى الثائر حينما حصل القتال فعلى الشعب اليمنى المنتصر أن يضمد هذه الجراح ويقضى عليها بأن يكون متتبعا طريق الحكمة لا طريق الانتقام .. طريق العروبة طريق الاسلام أن يتبع المثل الذى أعطاه لنا محمد — عليه الصلاة والسلام — حينما انتصر وبهذا نقوى أنفسنا أكثر ونقوى أنفسنا مرة ومرات فى أسرع وقت .

وأريد أن أقول ان الجمهورية العربية المتحدة ستساند الجمهورية اليمنية الى غير ما حد وسنقاتل الى جانب الجمهورية اليمنية لأننا نؤمن أن الجمهورية اليمنية معناها ارادة شعب اليمن سنقاتل الى غير ما حد اذا تعرضت اليمن للعدوان . ونعتقد أن هذه أمانة فى عنقنا نحو شعب اليمن العربى الذى يريد الحرية ويريد الارادة الحرة ويريد أن ينطلق من عهود التأخر الى مواكب التقدم والتطور .

الأمر الثانى نحن نساند هذه الجمهورية .. ونساند الرئيس السلال الذى قام فى الطليعة . قام كطليعة .. يوم ٢٧ سبتمبر . وهو بهذا يعرض نفسه للاستشهاد . لا لشىء الا لحق اليمن فى التحرر والتقدم والتطور .

الأمر الثالث ان احنا أشقاؤكم . احنا هنا شعب الجمهورية العربية الشعب اللى شفتوه فى الشوارع .. هذا الشعب الطيب من أطيب الشعوب ومن أصفى الشعوب قلبا . هذا الشعب الطيب على استعداد لأن يعاونكم كأخوة حتى تستطيعوا أن تقضوا فى أسرع وقت على كل عوامل التأخر .. وتنموا الزراعة وتنموا الصناعة . وتقيموا المدارس والمستشفيات وتعملوا وتنموا بلدكم حتى تكون الحياة فعلا لصالح الانسان وتكون الحياة .. حياة طيبة مبنية على المساواة وأن نستغل كل ما أعطاه لنا الله تعالى من أجل الانسان .. الجمهورية العربية على استعداد أن تعاون بكل طاقاتها فى هذا السبيل ولا تبغى الجمهورية العربية ولا شعبها أى شىء فى سبيل ذلك سوى أن يراكم أخوة تجمعكم الوحدة الوطنية أخوة تآلفت قلوبكم وتوحدت قلوبكم . أخوة تكاتفت أيديكم من أجل العمل . ومن أجل البناء ومن أجل التطور ومن أجل تغيير الحياة فى بلدكم الى الحياة الصحيحة .. الحياة السليمة . أخوة يشعر كل واحد بالحرية بالفرصة المتكافئة .. يشعر كل واحد بارادته الحرة .. يشعر كل واحد بأن له الحق فى أن يشارك فى حكم بلده .. وأن يشارك فى حكم وطنه .. هذا هو مايريد شعب الجمهورية العربية المتحدة أن يراه .

وحينما نرى هذا وقد تحقق نشعر بأن هناك جزء من الأمة العربية تمكنت فيه القوة . قوة أى جزء من الأمة العربية هى قوة للوطن العربى كله . ونحن نشعر أن هذا واجب فى رقابنا ومسئولية علينا لأننا أخذنا الفرصة وسبقنا فى أخذ الفرصة وانتزاعها وسبقنا فى التقدم ولهذا نجد أن علينا واجبا لاخواننا أن نعاونهم وأن نمد لهم أيدينا . وأن نساندهم ونقف فى جانبهم ضد أى عدوان وضد أى تهديد . والأخوة التى تجمع الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة هنا فى مصر . والشعب فى اليمن هى أخوة أبدية .. أخوة قديمة .. أخوة لن يمكن لأى انسان أن يقضى عليها أو يزعزعها ... فيه قبائل هاجرت فى أوائل أيام الاسلام عن طريق البحر الاحمر الى الصعيد من الجزيرة العربية . وموجودة هذه القبائل موجودة عندنا قبائل كثيرة وبأسامى موجودة فى الجزيرة العربية . هذه الأخوة هى أخوة فى الله أخوة فى الدين . أخوة فى الوطن العربى . أخوة فى الاسلام . ونرجو الله تعالى أن يوفقكم فى كل أهدافكم فى تحقيق كل آمالكم يمكنكم من أن تقيموا الوحدة الوطنية وتتآلف القلوب وأن توحدوا بين القلوب وكل الأخوة .. ونرجو الله أن يعينكم على أن تتحملوا المسئولية الشاقة . الموجودة أمامكم من أجل مساندة الجمهورية وحمايتها ومن أجل بناء اليمن المتطور المتقدم العزيز الكريم والسلام عليكم .

ثم ألقى عبد الرحمن الايريانى وزير العدل اليمنى ورئيس الوفد كلمة أمام الرئيس جمال عبد الناصر أعرب فيها عن شكر الشعب اليمنى وتقديره للمساعدات التى قدمتها الجمهورية العربية المتحدة . وقال ان الوفد اليمنى الذى يوجه هذا الشكر الى الرئيس يمثل مجلس الشيوخ اليمنى ومجلس الرئاسة وعلماء الدين وكافة طوائف الشعب اليمنى .

وأضاف الايريانى قائلا : ان ما قدمتموه لنا من عون لهو فوق الشكر والامتنان ونحن نعاهد الله على أن نكون أوفياء لمبادئكم .

ثم هتف الحاضرون بحياة الرئيسين جمال عبد الناصر وعبد الله السلال . وفى نهاية المقابلة خلع الشيخ عبدالله سعيد معوضه من قبيلة عتمه سيفه وأهداه للسيد الرئيس .

وقال الرئيس دلوقت نبطل حرب ونبتدى نشتغل ونطلع محاصيل وهذه هى الحياة ويبتدى الأخ عبدالحكيم يحفر لكم الآبار فى جهم والمناطق الأخرى وبدل ما نبعت لكم مدافع وذخائر نبعت لكم كراكات وحفارات وده انشاء الله اللى بيتعمل . وقال الرئيس ان شاء الله فى فرصة قليلة وفى وقت قليل تجدوا أن بلدكم اتغيرت وبعد كده تبنوا مصانع والخير يعود لكم .. ولازم تزرعوا كل الأرض فى اليمن .. لازم تزرعوا بن وفواكه وقطن وتعملوا بعد كده مصانع نسيج وأسمنت وزجاج وبالتدريج ستجدوا أن بلادكم أصبحت كلها خير .

# زعماء العالم الاسلامى .. فى القاهرة

الرئيس جمال عبد الناصر يستقبل رئيس وزراء الصومال

## الدكتور عبد الرشيد الشرماركى رئيس وزراء الصومال فى القاهرة

للمرة الثانية يلتقى الدكتور عبد الرشيد الشرماركى بالرئيس جمال عبد الناصر فى القاهرة .. وكانت المرة الأولى فى ٢٧ نوفمبر عام ١٩٦٠ ، فى زيارة رسمية للجمهورية العربية المتحدة واجتمع وقتها بالرئيس جمال عبد الناصر عدة اجتماعات تناولت مختلف المشاكل التى تهم البلدين الشقيقين : الصومال والجمهورية العربية المتحدة .. كما تناولت المباحثات شئون القارة الافريقية عامة ...

وفى أول أغسطس ١٩٦٣ ، كان اللقاء الثانى للدكتور عبد الرشيد الشرماركى بالرئيس جمال عبد الناصر فى الجمهورية العربية المتحدة ، فى زيارة استغرقت ثلاثة أيام ..

ويرافق الضيف الصومالى وفد يضم السادة : على محمد هارافى وزير الاستعلامات وعلى شيخ سكرتير عام وزارة المواصلات ، ومحمد عيسى سكرتير عام وزارة الزراعة ، والدكتور احمد طاهر حسن رئيس شركة التجارة الخارجية ، واسماعيل نحر رئيس شركة الصناعة ، وعبد الرحمن فرح سكرتير خاص رئيس الوزراء .

**الهدف من الزيارة**

وقد أدلى الدكتور شرماركى بتصريح صحفى عبر فيه عن سعادته بزيارة الجمهورية العربية المتحدة للمرة الثانية ، والاجتماع بالرئيس جمال عبد الناصر .

وأشار الضيف الصومالى الى أن الغرض من زيارته هو تدعيم أواصر الصداقة والتعاون بين البلدين فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية ، كما أشاد بثورة ٢٣ يوليو وبجهود الرئيس جمال عبد الناصر الذى يعمل ليس من أجل بلاده وحدها ، ولكن من أجل كافة الشعوب الآسيوية والافريقية .

**المباحثات الرسمية**

وفى الاسكندرية بدأت المباحثات الرسمية بين الجانب الصومالى برئاسة الدكتور عبد الرشيد الشرماركى رئيس وزراء الصومال ، والجانب العربى برئاسة على صبرى رئيس المجلس التنفيذى وعضو مجلس الرياسة .

**التعاون بين البلدين**

وفى نهاية الاجتماع صرح السيد على صبرى بأن المباحثات بين الجانبين تناولت العلاقات الاقتصادية والثقافية والتجارية بين البلدين كما استعرض الجانبان ما تم تنفيذه من الاتفاقيات فى مجالات التعاون التجارى والاقتصادى والثقافى .

وأضاف السيد على صبرى رئيس المجلس التنفيذى ان الجانبين اتفقا على انشاء شركات صناعية برأس مال مشترك فى الصومال .. كما اتفقا على زيادة المنح الدراسية وزيادة حجم التبادل التجارى وتنويع الحاصلات المستوردة من الصومال حتى تشمل أكبر عدد ممكن من المنتجات الزراعية .. كذلك اتفق الجانبان على زيادة عدد المبعوثين الفنيين من الجمهورية العربية المتحدة فى مجال الطب والزراعة .

وقد التقى الضيف الصومالى بالرئيس جمال عبد الناصر .. وحضر المقابلة السيد على صبرى رئيس المجلس التنفيذى وعضو مجلس الرياسة .. وأعضاء الجانبين العربى والصومالى، وعلى حسين جرع سفير الصومال فى القاهرة .

وتناولت المباحثات الموقف الدولى بصفة عامة . والوضع فى القارة الافريقية بصفة خاصة ، وما تم تنفيذه من قرارات مؤتمر أديس أبابا ..

وقد زار الدكتور عبد الرشيد الشرماركى معالم الاسكندرية وآثارها .. كما زار الكلية البحرية ، ومحطة الركاب البحرية وتحدث مع الطلبة الصوماليين مستفسرا عن أحوالهم وأعرب عن أمله فى أن يكونوا النواة الصالحة للبحرية الصومالية .. وقد عبر الطلبة الصوماليون لسيادته عن حسن المعاملة التى يلقونها ..

وأعلن الدكتور شارماكى قبل مغادرته القاهرة أن محادثاته فى الجمهورية العربية المتحدة قد انتهت بالاتفاق التام ، وقال :

**« لقد لمست فى كل من هذه الزيارات الحفاوة البالغة من جانب شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومتها ، كما انه كان لاجتماعى بالرئيس جمال عبد الناصر عظيم الأثر فى نفسى » .. ووجه الدكتور شارماكى الشكر الى شعب الجمهورية العربية المتحدة على هذه الحفاوة البالغة .**

**شكر للرئيس من رئيس وزراء الصومال**

وقد تلقى الرئيس جمال عبد الناصر برقية شكر من الدكتور عبد الرشيد الشرماركى رئيس وزراء الصومال بمناسبة انتهاء زيارته للجمهورية العربية المتحدة هذا نصها :

**« فى الساعة التى نغادر فيها بلادكم العظيمة أجد نفسى أنا وحكومتى وزملائى وشعبى**

**( البقية ص ٣٠ )**

# حديث مع .. سفير اليمن بالقاهرة

## السيد حمود ابن حمود الجائفى

* عاش فى سجن الامام الطاغية سبعة أعوام ونصف
* يقول ان مبدأنا هو النظام الاسلامى التحررى ..
* يؤلف كتابا عن أركان الحياة .. هو خلاصة تجاربه الكثيرة ..

عام مضى على ثورة اليمن المجيدة ( ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢ ) - بعد أن عاش الشعب اليمنى قرونا وقرونا فى حالة يائسة من التخلف والبؤس الاجتماعى ، والحرمان من كل الحقوق الانسانية .

وأعلن قادة الثورة الاحرار أهداف الانطلاقة الثورية وهى العودة الى شريعة الاسلام الحقة التى هى دين الدولة الرسمى .. واعتبار اليمنيين جميعا سواء أمام القانون . ومن أهداف الثورة اليمنية أيضا تحقيق العدالة الاجتماعية . وازالة الأحقاد وتحقيق أهداف القومية العربية واقامة جيش وطنى قوى ورفع مستوى معيشة الشعب ..

وعرف الرأى العام العالمى والرأى العربى خاصة أنها ثورة تحررية كبرى ثورة كسرت قيود العبودية والرجعية البغيضة .. وانطلق الشعب اليمنى كالمارد ليحدد مكانه فوق طريق الحرية الطويل الذى ابتدأ فى يوم ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢ .

وفى سفارة اليمن بالقاهرة .. التقيت بالسفير اليمنى الجديد ( **حمود بن حمود الجائفى** ) وقدمت لسيادته تهنئة المجلة بالعيد الأول لثورة اليمن المجيدة .. والتهنئة بمنصبه الجديد كسفير لليمن بالقاهرة ..

**قصة كفاح الشعب اليمنى**

ولما سألت سيادة السفير عن قصة كفاحه .. قال :

- ( .. انها ليست قصة كفاحى وحدى .. ولكنها قصة كفاح الشعب اليمنى جميعه عبر التاريخ . فعندما جاء الاسلام برسالته السماوية الانسانية السمحة .. وجاء الحكام يحكمون باسم الاسلام .. انحرف بعضهم عن الشريعة الاسلامية الحقة .. ولكن الشعب اليمنى فى عدد من الظروف التاريخية عبر عن

استيائه من هؤلاء الحكام فى شكل ثورات ومظاهرات متتالية ..

وكان آخر هؤلاء الحكام المضللين : حكم بيت حميد الدين .. فى هذا الحكم مزجوا بين الاسلام والملكية والعبودية والطغيان والأباطيل. وقام عدد من الشباب اليمنى الذين تلقوا العلم فى البلاد العربية الشقيقة كبغداد والقاهرة قاموا بالتعاون مع اخوانهم فى اليمن لتفهيمهم ما هو الاسلام الحق وما هو غير الاسلام بمختلف الوسائل الثورية من ارشادات وجمعيات .. وفى عام ١٩٤٨ قامت ثورة جديدة على أكتاف الجيش وضباطه .. كانت نهايتها سقوط الطاغى يحيى بن محمد وجماعة من رجاله وقيام حكومة عربية اسلامية دستورية من روح الاسلام وسنة النبى متطورة مع الحكم الحديث فى البلاد العربية وغيرها .

دام هذا الحكم الدستورى ٢٨ يوما فقط .. اذ تغلب علينا الطغيان بكل وسائل الفوضى والفساد حتى فشلنا فى هذه الثورة ..

واستطرد سعادة السفير قائلا : كان دورى قبل قيام الثورة معلما للجيش ومديرا للمدرسة الحربية ومختلف الأعمال العسكرية فى التوعية .. وفى أثناء الثورة قمت بادارة الأمن العام فى ( تعز ) ومؤقتا فى ( تهامة لواء الحديدة ) وفى نهاية الـ ٢٨ يوما دخلنا السجون فى منفى ( حجة ) . وبقيت فى السجن مع اخوانى حوالى سبعة أعوام ونصف .. واستشهد عدد كبير منا .. ثم أطلق سراحى على أن أفصل من الجيش . وانتقلت الى ميناء الحديدة — وبعد وقت من الزمن — عدت الى صنعاء مديرا للكلية الحربية ومدرسة الأسلحة . ولما عاد الامام من روما وضعنى تحت الحراسة شبه معتقل . ثم أطلق سراحى على أثر التهاب الزائدة الدودية واجراء العملية لى .. بعد هذا عدت الى الكلية الحربية .

وقبل محاولة اغتيال الامام أحمد بحوالى أربع شهور تم اعتقالى فى قصر ( نجما ) وبعد ٤٠ يوما من اغتيال الامام وشفاؤه خطب الامام أحمد يقول ان الذين اغتالوه هم أعضاء حزب كبير وليسوا الخمسة أشخاص الذين تم القبض عليهم .

اضطرنى هذا الى الهرب من السجن لأننا شعرنا ان الامام يريد اعدام عدد كبير من المسجونين ومن الذين خارج السجن . هربت الى عدن ثم سويسرا ثم ايطاليا ثم الجمهورية العربية المتحدة .

بعد ذلك عدت الى اليمن .. وأبعدت من الجيش الى ميناء الحديدة مرة أخرى .. ثم قامت الثورة الكبرى .. وعينت وزير دفاع للثورة ، ثم رئيس وفد الجامعة العربية فى القاهرة ، ثم رئيس وفد القيادة المشتركة ، ثم سفيرا لليمن فى القاهرة فى يوليو ١٩٦٣ .

### مبدأنا هو النظام الاسلامى التحررى

**وسألت سيادة السفير عن أهداف ثورة اليمن من حيث بناء مجتمع يمنى جديد .. فقال سيادته : ان مبدأنا هو النظام الاسلامى التحررى الذى يقوم على أساس العقيدة النابعة من رسالة السماء ورسالة الأخوة ورسالة التعاون ورسالة السلام ورسالة الاشتراكية الخيرة القائمة على الفضيلة الانسانية والمثل العليا التطورية التى تهدف الى خير المجتمع ورفاهيته وعزته والتى تؤمن بالأخوة العربية والأخوة الاسلامية والاخوة الانسانية .**

**وتهتم حكومة الثورة جدا بتفهيم العالم ان الاسلام متطور يسير مع الحياة بكامل مناهجها ولا يصطدم بها . وان العقيدة الاسلامية تدعو الى الخير والحب والسلام . والمساواة . وانها واقع قوى يحقق السعادة والرخاء للانسانية . تهدف الثورة أيضا الى تصحيح المفاهيم على الاسلوب الاسلامى الصميم .**

### كتاب منار الرشد

ولا يفوتنى أن أذكر ان سعادة السفير بسبيل تأليف كتاب باسم ( منار الرشد ) عن أركان الحياة .. التى قسمها الى أربعة أركان الصحة وتتمثل فى سلامة الجسم . والعقيدة وتتمثل فى ايمان الروح . والعقل ويتمثل فى العلم والمعرفة. والمال ويتمثل فى نظام اقتصادى سليم . ويرى سيادته انه : لاتقوم حياة بدون هذه الأركان الأربعة : ( الصحة . العقيدة . العقل . المال ) . ويتحدث عن كل ركن من هذه الأركان وأهميته لحياة الانسان . مستمدا

كل ذلك من العقيدة الاسلامية الصحيحة المتغلغلة فى فكره وقلبه والتى بها تستضىء روحه وتشع أفكاره . والكتاب عموما خلاصة تجاربه التى مر بها وعاناها عبر المحن والظروف القاسية .

**واجب الجمهورية العربية المتحدة**
**نحو اليمن الشقيق**

**وسألت سيادة السفير عن الدور الذى يمكن أن تقوم به الجمهورية العربية المتحدة من أجل مساعدة الجمهورية العربية اليمنية الشقيقة على تحقيق أهدافها البناءة .. فقال سيادته :**

- الجمهورية العربية المتحدة دورها كبير .. ان استنادنا عليها فى كل شىء . فقد أصبحنا شعبا واحدا نتلاقى بالحب والسلام والاخاء .. وكما ساعدتنا الجمهورية العربية الشقيقة فى المجال العسكرى وأرسلت لنا الجيوش المحاربة والمعدات الحربية كذلك عليها أن تأتينا بالكتب والمرشدين والمساعدات العلمية والاقتصادية .. اننا فى بداية الطريق وفى حاجة الى ارشاداتكم ومساعداتكم من أجل بناء مجتمعنا الجديد .. والفضل يرجع لكم وللرئيس جمال عبد الناصر رائد القومية العربية . وأتمنى من اخواننا فى السعودية أن يعودوا لحظيرة الخير ولا يسلكوا طريق الغواة الخارجين عن الاسلام والعروبة ، لأن الاسلام يحرم الممالك والملوك .. وان يتبعوا الشريعة الاسلامية الحقة حتى تلتقى الشعوب العربية جميعا على الصعيد العربى ثم الاسلامى ثم الانسانى لأن رسالة الاسلام عالمية .. على المفهوم الوحدوى الاشتراكى ..

**واختتم سعادة السفير حديثه الى المجلة قائلا :**

**تحيتى لشعب الجمهورية العربية المتحدة الشقيقة الذى بذل أمواله وشبابه وكل غال ونفيس من أجل شقيقه اليمنى .. وشعب اليمن يذكر الجميل وسيرد الجميل فى شكل بناء تعاونى ان شاء الله ..**

**تحياتى الى أم كل شاب فى اليمن وخارجه يساهم فى البناء الثورى الجديد وأقدم تقديرى واحترامى لهم باسمى وباسم رئيس الجمهورية اليمنية الرئيس السلال .**

# وحدة الهدف

## فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى

**سألنى سائل فقال : ما رأيك فى المبدأ الذى ينادى به السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى قول « وحدة الهدف قبل وحدة الصف » : هل له أصل فى كتاب الله ، أو سنة رسوله ، أو عمل السلف الصالح من المؤمنين ؟**

قلت : نعم أن له لأصلا فى كل من هذه الثلاثة ، وانه لمبدأ سليم متفق مع فلسفة الاسلام فى الوحدة

وذلك ان الأهواء الخاصة ، والأهداف الشخصية ، متفرقة متعددة ، وليست كالمصالح العامة التى هى متعينة محددة ، ولا كالحق الذى هو دائما واحد لا يتعدد . فاذا برئت النفوس من الشوائب والنزعات الشخصية ، ولم يكن لها غاية الا تحقيق هدف سام تؤمن به ، وترنو اليه ، وتتعشقه باخلاص كان من السهل عليها أن تهتدى اليه ، وأن تسير فى طريقه المستقيم ، وأن تتعارف وتتلاقى مع كل من هم على شاكلتها من المؤمنين بهذا الهدف ، العاملين فى صدق واخلاص على تحقيقه .

**وهذا هو المعنى الذى يرشد اليه النبى صلى الله عليه وسلم حيث يقول « الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » فالتعارف هو التوحد على الهدف ، وهو يؤدى الى الائتلاف ووحدة**

# قبل وحدة الصف

مبدأ سليم موافق للإسلام

**الصف ، والتناكر هو التفرق بالأهواء وتعدد الأهداف ، وهو يؤدى الى الاختلاف وانحلال الصف .**

ويرشد الى ذلك من القرآن الكريم آيات ، منها :

قوله تعالى « **وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** »

روى الدارمى فى مسنده باسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا ، ثم قال « **هذا سبيل الله** » ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن يساره ، ثم قال « هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها » ثم قرأ قوله تعالى « **وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** »

ويتبين من هذا أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسر هذه الآية تفسيرا واضحا استعمل فيه أسلوب المعلم حين يقرب على المتعلمين بالرسم التوضيحى مايريد ان يشرحه لهم ، وأن حاصل المعنى فى هذه الآية ، وهذا التفسير هو أن هناك طريقا مستقيما ، واضح الاستقامة ، محدد المعالم ، لايكاد يخفى على ذى بصيرة . وذلك هو طريق الاسلام السوى القوي الذى لا اعوجاج فيه ، وقد شرعه الله تعالى على لسان نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ، وأمر بسلوكه وعدم الانحراف عنه ، فطرفه الادنى : « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » وجادته ووسطه السوى : « فاتبعوه » ونهايته : « الجنة » وقد تشعبت على جانبيه طريق من يمين وشمال ، هى طرق الأهواء والنزعات ، فمن حاد الى أى منها ضل وانتهى به الى « النار » ولا يمكن أن يتوحد الناس الا اذا ساروا على الجادة ، والتزموا الطريق المستقيم ، الذى هو طريق الله ، وطريق الحق ، وطريق العزة لأهل الايمان ، وطريق الخير والبر والرشاد فى كل وجه من وجوه العمل والتصرف والسعى ، أما اذا اختاروا الطرق الأخرى ، فسلك كل منهم طريقا منها ، فانها تتفرق بهم عن سبيل الله الواحد ، وتتجه بكل منهم الى وجهة لا يمكن الالتقاء عليها ، ولا التعارف والتعاون فيها .

وبذلك يتضح أن الهدف اذا كان واحدا مشى الجميع اليه صفا واحدا فى طريق واحد

مستقيم لاعوج فيه ولا أمت ، أما اذا اختلفت الأهداف ، فان المسالك تتعدد ، وتعوج ، ولذلك علم الله المؤمنين أن يدعوه كلما قرءوا « فاتحة الكتاب » — وهم يقرءونها عدة مرات فى كل صلاة من صلواتهم اليومية — بأن يقولوا (( **اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** )) ، فالصراط المستقيم هو صراط الحق والرشاد ، والذين يتبعونه هم الذين انعم الله عليهم من بين الناس أجمعين ، بنعمة الهداية والتوفيق ، أما الذين يتنكبونه فاما أن يكونوا عارفين بالحقيقة وقد انحرفوا عنها قاصدين ، مستكبرين ، وهؤلاء هم المغضوب عليهم ، وأما أن يكونوا قد انحرفوا عنها جهلا وعمى وأولئك هم الضالون .

* وقوله تعالى (( **ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** ))

وهذه الآية الكريمة تفيد أن الله تعالى يمنح حبه للواقفين صفا واحدا كالبنيان المرصوص الذى يشد بعضه بعضا ، ولكن بشرط أن يكون ذلك « فى سبيله » فيتحدوا على هدف واحد، قبل وقوفهم صفا واحدا ، فالهدف الواحد هو المراد بقوله تعالى (( **فى سبيله** )) والصف الواحد هو ذلك البنيان المرصوص المتماسك أشد التماسك،وقد قدم الله الأول ، وهو الهدف الموحد ، اذ جعله قيدا فى الثانى فقال ! (( **يقاتلون فى سبيله** )) ، ولو قال : يقاتلون ، دون ان يقول « فى سبيله » لأفاد معنى غير مراد ، وهو مجرد القتال فى أى سبيل كان ، وعلى أى هدف كان ، ولا يمكن أن يكون هذا الاطلاق مما يتمشى مع مبادىء الاسلام .

* وفى موضع آخر يقرر الله جل شأنه أن القتال فى سبيل الله له هدف انسانى تضامنى هو انقاذ الضعفاء ، واقامة العدل بانصاف المظلومين ، واشعارهم بأن لهم أولياء ونصراء فى الله ، لا يبتغون على ذلك جزاء ولا شكورا .

وهذا هو قوله تعالى : (( **وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيرا** ))

ويقرر على سبيل الموازنة بين أهداف المؤمنين وأهداف الكافرين من القتال ، أن الأولين يقاتلون فى سبيل الله — وسبيل الله كل فضيلة ، وكل عدل وحق ، وكل انصاف وبر — أما الذين كفروا فيقاتلون فى — سبيل الطاغوت — والطاغوت كل ميل وجنف ، وكل جبروت وظلم ، وكل سير مع الأهواء ودوافع الشر والاثم — كما يقرر على سبل الموازنة أيضا ، ان المؤمنين قوة لأنهم يقاتلون فى سبيل الحق أعداء الحق ، أولياء الشيطان ، فهم يقاتلون قتالا مكسوبا معروف النهاية مضمون النصر ، لأنهم هم الجانب الأقوى بالحق ، وبالله ، وأعداؤهم هم الجانب الأضعف بالباطل ، وبالشيطان .

وذلك قوله تعالى : (( **الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان ، ان كيد الشيطان كان ضعيفا** )) .

وحوادث التاريخ التى مرت بنا معشر العرب والمسلمين تدلنا دلالة واضحة على صدق هذه الحقيقة

فانه لما كان العرب فى جاهلتهم مختلفى الأهداف ، ليس بينهم رابطة جامعة ، عاشوا كما تعيش اية جماعة موزعة ، فلم يكن لهم فى العالم ذكر ، وكانوا كما يقول شاعرهم :

**ويقضى الأمر حين تغيب تيم**
**ولا يستأذنون وهم شهود**

فلما توحد بالاسلام هدفهم ، واستل الله بدعوته حفائظ نفوسهم ، ودخائل قلوبهم ، ورأينا « الخزرجى » من الأنصار ، ينسى العداوة التقليدية بينه وبين مواطنه «الأوسى» اذا بهم يقفون صفا واحدا ، ويكونون دولة تملأ الأرض عدلا ، وتملأ الدنيا نظاما ، وتفتح آفاق العلم والنظر والتشريع والفلسفة أمام العقول فى مختلف بقاع العالم

وبذلك كانت الوحدة الكبرى التى لم يعرف التاريخ أكبر منها ثم توزعت الأهداف

وأصبحوا غير متفاهمين ولا متلاقين على هدف واحد

**وتفرقوا شيعا فكل قبيلة**
**فيها أمير المؤمنين ومنبر**

**ومن ثم أخذت قوتهم فى الانحلال،فتحاربوا وضرب بعضهم رقاب بعض ، وطمع فيهم أعداؤهم ، وتمكنوا منهم فمزقوهم شر ممزق**

وهكذا نجد السلسلة التاريخية مكونة من حلقات واحدة طردا وعكسا : تبدأ بصفاء القلوب ، ثم بالتلاقى على الهدف ، ثم بالتوحد فى صف ، فتكون القوة ، ويكون العلو فى الحياة فاذا انعكس الامر انعكست النتائج

ولما كانت أولى هذه الحلقات التى تؤدى الى وحدة المؤمنين وقوتهم ، هى « صفاء القلوب » فقد حث الاسلام على هذا الصفاء ورغب فيه ، وضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أروع الأمثال :

*** فقد كان عليه الصلاة والسلام يقول : لا يحدثنى أحد منكم عن أحد من أصحابى شيئا ، فانى أحب أن أخرج اليهم سليم الصدر .**

* وهو القائل **« اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ولا تنافسوا – يريد التنافس السىء القاطع للمودة المفضى الى الحسد والبغضاء – ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم ، المسلم أخ المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا ، التقوى ها هنا – ويشير الى صدره – بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وعرضه ، وماله » .**

* وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم **« يا بنى ان قدرت على أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل » .**

* وقد قص علينا أنس رضى الله عنه قصة طريفة يذكر فيها أنه كان يجلس فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعض الأصحاب ، فقال عليه الصلاة والسلام : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من الأنصار – وهو سعد بن مالك رضى الله عنه – فلما كان اليوم الثانى قال النبى صلى الله عليه وسلم للجالسين معه هذه العبارة نفسها : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فاذا هو أيضا سعد بن مالك الأنصارى نفسه فلما كان اليوم الثالث حصل مثل ذلك أيضا ، فلفت هذا أنظار الصحابة واهتم به على وجه عملى واحد منهم هو عبد الله بن عمر ، فانه انتحى بالرجل جانبا ، وذكر له أنه راغب فى أن يضيفه ثلاث ليال فى بيته – وكان ابن عمر يقصد بذلك أن يبيت عند الرجل ليعرف أمره ويتبين ماذا يفعل من العبادة والتهجر حتى استحق هذه المنزلة ، وان يذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ثلاث مرات فى ثلاثة ايام متتابعة – فرحب الرجل بابن عمر ضيفا عليه ، فكان ابن عمر يحدث أنه بات عنده ثلاث ليال ، فلم يره يقوم من الليل شيئا ، غير انه اذا تقلب على فراشه ذكر الله تعالى ثم عاد الى نومه ، حتى اذا طلع الفجر قام الى الصلاة ، فجاء فى نفس ابن عمر أن الرجل لا يفعل من العبادة شيئا كبيرا ، وحينئذ صارحه بما فى نفسه ، وعرفه بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شأنه وقال له : عرفنى ما الذى بلغ بك هذه المنزلة فاقتدى بك ؟ فقال الرجل : ما هو الا ما رأيت ، غير أننى أبيت كل ليلة وليس فى قلبى غش لأحد من المسلمين ، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه ، فقال عبد الله : هذه هى التى بلغت بك !

**تلك فلسفة الاسلام فى الوحدة : صفاء القلوب بين الاخوة ، يسهل وصولهم الى الحقائق والتفافهم حول هدف معين ، وبذلك يكونون صفا واحدا كالبنيان يشد بعضه بعضا ، فى سبيل تحقيق هذا الهدف**

**واذن فقد كان السيد الرئيس موفقا كل التوفيق حين عبر عن هذا المبدأ بعبارته المشهورة « لابد من وحدة الهدف قبل وحدة الصف ! »**

**أدام الله توفيقه ، ونصره بالاسلام ، ونصر الاسلام به « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »**

# حديث تأبير النخل وما يرشد إليه

الدكتور على عبد الواحد وافى

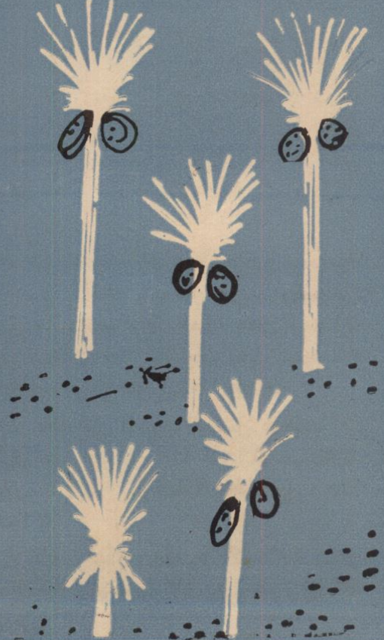

أخرج مسلم فى صحيحه عن رافع بن خديج رضى الله عنه قال : (( قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة وهم يأبرون النخل ( أى وأهلها يأبرون النخل ، وأبر النخل والزرع يأبره بضم الباء وكسرها أبرا وابارا لقحه وأصلحه ،وأبره تأبيرا بالتشديد مبالغة وتكثيرا . – أى يلقحون أعذاق اناث النخل بطلع ذكورها )، فقال عليه السلام ماتصنعون ؟ قالوا شيئا كنا نصنعه فى الجاهلية . فقال لعلكم لو لم تصنعوه لكان خيرا . فتركوه . فنفضت النخل ( يقال نفضت الشجرة حملها اذا ألقته من آفة بها –، والمعنى نفضت زهرها بدون أن يستحيل بلحا ، فلم تثمر ) . فذكر له ذلك ( أى فبلغه هذا الخبر ) فقال : انما أنا بشر اذا أخبرتكم بشىء من أمر دينكم فخذوا به ، واذا أخبرتكم بشىء من رأيى فانما أنا بشر )) وفى رواية : (( اذا أخبرتكم بشىء من أمر دينكم فانما هو بوحى ، واذا أخبرتكم بشىء من أمر دنياكم فانما أنا بشر ، وأنتم أعلم بأمور دنياكم ))

وتفسير ذلك ، بحسب ما يظهر فى بادىء الرأى للناظر فى هذا الحديث ( أقول (( بحسب )) مايظهر فى بادىء الرأى ، لأن لبعض عناصر هذا الحديث تفسيرا آخر أعمق وأدنى الى الصحة سنذكره فى آخر هذا المقال ) أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما هاجر من مكة ، وهى بواد غير ذى زرع ولا نخيل ، الى المدينة وهى بلد ذات زرع ونخيل وشجر وبساتين ، وجد أهلها يلقحون اناث النخل بطلع ذكورها ، ولعله لنشأته بمكة لم يكن قد رأى ذلك من قبل . فسألهم عما يحملهم على هذا العمل وعن أغراضه . فلم يشرحوا له الحقيقة العلمية أو التجريبية التى يقوم عليها ، وهى أن زهر أنثى النخل لا يثمر الا اذا لقح بطلع الذكر ، واكتفوا بأن قالوا ما معناه ان هذا العمل قد وجدنا عليه

آباءنا فسرنا عليه • ولعلهم قد اختاروا هذا النهج فى الاجابة ليتركوا للرسول عليه السلام الحرية فى تقرير مايريده ، وحتى لايظهروا بمظهر المتمسك برأى أو المتعصب لعمل • أو لعلهم هم أنفسهم كانوا يجهلون ارتباط الأسباب بالمسببات فيما كانوا يفعلونه . فظن الرسول عليه السلام ان عملهم هذا ليس مبنيا على أساس علمى ولا تجريبى ولا يستهدف غاية عملية ، وأن عملا هذا شأنه ضرب من العبث ، وينطوى على اسراف فى الوقت والمجهود وبذل لهما فيما لايجدى• فقال لهم لعلكم لو لم تصنعوه لكان خيرا • فظنوا أن هذا توجيه لهم الى الطريق الأمثل، وهم كانوا من أشد الناس امتثالا لأوامر الرسول وتوجيهاته ، أو لعلهم ظنوا أنه ستحدث معجزة للرسول فتثمر نخيلهم بدون تلقيح • فتركوا التأبير ، فألقت نخيلهم التى لم تؤبر براعمها قبل أن تتفتح وتستحيل بلحا • وكان لابد أن يحدث هذا لعدم تلقيحها بطلع ذكور النخل • فذهبواللرسول عليه الصلاة والسلام وأخبروه بما حدث • فقال : ان ما اتحدث عنه من أمور الدنيا فانما أتحدث فيه برأيى ومبلغ علمى وخبرتى وتجاربى ، وما أنا الا بشر مثلكم •• أخطىء وأصيب حينما أتحدث برأيى ومبلغ علمى وخبرتى وتجاربى ، وقد تكونون أعلم منى ببعض أمور دنياكم ، وقد يكون لكم فى أمر ما من هذه الامور خبرات وتجارب لم يتح مثلها لمثلى . ومن هذا القبيل ما حدثتكم عنه فى صدد تأبير النخل • ولكننى اذا أخبرتكم بشىء من أمور دينكم فاننى لاأنطق فيه برأى ولاهوى ، وانما هو وحى يوحى الى فلا يسعكم الا الايمان به ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه •

ويستفاد من ذلك أن ليس كل مايتحدث عنه الرسول عليه الصلاة والسلام يكون بوحى من السماء ويكون من صميم رسالته ، وأنه لايكون كذلك الا اذا اتصل بأمر من الأمور التى سماها أمور الدين • أما اذا اتصل بأمر من الأمور التى سماها أمور الدنيا فانه يكون تعبيرا عن رأيه الخاص وخبرته ومعلوماته ، ويكون شأنه شأن مايصدر عن غيره من البشر•

ولكن ما المقصود بأمور الدين وما المقصود بأمور الدنيا ؟ وماهى خصائص كليهما حتى يستطاع تمييزه وحتى نستطيع التفرقة فيما تحدث عنه الرسول بين الأمور الواجبة التصديق والاتباع لأنها بوحى من السماء والأمور التى يباح لنا أن نعرضها على ميزان النقد لأن الرسول تحدث فيها برأيه ؟

لاشك أن فى مقدمة أمور الدين جميع مايتعلق بشئون العقائد وماوراء الطبيعة والسمعيات والعبادات ، كذات الله وصفاته والرسل والأنبياء والملائكة والجن ومايتصل بذلك كله من قصص والبعث والنشور والحساب والجنة والنار والصلاة والزكاة والصوم والحج •• وهلم جرا •• فجميع ماتحدث به الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بهذه الشئون انما تحدث عنه بوحى من السماء ، لأنه من صميم الدين من جهة ، ولأنه لامجال فيه للرأى من جهة أخرى •

ولا شك كذلك ، أن من أهم أمور الدين جميع مايتصل بتنظيم العلاقات التى تربط الأفراد بعضهم ببعض وتربط الجماعات بعضها ببعض وجميع مايتصل بتنظيم سلوك الفرد ونزعاته واتجاهاته بوصفه فردا ، أو بوصفه عضوا فى أسرة ، أو عضوا فى جماعة فان الدين لايجىء لتصحيح عقائد الناس وتوثيق العلاقات التى تربطهم بربهم فحسب وانما يجىء كذلك لتنظيم العلاقات التى تربطهم بعضهم ببعض وتنظيم سلوكهم الفردى ونزعاتهم واتجاهاتهم . بل ان هذه الامور — التى يطلق عليها اسم الشريعة فى مقابل ما يطلق عليه اسم العقيدة — هى لب الدين ومن أهم الأغراض التى يرسل من أجلها الرسل فمع أنها أمور انسانية تتصل بشئون الجماعات والأفراد فى الحياة الدنيا فان الدين يشرف على تنظيمها ويضع ماينبغى أن تسير عليه من مناهج ، وذلك كالأحكام الخاصة بالمعاملات وشئون الأسرة والقضاء والحدود والعقوبات والتعزير والأخلاق •• وهلم جرا

فجميع ماتحدث به الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بهذه الشئون انما تحدث عنه بوحى من السماء ولتبليغ رسالة الله الى الناس ٠

فاذا استبعدنا هاتين الطائفتين ألفينا أنه لايبقى وراءهما الا طائفة واحدة وهى مسائل العلوم والفنون والصناعات كمسائل الفلك والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات والبيولوجيا والجيولوجيا والجغرافيا والميتيورولوجيا والطب والفنون والحرف والصناعات بمختلف فروعها ٠٠٠ وما الى ذلك فهذه الأمور هى التى أطلق عليها الرسول عليه الصلاة والسلام فى الحديث الذى ذكرناه فى صدر مقالنا اسم « أمور الدنيا » ، والتى أخبرنا أنه اذا تحدث فيها فانما يتحدث فيها برأيه ومبلغ علمه وتجاربه وأنه قد يخطىء فى صددها وقد يصيب ، وأنها ليست من أمور الدين فى شىء ، وأن الدين يتركها للناس وماتهديهم اليه ـ بشأنها ـ عقولهم وتجاربهم ٠

ومن ذلك مسألة تأبير النخل التى ورد فيها هذا الحديث لأنها تتعلق بحقيقة من حقائق علم النبات أو بتجارب الناس فى هذه الشئون ٠

ومن ذلك أيضا مايتعلق بالأرض والشمس والكواكب والفلك ، فان الدين لاشأن له بهذه المسائل ، ولم يحاول أن يفرض فيها نظرية معينة على العقول ، بل ترك أمرها لأفكار البشر وماتهديهم اليه بشأنها بحوثهم وتجاربهم ولذلك نرى أن الرسول عليه الصلاة والسلام حينما يتحدث عن أمر من هذه الأمور لايقطع فيه برأى ، وانما يشير الى أن مايقوله بشأنه هو مبلغ علمه ، أو أنه منهج تقريبى يسير عليه لعدم وقوفه على الوضع الدقيق للظاهرة التى يتحدث عنها ٠ فمن ذلك ماأخرجه البخارى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بشأن أيام الشهر القمرى أنه قال: **« انا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب ، الشهر هكذا وهكذا »** ( وأشار فى الأولى الى مجموع أصابع يديه ثلاث مرات ، وأشار فى الثانية الى مجموع أصابع يديه مرتين وخنس الابهام فى الثالثة ـ يعنى أن الشهر القمرى يجىء مرة ثلاثين يوما ويجىء فى المرة التالية تسعة وعشرين يوما ) ٠ فقد افتتح الرسول عليه الصلاة والسلام حديثه بقوله : **« انا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب »** ، يقصد بذلك انهم لايعرفون قوانين علم الفلك ، وبالتالى لايعرفون مدة الشهر العربى فى صورة دقيقة ،وأنهم لذلك يسيرون فى عدة أيام الشهر على طريقة تقريبية ، فيجعلون شهرا ثلاثين يوما ويجعلون الشهر التالى له تسعة وعشرين يوما ٠ وهذا كما لايخفى ، لايتفق مع مدة الشهر القمرى التى تنبىء عنها قوانين علم الفلك ٠ فمدة الشهر القمرى بحسب هذه القوانين هى تسعة وعشرون يوما واثنتا عشرة ساعة وأربع وأربعون دقيقة وثانيتان وتسع ثوالث وهو الوقت اللازم لدورة القمر حول الأرض ولكى تعود الأرض والقمر والشمس الى الوضع الأول الذى بدأت منه الدورة ، فاذا سرنا على طريقة جبر الكسور فانه قد يتفق أن يجىء شهران قمريان متتابعان مدة كل منهما تسعة وعشرون يوما ٠

ومن ذلك أيضا مايتعلق بوظائف الأعضاء وشئون الطب ، فجميع مايتحدث به الرسول عليه الصلاة والسلام فى هذه الشئون يكون تعبيرا عن رأيه الخاص ومبلغ علمه وتجاربه ومن ذلك ما ورد عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى مداواة المبطون بالعسل ـ وقد أجاد ابن خلدون فى هذا الصدد كل الاجادة اذ يقول فى مقدمته عند كلامه على طب البادية **( وللبادية من أهل العمران طب ٠٠ يبنونه فى غالب الامر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحى وعجائزه وربما يصح منه البعض ، الا أنه ليس على قانون طبيعى ولا على موافقة المزاج ٠ وكان عند العرب من هذا الطب كثير ، وكان فيهم أطباء معروفون كالحارث بن كلدة وغيره ٠ والطب المنقول فى الشرعيات من هذا القبيل ، وليس من الوحى فى شىء وانما هو أمر كان عاديا للعرب ، ووقع فى ذكر أحوال النبى صلى**

**الله عليه وسلم من نوع ذكر أحواله التى هى عادة وجبلة ، لامن جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل • فانه صلى الله عليه وسلم انما بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعريف الطب ولاغيره من العاديات وقد وقع له فى شأن تلقيح النخل ماوقع ، فقال أنتم أعلم بأمور دنياكم • فلا ينبغى أن يحمل شىء من الطب الذى وقع فى الأحاديث الصحيحة المنقولة على أنه مشروع • فليس هناك مايدل عليه • اللهم الا اذا استعمل على جهة التبرك وصدق العقد الايمانى، فيكون له اثر عظيم فى النفع • وليس ذلك فى الطب المزاجى وانما هو من آثار الكلمة الايمانية ، كما وقع فى مداواة المبطون بالعسل )**

ويدخل ـ فى نظرى ـ فى هذا الباب ماورد عن الرسول عليه الصلاة والسلام بشأن الذباب اذا وقع فى الطعام واستحسان غمسه فيه ، لأنه ـ على حد قوله عليه السلام ـ يحمل « فى أحدى جناحيه داءوفى الآخر شفاء ، وأنه يتقى بالجناح التى فيها الداء » فالذى أراه أن هذا من موضوعات الطب الوقائى وعلوم الأمراض والحشرات والحيوان ، وأن الرسول عليه السلام قد تحدث فيه برأيه ومبلغ علمه وتجاربه وعلم العرب وتجاربهم وعاداتهم بشأن الذباب ،ولم يرد أن يقرر فيه حقيقة علمية ولاتشريعا وبعبارة أخرى هو من الأمور التى سماها الرسول عليه السلام أمور الدنيا ولم يلزمنا باتباع مايقوله بشأنها ، وقال اذا تحدثت عنها **« فانما أنا بشر أخطىء وأصيب وانتم أعلم بأمور دنياكم »**

**بقى أن نتساءل فيما يتعلق بتأبير النخل:** هل صحيح أن الرسول عليه السلام ـ كما يتبادر الى الذهن فى بادىء الرأى عند النظر فى هذا الحديث ـ كان يجهل أن أنثى النخل لا تمثر الا اذا لقحت بطلع الذكر أو وصل الى نورها هذا الطلع عن طريق ما ؟

يصعب على أن أتصور أن الرسول العربى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الذى نشأ بين قوم يتألف غذاؤهم الرئيسى ومعظم شرابهم من التمر ونقيعه ونبيذه ، ويعتمدون فى معظم صناعاتهم وأثاثهم وأمتعتهم ومواعينهم وبناء منازلهم وخيامهم وحاجات أنعامهم على منتجات النخيل من جريد وخوص ولوف وقنوان وسوق ، ويعرفون عن طريق التجارب والعلم جميع مايتصل بشئون النخيل معرفة دقيقة ، أقول يصعب على أن أتصور أن الرسول عليه السلام وقد نشأ بين قوم هذا شأنهم كان يجهل هذه الحقيقة التى كانت بدهية من بدهيات المعرفة فى بيئته ، بل لقد عرفها الناس منذ عصور سحيقة فى القدم ، وشاع علمها حتى بين الجماعات التى لاتنبت النخيل ولا تعتمد فى غذائها ولا فى مرافقها على أشجاره وثماره •

صحيح أن مكة التى نشأ فيها الرسول بلد غير ذى زرع ولا نخيل • ولكن أهلهاجميعا كانت لهم صلات وثيقة بمناطق قريبة من مكة ذات زرع ونخيل كالطائف ، حتى لقد كان يندر أن تجد سريا من سراة قريش التى منها الرسول عليه السلام ليس له بستان فى الطائف مع اقامته بمكة ، هذا الى أن عددا كبيرا من القرشيين كانوا يشتغلون بالتجارة ويرتحلون فى سبيلها الى بلاد زراعية وصناعية كاليمن والشام ويعرفون طبيعة منتجاتها ومصادرها • وقد اشتغل الرسول عليه الصلاة والسلام نفسه بالتجارة قبل بعثته وجاب كثيرا من هذه البلاد •

**ولذلك يغلب على ظنى أن الرسول عليه السلام قد تظاهر بعدم علمه بموضوع تأبير النخل ، وتعمد تعمدا أن يخطىء فيه ، ليبين للناس بطريق عملى أنه بشر يخطىء ويصيب فى جميع الأمور التى لاصلة لها بعقائد الدين ولابشرائعه ، وأنهم اذا سمعوا منه حديثا عن هذه الأمور فانما يسمعون رأيه الخاص ومبلغ علمه وتجاربه لاحقيقة ثابتة ولا وحيا موحى به من عند الله •**

# صولات الحق على الباطل

شرقاوي

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ صدق الله العظيم

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ، فاذا هو زاهق .**

**١ ـ وردت فى القرآن لفظة الحق نحو مائتى مرة ـ وهى كلمة فيها اشتراك بين معان كثيرة . فهى تطلق على ذات الله تعالى ، وعلى صفاته وأفعاله .**

**فذات الله حق : بمعنى انه موجود ، قديم ليس من عدم ، ودائم ولا يلحقه عدم وصفاته الحسنى كعدله ، وقدرته ، ورحمته ، وجبروته : كلها حق كذاته ، لا ترقى اليها شبهة ، ولا يعلق بها نقص ، ولا تغير .**

٢ ـ وأفعاله ـ تعالى ـ حق ، لا يشوبها الخطأ ، ولا تتجاوزها الحكمة ، ولا يتجه اليها الاعتراض .

وكلمة الحق تجرى على ألسنتنا فى شئون انسانية .. ففلان ايمانه حق : لا ينافق ، ولا يرتاب ، ولا ينحرف .. وكلامه حق : سديد ، لا ينكر ، ولا يعاب .. ونسبه حق : وثيق ، غير مدخول ولا متهم ..

٣ ـ وهكذا ترى لفظة الحق فى دخيلة النفس مقرونة بالاطمئنان ، آخذة من القلب مأخذ الايمان ..

وتراها فى منطق الافواه معسولة ، وصداها فى الأسماع حجة مقبولة .

ولفظة الحق : اينما قلتها ، واينما سمعتها لا تراها ، الا محفوفة بجلالها ، ومشرقة فى آفاقها .

٤ ـ وعلى النقيض من ذلك كله لفظة الباطل ، وقد وردت فى القرآن نحو ثلاثين مرة وهى كذلك تدور بين معان كثيرة .. ولكنها كلمة قاتمة ، لا تدل على مفهوم كريم ، ولا يتلقفها السمع الا فى ضجر ، ولا تجيش فى النفس الا وفى الصدر حرج ، واينما قلتها او سمعتها فلا تثير الا غضاضة ، ولا تجلب الا نفرة وزهادة ، لأنها بوضعها ومفهوماتها فى جانب ، والخير كله فى جانب .

وحسبك : أن الله اختار كلمة الحق عنوانا له ، ووصفا لكل أمر يريده ، والقى كلمة الباطل على كل شىء لايكون من جانبه ـ تعالى ـ ولا موافقا لما ورد على لسان رسوله ، ولا مألوفا لدى العقلاء فيما يرضونه من أقوال وأعمال ، وخصال ..

٥ ـ وقديما كان الحق مطلع هذا الوجود ، ومحور هذه الحياة الدنيا « **وما خلقنا السماء**

**والأرض وما بينهما باطلا » . « وما خلقنا السموات والأرض ومابينهما الا بالحق » فهذه** براءة الله من الباطل فيما خلق ، وهذه اشادة الله بالحق فى كل ما خلق .

فالحق هو عماد هذا الوجود . أما الباطل فبغيض الى الله ، ولم يكن دعامة لشىءموجود وانما وجد الباطل طارئا ، من جانب ابليس : ليمتحن الله به عباده ويختبر ايمانهم بالله ، وبما شرع وطلب .. لا ليعلم الله من أمرنا ما لم يكن يعلم .. ولكن : ليبين لنا مافى أنفسنا من ميول مكنونة ، ونزعات مخبوءة .. يثيرها ابليس بهزاته فى الآذان ، واغوائه للأنفس ، ليصرفنا عن الحق ، وينزل بنا الى الباطل .

٦ – وبين حق الله وباطل ابليس يكون للناس جهاد فى دفع وساوس الشيطان ، وايثار ما بجنح اليه العقل الرشيد ، أو يكون للناس سوء الاختيار فى الاستسلام للهوى ، ومطاوعة النفس الأمارة بالسوء فى انقيادها لأبليس الرجيم .

وفى هذا الجهاد تتفاوت مراتب الناس فى اختيارهم وفىحياتهم ، وتمتاز درجات بعضهم على بعض عند ربهم .

ولأجل هذه الحكمة كان فى الدنيا حق من جانب الله ، ونجم فى الدنيا باطل من جانب الشيطان وسيظل هذا الازدواج فى حياتنا ، ويظل الصراع مطردا بين الضمير والشيطان . أو بين العقل ، والهوى . أو بين الخير والشر حتى تنتهى المعركة فى شخصية الفرد حينما يلفظ النفس الأخير ، وتنتهى المصاولة بين الحق فى وثباته ، وبين الباطل فى عثراته حينما يطوى الله السماء ، ويبدل الأرض غير الأرض ، ليقضى الله فى الناس أمرا كانمفعولا

٧ – وفى النفس عجب : تثيره حكمة الله فى تدبيره – اذ جعل نشأة الباطل فىالجنة ، حينما كانت ملتقى آدم بأبليس ، وحيث كانت ضلالة ابليس بعصيان ربه فى السجود لآدم وكانت فتنة الشيطان لحواء وآدم بأكلهما من الشجرة المحظورة عليهما من جانب الله – سبحانه .

كانت نشأة الباطل فى رحاب الجنة : اذ كانت الهناءة الموفورة .. وحيث تكونالسعادة المرموقة لأهل النعيم فى دار الخلود .

ثم نفذت مشيئة الله بطرد ابليس مدحورا ، وباهباط آدم وزوجه من الجنة وبانحدار الباطل معهم من مشارف الحياة العليا ، الى هذه الدنيا التى أختارها الله مستقرا للانسانية ومتاعا الى حين .

وفى الدنيا بدأ الشيطان ينفذ وعيده فى ذرية آدم ، وبدأ الصراع يحتدم بين الحق والباطل فيما صنع قابيل ، بأخيه هابيل ، لأن كليهما تقدم بقربانه الى الله ، فتقبل الله من هابيل ، لما يعلمه من صدق نيته ، وفرط اخلاصه فى عمله . ولم يقبل الله قربة أخيه قابيل ، لما يعلمه من خبيئة نفسه ، وفساد طويته ، فكانت المحنة الثانية من وساوس الشيطان للناس ، وهى المحنة الأولى على وجه الأرض فى مطلع الحياة .

ثم استرسل الشيطان فى همزاته واغوائه ، وأخذ الباطل يتمشى بيننا ، ويتمادى الشيطان فى محاولاته ، وبدرت من الناس متناقضات ، وكانت لهم مع الأنبياء طاعات ، ومخالفات ، وقامت حروب لنصر الدين ، أو للاحتفاظ بجبروت السلطان ، وجرى منهج الحياة الدنيا على أن يكون فى الناس عدل ، وبغى ، وعدوان وخوف ، وأمان ، وكفر وايمان – ولو شاء ربك لهدى الناس أجمعين .

ولكن حكمته – سبحانه – قضت ان تكون فيهم ارادة شخصية متنوعة ، وميول متفاوته وبمقتضى هذه الارادة ، واتجاههم بها نحو ما يألفون : تكون مسالكهم فى الحياة ، متباينة « ففريقا هدى ، وفريقا حقعليهم الضلالة » .

وفى هذه المعمعة الدائرة بين الشيطان والانسان ، وفى هذا الاضطراب المشتعل بين الدين وأهله أو بين الخير ودعاته – من ناحية .. وبين الباطل وجنوده ، أو الشر وجناته – من ناحية أخرى .. فى هذه المعمعة لا يكون للباطل دوام ، ولا ينهض له جانب ، ولا يبلغ الشيطان مأربه فيما يبنيه الا ريثمايتساقط ،

ولا يرتفع ساعة الا دالت دولته ، وخمدت جذوته وتلك سنة الله فى ملكوته ، ليفقه الناس أن الحق فى رعايته ، وأنه قائم لا يميد ، وان الباطل وشيك الزوال ، وأن أهل الحق جنود الله ، وأنهم هم الأعلون وان تضاءل عددهم ، وأن حزب الله هم الغالبون ولو بعد جهاد طويل « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ، فاذا هو زاهق » ذاهب مدحور .

٨ ـ وانظر فيما يقصه التاريخ عن أمم سابقة ، وفيما حولك من شئون جارية تجد مجال العبرة نسيما ، فى قضايا الأفراد والجماعات ، فكم كان الحق مهيضا ، وصاحبه مغلوبا ، وكان الباطل متجهما فى غروره ، فما لبث الأمر حتى دالت دولة الباطل ، وانجابت ظلمته ، وارتفعت كلمة الحق ، وخفقت فى عزتها رايته « ان الباطل كان زهوقا » .

**٩ ـ ونحن فيما نعانيه من مزاحمة الباطل لدعوة الحق ، وفيما يحاوله المجاهدون فى مقاومة الباطل ، واجتياح الضلالات ، التى تخيم فى مجال الحياة الفردية أو الجماعية لا ينقصنا غير احتمال الى أجل ومثابرة فى أمل ، فقد وعد الله كل صابر على البلاء أن ينصره ، ووعد الله حق ، والحق أحق أن يتبع**

١٠ ـ ولنا العبرة شاخصة فى تاريخ **الاسلام .**

جاء الاسلام كطلعة الصبح فى دياجير الظلام بليل دامس ، وكانت قتامة الشرك وأباطيله مبثوثة فى جوانب الجزيرة العربية ، كما كانت الديانات الأولى محرفة ، ومبعثرة فى بقاع أخرى .

فما هى الا فترة من الزمن حتى تقلصت ظلمات الباطل رويدا ، رويدا . ثم صال الحق صولة تباعا ، ونهض على اطلال الشرك ، وتركزت راية الاسلام الحق على قواعد آمنة من الهزات ، واصبح مشهودا فى أخلاق اهله وفى جهادهم لخصومه وفى حكمه العادل المبسوط فى جوانب الدنيا التى كانت قفرا منه قبل اشراقته ، وكانت تسمع عنه من خصومه غير ما شهدت من محاسنه ، ونضوج سياسته .

وصار للاسلام نداء مسموع ، وعلم خفاق مرفوع .

وأخذ المجال الذى كان يرتع فيه الكفر يضيق يوما بعد يوم حتى تخرج صورة أكثر مما كان يحتمل ، وصار شجيا فى دنياه الواسعة بذكر الاسلام ، وحانقا على امتداد ظلاله الوارفة ، فأخذوا يبيتون له من جديد ، ويثورون حوله من كل جانب وعرفوا أخيرا أن يستدرجوا الى جانبهم بعض الغافلين من اغرار المسلمين .

١١ ـ ومع ما يصادفه الاسلام اليوم من هزات فى بعض أوطانه ، ومن شقاق يتورط فيه نفر من حكامه : فان روح الاسلام وثابة ، ورايته ستظل هفهافة خفاقة .. وسيرى الناظرون فى حياتنا الحاضرة والقارئون للتاريخ من بعدنا أن كل نهضة من نهضات الاسلام فى نواحيه المتنوعة تعتبر عقبة فى سبيل الباطل ودعاته .. بل تعتبر موتة جديدة لحزب الشيطان كله ، حتى يروا الباطل فى محيطه عاش ، أو يعيش كالجريح ، يتأوه فى أنينه ، ولا يتاح له أن يستريح أو هو فى فترة حياته كزرع خبيث يجف رويدا حتى يذبل ، وتميل قامته .

**١٢ ـ وهذه « أخيرا ـ ثورة مصر سبقها باطل عريض وخيمت قبلها على الوطن ظلمات فوق ظلمات حتى تخيل بعضنا أن الحياة وقفت بنا على مرابض الباطل فلا مطمع فى خير مما كنا نشعر به فما هى ـ كذلك ـ الا ثورة يقظة ، نهض اليها فريق من الأبطال وما هى الا فترة ثم وجدت مصر نفسها فى غير وضعها المهين ، وانها نفضت عن عروشها ، ومعاقلها ، وربوعها عناكيب الاستكانة ،وفتحت لنا مغاليق كنا نظنها موصدة على الزمن مهما طال وبعد .**

**وما دامت سياسة مصر آخذة بالحق ، وهادفة الى الحق فان الله كفيل بها .وعاصمها من كيد خصومها ، ومن شماتة حسادها .**

# أضبط

## .. صلاح الدين البيطار ملحداً !!

## أعلن رئيس وزارة البعث الفاشستية أنهم يلتقون في الدين مع ماركس

الدكتور أحمد الحوفي

كلمة ٩ رمضان ٨٤ ١١/١/٦٥

الآن برح الخفاء ، وتكشفت النوايا ، وبرزت الخفايا والخبايا ، وتحقق صدق الحكمة العربية القديمة فى أنه لم يسر أحد قط منكرا الا ظهر فى آثار يده ، أو على فلتات لسانه ، وأبداه الله للناس ، لاعلاء حقه واعزاز دينه .

لقد كان صلاح البيطار يتزعم المناهضة للقومية العربية بدعوى أنها قائمة على أسس اشتراكية لا يقرها الاسلام ، فاذا به اليوم يكشف النقاب عن وجهه فيظهر شيوعيا لا علاقة له بالاسلام .

ولقد كان صلاح البيطار يمسك المسبحة بأصابعه ، فيقلب حباتها ، ليوهم الناس أنه عابد متبتل ، فاذا به اليوم يتنكر للاسلام وللمسلمين ، فيبدو ماركسيا ، ويباهى بأنه وحزبه يتفقون مع الماركسيين فى الدين .

والعجب أنه لم يستح من اسمه الذى يحمله ، والذى يطلق عليه ، وينادى به ، وشتان ما بين صلاح وفساد ، وما بين صلاح الدين وهادم الدين .

وعجب آخر أنه لم يخجل من الشعب الذى أراد أن يضلله باسم الاسلام وهو يكيد للقومية العربية بوسائل المكر والخداع والدهاء ، فجعل يعلن فى هذا الشعب نفسه أنه شيوعى ماركسى لا فى النظام الاقتصادى بل فى الدين نفسه .

وان صاحب هذه الدعوى لغافل عن أن الاسلام جبل أشم قوى راسخ لا يضيره دبيب النمل ، ولن تنال منه معاول الالحاد الا ما يناله باسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وسيذهب حزب البعث كله ، وسيذهب صلاح البيطار معه أو قبله أو بعده ، والاسلام خالد لا يزداد الا اشراقا ومضاء وقوة ، لأنه من نور الله ، وهيهات لهؤلاء الأعداء أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

فما معنى أن حزب البعث يلتقى مع ماركس فى الدين ؟

١ ـ معناه أن حزب البعث يهدم الأسرة هدما ، لأن الشيوعية تعتبرها الجذر الأصيل لتخلف المجتمع ، وتعويده كثيرا من الشرور كنظام الميراث .

ولعل هذا من الأسباب التى جعلت الشيوعية تتهم الاسلام بأنه رجعى يساعد على الاستغلال ، ويعوق عن التقدم وعن مسايرة الحضارة .

وذلك أن الاسلام يعتبر الأسرة وحدة المجتمع ، ويحرص على سلامتها ودعمها ، ويحتفى بها أيما احتفاء ، حتى لقد امتن الله على عباده بما تحققه الأسرة لهم من سعادة وطمأنينة فى قوله تعالى : (( ومن آياته أن خلق

**لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة »** .

وأوصى الله بالوالدين خيرا ، وقرن الأمر ببرهما بالأمر بعبادته سبحانه وتعالى فى قوله : « **وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا** » وفى قوله تعالى : « **ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن ، وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير** » .

وصور الاسلام الأبناء من زينة الحياة فى قوله تعالى : « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** » .

ونحن ـ والحمد لله ـ مسلمون ، نقدر الأسرة قدرها ، ونقيم مجتمعنا على العناية بها .

ولهذا أعلن ميثاقنا فى جلاء وصراحة أن الأسرة هى خلية المجتمع الأولى ، ولا بد ان يتوافر لها كل أسباب الحماية التى تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطنى ، مجددة لنسيجه ، متحركة بالمجتمع كله ومعه الى غايات النضال الوطنى .

واستن الميثاق والدستور والعمل الحكومى والشعبى كثيرا من الوسائل لصيانة نظام الأسرة ودعمه وابعاده عن الرجات ، وللعناية بالأمهات والأبناء أجنة وأطفالا وتلاميذ وطلابا ومتخرجين .

وليس فى تشريعنا القائم ولا فى تشريعنا المقترح الا ما يصون الأعراض ، ويكفل سلامة الأنساب ، ويحفظ على الأسرة كيانها ، ويوطد أركانها .

٢ ـ ومعنى أن حزب البعث ماركسى الدين انه الغى الأديان جميعا ، لأن الشيوعية تزعم ان الأديان مخدرة للشعوب ، وأنها تحبب اليها الفقر والعجز والكسل والهوان والتعلق بالأوهام .

أما نحن فنحمد الله على اننا متدينون نعتز بديننا ، ونفديه بأرواحنا ، ونجل الرسل جميعا ، ولا نرى فى الاسلام الا انه الدين العظيم الذى يدعو الى التفكير والعمل والعزة والمجد والعناية بشئون الحياة الدنيا كالعناية بشئون الآخرة .

فاذا ما رجعنا الى ميثاقنا وجدناه يشيد بالأديان السماوية وبآثارها العظيمة فى تربية الضمائر وتقوية العزائم والسمو بالأخلاق .

كقوله : « **ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الأديان قادرة على هداية الانسان ، وعلى اضاءة حياته بنور الايمان ، وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة .**

**ان رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته ، وان واجب المفكرين الدينيين الأكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته .**

**ان جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة ، وانما ينتج التصادم فى بعض الظروف من محاولات الرجعية أن تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم ، وذلك بافتعال تفسيرات له تتصادم مع حكمته الالهية السامية .**

**ان جوهر الأديان يؤكد حق الانسان فى الحرية والحياة ، بل ان أساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان .**

**يتعين علينا أن نذكر دائما أن الطاقات الروحية التى تستمدها الشعوب من مثلها العليا النابعة من أديانها السماوية أو من تراثها الحضارى قادرة على صنع المعجزات .**

**ان شعبنا يملك من ايمانه بالله وايمانه بنفسه ما يمكنه من فرض ارادته على الحياة ، ليصوغها من جديد وفق أمانيه** » .

فهل تبصر البعثيون فى هذا الاستمساك المكرر الوثيق بالاسلام ؟

هل قرأوا هذه الفقرات الناطقة بتمجيد الأديان والكشف عن آثارها فى نهضات الشعوب وهدايتها الى الحق والخير ؟

وهل يخفى على الشعب العربى والأمة الاسلامية ما يبيته البعثيون للدين من كيد لن يبوء به غير البعثيين وحدهم ؟

٣ ـ ومعنى الماركسية التى يلتقى معها البعثيون فى الدين أنهم يلغون كيان الفرد الغاء كاملا ، ويعتبرونه ترسا فى آلة ، ولا **يبيحون له أن يمتلك ، ولا أن يورث ابناءه** شيئا مما ترك .

وأما نحن فاننا مسلمون ندين بأن الاسلام يقدر كيان الفرد ، ويضعه موضعا كريما فى المجتمع ، ويبيح له أن يمتلك ويتصرف فيما يمتلك ، ويورث بنيه ما ترك ، وله الحرية فى ابداء رأيه والدفاع عنه ، وله أن يمارس من الأعمال والتصرفات ما يشاء فى نطاق القانون العام .

ولهذا نرجع الى ميثاقنا فنجده يقرر « ان **حرية الانسان الفرد هى أكبر حوافزه على النضال** » .

ونجده يذكر أن العبيد يقدرون على حمل الأحجار ، أما الأحرار فهم وحدهم القادرون على التحليق الى آفاق النجوم .

ويذكر الميثاق أن « **المجتمع ليس وصفا شائعا ، بل ان المجتمع هو كل انسان فرد يعيش على تربة الوطن ، وترتبط آماله مع آمال غيره من المواطنين من أجل غد عزيز لهم جميعا وللأجيال القادمة من أبنائهم وأحفادهم** » .

ومن هنا يتبين أن ميثاقنا لا ينظر الى الفرد على أنه قطرة فى بحر ، أو ترس فى آلة ، أو عبد للمجتمع كما تنظر الشيوعية وحزب البعث ، بل ينظر اليه على أنه عضو كريم فى المجتمع له شخصيته ، وله حقوق يجب أن ترعى وتراعى .

ولهذا يبيح ميثاقنا النقد ، ويعتبره من أهم ضمانات الحرية ، ويرى أن أخطر ما كان يعرقل هذه الحرية فى المنظمات السياسية هو تسلل العناصر الرجعية اليها ، وأن ممارسة النقد تمنح العمل الوطنى دائما فرصة تصحيح أوضاعه وملاءمتها دائما لأهداف العمل الكبيرة .

**وبهذا أكد ميثاقنا قيمة الفرد وحريته وشخصيته .**

ولهذا قامت اشتراكيتنا على اقرار الملكية الفردية وتشجيعها وحمايتها وتوريثها مادامت بريئة مما يحظره الدين والقانون والخلق الكريم ، من رشوة واستغلال نفوذ وتغفل للناس وغش وسرقة وتحكم فى أقوات الشعب وضرورياته .

وميثاقنا ينص على **احترام الملكية الفردية غير المستغلة ، ويملك الذين لا يملكون ، ويصون كل الملكيات الخاصة فى نطاق النزاهة والصالح العام ، معترفا بالتفاوت الى حد لا يطغى على المصلحة العامة الموصولة بحرية الأفراد الآخرين وبمصلحة المجتمع كله .**

**فنحن لا نلغى الملكية الخاصة كالشيوعيين ، لأنهم يمتلكون جميع وسائل الانتاج ، ويحظرون الملكية الفردية ، ولا نبيح للملكية الخاصة الاحتكار والاستغلال كالرأسماليين ، وانما نريدها عاملة كاسبة فى غير احتكار ولا استغلال .**

أما البعثيون فقد أفصحوا عن نواياهم الماركسية الهدامة للفرد وللدين وللأسرة وللملكية الخاصة .

٤ ـ فليهنأ صلاح البيطار وحزبه بهذا المذهب الهدام الذى اعتنقوه ، فانهم بذلك حفروا أجداثهم بأقدامهم أو بألسنتهم .

وليهنأ المخلصون للقومية العربية ، اذ عرفوا البعثيين على حقيقتهم ، وتبينوا ما وراء أعمالهم من شرور وجرائم وبغضاء للاسلام ومجافاة للمثل العالية التى سنها .

**وليعلم العالم العربى والاسلامى أن الغرض من هذه الدعوى تفريق الوحدة ، وتشتيت الشمل ، وزلزلة العقيدة ، وتنويع الأهداف ، وتهديم ما شيده الآباء والأجداد .**

**وليذكر العرب والمسلمون أن الناطق بهذه الدعوى كان بالأمس ألعوبة فى يد الشركة الخماسية المستغلة ، وكان ينعق ضد الوحدة العربية ، ويتمسح بالاسلام ، فما الذى جعله اليوم صنيعة للماركسية ، وينعق ضد الاسلام ؟**

**واما أنت يا بيطار ، فعليك ان تتدبر قول النبى عليه الصلاة والسلام : اذا لم تستح فاصنع ما شئت .**

**فاذا استكبرت عن الاذعان لما قاله النبى العظيم فاصنع ما تشاء ، وقل ما تشاء ، وانعق بما تشاء ، فلن تجنى من وراء هذا كله الا الخسران والندم والحسرات فى الحياة وفى الممات .**

# ميشيل عفلق

# وإمامة المسلمين !!

بقلم
## الأستاذ البهى الخولى

**قالوا : انه فيلسوف .. وانه انسانى النزعة ، يدعو الى التسامح ولا يعرف التعصب ويذهب الى المناداة بأن يكون دين الدولة الرسمى هو الاسلام فى كل بلد أكثريته مسلمة .. وقالوا : انه عربى صادق الحب للعرب ، يريد أن يجمع كلمتهم ، ويبعث مجدهم الأغر يتبوءون به صدارة فى الأرض من جديد.. ومن أجل بعث هذا المجد ، سمى حزبه (حزب البعث ) .**

وأشهد أنى لم أخدع فى هذا الرجل يوما من الأيام ، ولا بفلسفته التى يدعونها له وينحلونها اياه .. لم أخدع به ساعة من نهار ، لا لأن مبادئه موضع ريبة أو خلاف من العرب ، بل لأن تلك المبادىء نفسها كانت هى الضوء الذى كشف لى ما ينطوى عليه باطنه من التواء ، ورسم حوله وعليه كل علامات الريبة والشك .. فهى مبادىء ناصعة أبدع الخيال صياغتها واصطفاءها من أمانى العرب والمسلمين ، فليس بين العرب من لا يحلم بالوحدة ، والتحرر ، والسيادة ، بعد ما ذاقوا من تمزيق الاستعمار .. وعنت السيادة لتركية ، وليس من المسلمين من لا يئن ضميره أسى على ضيعة مجد الاسلام وبأسه ، الذى هو مجد العرب وبأسهم .. تلك آمال المسلمين فى كل شبر من الأرض ، أفيمكن أن ينهض لهم بالدعوة اليها ميشيل .. وعفلق ؟

وتمنعنى اعتبارات الطائفية والاقلية فى كل بلد عربى أن أسترسل فى تحليل ذلك الموقف العفلقى الذى يقف فيه ميشيل داعيا الى بعث مجد الاسلام ، ويكفى انى كنت أسأل نفسى : هل يفهم هذا الرجل ما يدعو اليه ، أو لا يفهمه ؟.. فاذا كان لا يفهمه ، فكيف سموه فيلسوفا ؟.. واذا كان يفهمه ، فهل هو صادق فى الدعوة اليه ، أو منافق ؟.. واذا كان صادقا فكيف يتفق صدقه فى الدعوة اليه ، وهو مؤمن بخلافه.. ان الدعوة الى الشىء فرع من حبه والايمان به ، فكيف يجتمع حب الشىء والايمان به ، مع عدم الايمان به فى قلب رجل واحد ، فى وقت واحد ؟..

ان حماسة العفلق لتلك المبادىء كانت الاشارة التى كشفت لى كذب ذلك المنافق.. انى أفهم أن يؤيد غير المسلم مواطنيه المسلمين فى طلب الحرية ، لأن الجميع سيكونون فى ظلها شركاء فى وطن واحد ، يبر كل منهم الآخر بما شاء من البر ، مع القسط والعدالة ، والاعتراف بحق كل فى الاحتفاظ بعقيدته ، وممارسة شعائره ونسكه على الوجه المرسوم له .. أفهم أن يؤيد غير المسلم مواطنيه المسلمين فى طلب الحرية على هذا الأساس العادل المنصف ، أما أن يجاوز التأييد ، فيحمل قيثارة رائعة ، يغنى عليها بفضائل الاسلام ، ويذرف الدمع على مجده الضائع ، ويدعو الى استعادته بكل قوة ، ويكون هو صاحب الصوت الاول الارفع فى ذلك ، مسلما اكثر من المسلمين ، فدون ذلك وينكشف برقع النفاق عن وجه العفلق .

**وثانية** لم أصدق من أجلها هذا الرجل ولم أخدع بظاهره الخادع ، تلك هى فلسفة المدعاة .. فان المعروف ان الفلسفة هى امعان الفكر فى البحث عن الحقيقة ، ولذا يمتاز نتاج الفيلسوف بالعمق ، والجدة ، والقوة .. والعمق لا يجعله ميسور التناول لذوى التفكير المتوسط ، لأنه يقع على شأو لا يبلغه ذلك التفكير الا بمكابدة ، وصبر ، ورغبة ... **وليس فى انتاج فيلسوف حزب البعث الا الغموض وكد الذهن فى معمياته ، فاذا**

**استطعت أن تفهم بعد طول الكد شيئا مما قال ، والتمست فيه اصالة أو جدة ، أو قوة لا تجد الا سطحية آسنة ، أو معنى مما أبلاه التكرار على اقلام أوساط الكتاب ٠٠ وتبين معه أن ماعانيت من مشقة فى الفهم انما هوأثر المنعرجات والمسالب الملتوية التى قطعها هذا الكلام فى نفس العفلق منذ أن انبعث من كهفه المظلم فى أغوارها الى أن استقر على صفحة القرطاس ، فالرجل معقد النفس خبيث الباطن ، قد دفعته ظروفه الى أن يمثل دور**

**هذا النفاق ٠٠ فاجتمع عليه ثلاث كل منها آفة وحدها لجلجلة الجنان ، وتعثر البيان ٠٠ والتواء اللسان بمراده خشية أن ينم عن دخيلته ٠٠ وما برح ذلك كله آية الريبة والنفاق وفساد الطوية فى كل عصر ، والله سبحانه يقول فى مأثله : ( فلتعرفنهم بسيماهم ، ولتعرفنهم فى لحن القول ) ٠٠ ولا شك أن كل من قرأ محاضر جلسات الوحدة لحظ ( لحن القول ) فى فهاهة ذلك الرجل ، حيث كان يحاول النطق فتمسكه آية النفاق ، وتحبس المنطق على لسانه ، فلا يملك الا كلمة : يعنى ، يكررها مثنى وثلاث، وهو يخشى أن يبين عما يعنى ٠٠ فاذا سمت زمرة البعث ذلك فلسفة وعمقا ، فمن الغباء ، بل من الجناية أن نغض عما يزينون ، ونحن نرى فيه شواهد الكيد والاثم بكل ما لها من سمة الخديعة والالتواء ٠٠**

وثالثة الكبائر من أمر هذا الناسك ، أن المنطقة تسودها شبكة أحابيل الأخطبوط ٠٠ اخطبوط الاستعمار البريطانى والامريكى ٠٠ وقد كان له فيها سلطان سافر فيما مضى تؤيده جيوش البر والبحر والجو ٠٠ والاستعمار يدرك كل الادراك أنه اذا توحد العرب فقد فل سلاحه ، وبطل كيده ، فلا تجد أحابيله ما تصيد ٠٠ وانه اذا بعث مجد الاسلام ، فقد دالت دولته ،ولف فى نعشه وكفنه الى حيث القت كل منية ، بل قذف به الى هناك فى غير نعش ولا كفن ٠٠ فاذا رأينا العفلق العتيد يلبس مسوح القديسين ، ويدعو الى التسامح ونبذ التعصب ، ووحدة العرب ، وينادى

بجرأة بين زراعى وجبهة الأسد ـ بوجوب ( بعث مجد الاسلام ) والأسد راص عاية الرضا ، أدركنا لباب الدور ، فالأسد لايرفض ( اسلاما ) يجيئه به ميشيل ٠٠ انه ـ اذا ـ سلام يمكن له ، لا اسلام يقض مضجعه ويقذف به الى الجحيم ٠٠

فالمشيل لا يلقى الاستعمار بدعوة يجهلها أو يخشاها ٠٠ لا يلقاه على هذا الوفاق والرضا ، الا على وفاق ورضا سابقين، ومنهاج مدبر وكيد عتيد ٠٠

**ان الرجل آخر (موديل) اخترعه الاستعمار للتبشير السياسى بين المسلمين ، بعد أن فشل ( موديل ) الخدمات الطبية والرياضية وموديل التبشير بترك الاسلام واعتناق المسيحية ٠٠ انه موديل التبشير السياسى باسم الدعوة الى التسامح وبعث مجد الاسلام ٠٠ أسندت تجربته الى العفلق ،وجعل حزب البعث أداة تنفيذه٠٠ فخلاصة القول فى الرجل: انه أحدث موديلات الخيانة والكيد التى لا يفتأ الاستعمار يبتكرها ، ويجربها واحدة تلو الاخرى ، ويجند لها كل ذليل فرغت نفسه من حساب كل عزة وفضيلة ٠٠**

ذلك كان رأينا فى تفاهة الرجل ودوره الذى يقوم به ٠٠ ولكنا فى الحق ما كنا نحسب أن تفاهته بلغت طراز ذلك الأحمق الذى قال للصبيان وهم يطاردونه : ان عرسا فى بيت فلان ، فلما انقلب الصبيان الى العرس ، ظن الابله ان ثمت عرسا حقا ٠٠ فانطلق اليه يعدو خلف الصبيان ٠٠

**وهذا الهر ـ أو الغر ـ الناسك قد غره دور شرذمة البعث المتصيدة للتصفيق أو التصديق لما يقول (الموديل) ، فانقلب يصدق حقا أنه داعية اسلام ، واستشرف الى ما بعد منزلة الدعاة ، أن تكون له امامة أو وصاية ، فى الحمى المباح ، يجدد لنا ما شاء من ديننا ويصلحه ـ شفاه الله ـ بما يتمشى مع المصلحة فى العالم العربى ٠٠ نعم ، فقد أعلن سيادة الموديل المشيل فى راديو دمشق الرسمى ما نصه :**

**« ان روسيا السوفيتية لجأت الى مقاومة الدين ، لأنه يخدر الشعوب ، ولأن الدين**

يدعو الى التواكل ٠٠ ونحن لا ندعو الىمقاومة الدين ، ولكنا سنقومه الى الحد الذى يتمشى مع المصلحة فى العالم العربى » ٠٠

فاذا علمت أن الدين فى العالم العربى هو الاسلام لأنه دين الأغلبيـة العظمى ، لم نكن مجاوزين الحق اذا اعتبرنا ذلك الناسـك العميل قد أقام نفسه وصيا دينيا على الاسلام وأهله ، بعد أن قد حسب أنه فرض عليهم وصايته السياسـية والفكرية فى سكرتارية حزب البعث ٠٠ ودون ذلك ويندق عنـق الوغد ، وألف ألف وغد ،وكل وغد على مثالهفى الدنيـــا ، ولو كان كل ما فى الأرض من الاستعمار جندا له ٠٠

ان الأمر فى الوغد لم يعد تفـاهة تزين له العبث فى السياسة ، فانه لو أقام نفسـه مصلحا للمسيحية ـ بوصفه أحد المسيحيين ـ لرآه اخوانه فيها حدثا يستوجب الأخذ على يده ، لا لأنهم يخشون تافها على دينهم ، بل زجرا لمن احترفوا العبث بالسـياسة ، أن يعبثوا بعدها بما هو أقدس من الحيـاة ٠٠ فكيف وهو يقحم نفسه على مقدسات الاسلام التى نفتديها بالدم والروح وما تعلق القلوب من مال وبنين ٠٠ ولو كان سيادته مسلمـا لكفاه اثما أن يقحم نفسه فيما لا يحسن ، فكيف وهو مسيحى يريد أن يصلح للمسلمين دين محمد بن عبد الله ! ٠٠ كبرت كلمـة تخرج من فم هذا النجس أن يقول الا افكا يحل دمه ، ويهدر له كل حرمة ٠٠

وماذا فى جعبة البعث من اصلاح للـدين وماذا يريد سكرتيره أن يقوم منه ؟ ٠٠ انه لن يقوم منه الا مايراه عوجا أو عيبا ـ أخزاه الله ـ فأى عوج أو عيب يريد أن يقوم هـذا الخاسىء فى ديننا الحنيف انه علـى عادته فى لجلجة النفاق يستهول ما يضمر للدين ، فلا يجرؤ الا أن يلفه لفا فيما يمـوه به على الجماهير من رغبة فى الاصلاح ٠٠ ولكن « لحن القول » فاضح المنـافقين يتولى كشف ما أضمره أو لفه فى حقيبتـه ٠٠ واستمعوا قوله :

« ان روسيا السوفييتية لجأت الى مقاومة الدين ، لأنه يخدر الشعوب ، وان الدين يدعو الى التواكل ٠٠ ونحن لا ندعو الى مقاومة الدين، ولكننا سنقومه » ٠ فهو فى هذه العبارة لا يجهر بعيب يراه فى الـدين ، لكن « لحن القول » يأخذ بأعيننا الى أن سـكرتير حزب البعث يرى فى الدين ماترى الشيوعية ويقرها فيما تتهمه به من أنه دين تواكل وتخدير للشعوب ، وليس بينه وبينها من فرق الا أنها « لجأت الى مقاومة الدين » أما نحن ـ أى حزب البعث ـ « فلا ندعو الى مقاومته ، ولكننا سنقومه » ٠٠

واذا ـ فحزب البعث لم يكتف بما ضلل وعبث فى سياسة العرب حتى راح يلصق برسالات السماء أبشع التهم ، وينعت رسل الله ـ خلاصته من خلقه ـ بأنهم مأجـورون للطغاة وأرباب الغنى والرياسة لتخدير الشعوب وتنويم الجماعات عن حقـوقها !! ٠٠ فهل تصدق هذه الفرية ـ ياميشيل ـ على ابراهيم ـ عليه السلام ـ وهو الذى ألقاه الطغـاة وانصاف الآلهة فى النار ، بعد ان حاج الذى قال : « انا احيى وأميت » فأفحمه ، وألجمه ، وأخرس لسانه ؟ ٠٠

وهل يصدق ذلك يا سكرتير البعث على موسى الذى نازل من قال : أنا ربكم الأعلى ؟٠

وهل يصدق ذلك ـ أيها المسيحى ـ على عيسى ـ عليه السلام ـ حين تآمر عليـه الاستعمار الرومانى مع الخونة من اليهود ؟ ولو أنه سالم وخدر الجماعة لكانت الرعاية التى أحبطت كل مؤامرة ضده ، ولما ختم أمره الخاتمة المعروفة ؟ ٠٠

وهل يصدق ذلك على محمـد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو الذى رفع السيف مع من معه من العمال ، والفقراء والمستضعفين فى وجوه أبى جهل ، وأبى لهب ، وغيرهم من أئمـة الجور والطغيان فى بلاد العرب ؟

لقد سجل القرآن ما كان عليـه هؤلاء من فقر ، وهوان ، وقلة ٠٠ ثم ما صاروا اليه من غنى وجاه وعزة فقال : « واذكروا اذ أنتم قليل ، مستضعفون فى الأرض ، تخافون أن يتخطفكم الناس ٠٠ فآواكم ، وأيدكم بنصره ٠٠ ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » ٠٠ وعهدنا بالمخدر المأجور ـ يا هؤلاء ـ أن يستولى

على الكثرة ، فينتهى بها الى القلة ، ثم ينتهى بالفتنة الى الفناء . أما ان يستولى على القلة فتغدو - بعون الله - جمهرة غليظة ضخمة ، ثم يسمى بعد ذلك مخدرا ، فتلك دعوى لا يستعلن بها الا ممسوخ العقل ممسوخ الآدمية .

عهدنا بالمنوم أن يستولى على الجماهير القوية المخوفة فلا يزال يلعب بها لعبة ، ويبذر فيها بذوره ، ويسقى شعلها الملتهبة بالماء ، لا بالنفط ، حتى يصير الجمر المتقد رمادا ، لا وميض فيه ، ولا خوف منه .. أما أن يستولى على المتفرقين فيجمعهم ، وعلى الضعفاء الهامدين فيجعل منهم الشهب المحرقة ، والسيول المتدفقة ، والقوة الخارقة التى تنتصر بالرعب من مسيرة شهر ، ثم يقال انه نومهم لأهل الظلم والبغى ، فهى ضلالة لا تجد من يعلنها فى قطيع البعث ومودیله الذليل ، بعد أن شبعت الشيوعية من تكرارها على غير طائل ..

وبعد فماذا لدى البعث وسكرتيره من اصلاح للدين ؟ .. انه لم يتركنا هذه المرة نستخرج نبته من بين السطور كما فعل فى سابقتها ، بل أعلن غرضه واضحا غير خفى ، اذ قال : « ونحن لا ندعو الى مقاومة الدين ، ولكنا سنقومه الى الحد الذى يتمشى مع المصلحة فى العالم العربى » .. واذا - فسيتولى السيد ميشيل عفلق أن يطور للمسلمين دينهم ، أو أن يقومه لهم الى الحد الذى يتمشى مع المصلحة فى العالم العربى .. يريد أن يقوم لهم الدين على الحياة .. لا أن يقوم الحياة على الدين !! فماذا يكون افناء الدين ونسخه من الوجود ، اذا لم يكن هذا حقيقة النسخ والافناء ؟! .. يريد فيلسوف البعث ، وأحدث موديلات الاستعمار فى التبشير ، أن يقوم الاسلام على مقاييس المصلحة .. لا أن يقوم المصلحة على مقاييس الاسلام .. فاذا كانت المصالح متغيره متطورة ، فماذا يبقى من دين تأذن منزله بقوله : « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » ؟ فاذا لم يكن ذلك هو الحرب لله ورسوله ، فماذا تكون الحرب ؟؟! .

وقد تتفق المصالح فى « العالم العربى » وقد تختلف باختلاف الظروف وعوامل البيئات ، فلا يصلحها دين واحد .. واذا ، فأمام العرب وقطب الاسلام حقيق بأن يصدر الى كل دولة عربية - من جراب حزب البعث - دينها الطيع ، وبرفقته طائفة من التعليمات التى يقوم بها هذا الدين أو يؤدب ، كلما عصى أمرا ، أوالتوى لها فى مصلحة .

وأرانى أوشك أن آخذ هذا الرجل مأخذ السخرية ، وهو بذلك قمين ، لهوان شأنه وتفاهة حزبه ، لولا أنه أعلن ما أعلن فى اذاعة رسمية ، وهو سكرتير دولة مكن لها الاستعمار فى سوريا والعراق ، لا سكرتير عصبة تائهة لا تملك من أمر نفسها ولا أمر غيرها شروى نقير ، فالعفلق يقول فى لهجة المستفسر : « اننا لن نقاوم الدين ، ولكننا سنقومه » والذى نعرفه أن المقاومة والتقويم اجراءات لا يملكها موديل هزيل كالسيد عفلق ، انما تملكها الدول بما لها من سلطة التشريع ، وقوة الجند ، وامكانات الالزام والقهر .. فاذا تكلم العفلق عن التقويم ، فهى نغمة لم يسمعها أحد منه من قبل أن يتولى حزب البعث سلطة الحكم .. أى أنه يتكلم رسميا عن رأى دولة البعث فى الدين ، وما تريد له من حرب ، وتمزيق ، وافناء .. وهى اذا قالت فعلت ، ولها من امكانيات الدولة والاستعمار وخسة الضمير كل تأييد وسند.

ان ذلك الحمق جدير منا أن نأخذه مأخذ الجد ، لا لخطورة ذويه بل لما يريد الاستعمار أن يشعل بأيديهم من فتنة فى البلاد العربية لا تبقى ولا تذر .. ان الدم يقطر من كلام هذا العفلق الآثم ، وقد استفتح هؤلاء عهدهم بالعراق بذبح خمسة آلاف شاب ، وجعلوا فاتحة عهدهم بسوريا حمامات الدم يساق اليها خيرة أبناء العرب .. وأقاموا من شعاراتهم فى الظمأ الى الدماء : اذبح .. اقتل .. اشنق .. فاذا قاموا اليوم بفتنة الدين ، فهى من مخطط الاستعمار لبعث البلبلة وتمزيق الشعور فى العالم العربى ، واتاحة الدواعى لتصيد الطاقات العربية الصالحة خلقا ودينا ، بالألوف وعشرات الألوف ، بأيدى هؤلاء الذين لا خلق لهم ولا دين .. وبذلك يخلو الجو - فيما

( بقية المقال ص ٥٩ )

# خواطر مستشار

# مقارنات بين .. الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية

بقلم الأستاذ المستشار على منصور

لا تفسير النص المعاهدة

**أسلفنا فى سلسلة مقالاتنا فى ((منبر الاسلام)) الغراء أن الفرية الكبرى التى يذيعها ويروج اليها خصوم الاسلام أنه قام بحد السيف وانه لا يعرف السلم وانه على المسلمين محاربة جميع الناس من مختلف الملل والدول حتى يدخلوا فى الاسلام طوعا أو كرها. وان المسلمين ان دخلوا فى صلح مع غيرهم فانما يلجأون الى ذلك اضطرارا اما لهزيمتهم أو للتربص بعدوهم او للاستزادة من عدة الحرب فاذا ما واتتهم الفرصة أو أتموا عدتهم باغتوا عدوهم غير محترمين لعهودهم . ولقد رددنا على هذه المفتريات فى أكثر من مقال ونظن أن حان الحين لأن نورد ذكر بعض المعاهدات التى عقدها الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع أعداء الاسلام ومنها الدائم والمؤقت .**

**أمثلة من المعاهدات الدائمة :**

**أولا - معاهدة الرسول مع يهود المدينة :**

ما كاد المقام يستقر بالرسول ومن تبعه من المهاجرين بالمدينة حتى عاهد اليهود على السلم الدائم وحسن الجوار ولقد مر ذكر هذه المعاهدة ويجمل بنا أن نعلق على بعض نصوصها ابرازا لما تضمنته من أحكام وتدليلا على انها عقد جوار دائم بين أمتين . ولقد كانت المعاهدة تنقسم الى قسمين قسم ينظم صلات المسلمين بعضهم ببعض من مهاجرين وأنصار وقسم ينظم صلات المسلمين كأمة باليهود .. كأمة أو دولة والمعاهدة فى مجموعها تسجل أروع المبادىء القانونية الدولية الخاصة والعامة ومن تلك المبادىء .

١ - ان المعاهدة كانت مفتوحة يحل لغير المتعاقدين الدخول فيها والانضمام اليها حيث ورد فى نصها (( **وأنه من تبعنا من يهود فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم** )) .

٢ - اعلان الحرب على دولة مسلمة اعلان لها على جميع الأمم الاسلامية فقد ورد فى العهد (( **وان سلم المؤمن واحدة لا يسالم مؤمن فى قتال فى سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم** )).

أ - المعاهدات بجميع أنواعها بين المسلمين وغيرهم من الملل والدول جائزة شرعًا ..

ب - أمثلة لمعاهدات دائمة عقدها الرسول عليه الصلاة والسلام ..

جـ - أمثلة للمعاهدات الموقوتة بوقت محدد ..

د - أمثلة للصلح الدائم ..

٣ ــ لا نصرة لمجرم أى جان أى محدث حيث ورد فى الصحيفة (( **وأنه لا يحل لمؤمن آمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا أو يؤويه وأنه من نصره أو آواه فعليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة لا يقبل منه صرف ولا عدل** )) .

٤ ــ ضمنت المعاهدة استقلال كل أمة من أمتى المسلمين واليهود كما تضمنت محالفة عسكرية بمقتضاها تتعاون الأمتان فى الحرب وعلى كل منهما نفقة جيشه حيث ورد فى المعاهدة (( **وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وأن بينهم النصر على من دهم يثرب أى المدينة** ))

٥ ــ احتفظ كل فريق بدينه وماله حيث نصت المعاهدة على (( **لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وأموالهم وأنفسهم الا من ظلم فانه لايوتغ الا نفسه** )) .

٦ ــ أوجبت المعاهدة على الطرفين التشاور والتناصح قبل أن تدخل احداهما الحرب حيث قالت (( **وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم** )) .

٧ ــ لابد وأن تكون الحرب التى يريد أحد الطرفين دخولها حرب مشروعة حتى يشاركه الطرف الآخر فيها وذلك لقول المعاهدة (( **وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه وأن النصر للمظلوم** )) .

٨ ــ قررت الصحيفة أن قريشا عدو للطرفين بقولها (( **وأنه لن تجار قريش ولا من نصرها** )) .

٩ ــ الزمت المعاهدة طرفيها من اليهود والمسلمين اجابة كل صلح حفظا للسلام العام فقد ورد فى نصوص المعاهدة ! **واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه فانهم يصالحونه ويلبسونه . أنهم اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين ذلك** )) .

**ثانيا** ــ أما معاهدة بنى ضمرة فهذا نصها (( **هذا كتاب محمد رسول الله لبنى ضمرة بانهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصر على من رامهم ــ الا أن يحاربوا فى دين الله ــ ما بل بحر صوفه وأن النبى اذا دعاهم للنصر أجابوه ولهم بذلك ذمة الله ورسوله** ))
ونصوص هذه المعاهدة تدل على أنها تحالف دائم ومعاهدة معونة متبادلة غير موقوته بمدة معينة .

**مثل للمعاهدة المؤقتة :**

عهد الحديبية موقوت بعشر سنوات .

تضمنت المعاهدة نصا على أن تضع الحرب أوزارها بين المسلمين فى المدينة وبين قريش بمكة عشر سنوات وان من أراد أن يدخل فى حلف محمد دخل ومن أراد ان يدخل فى حلف قريش من القبائل دخل .

ولقد فصلنا فيما مر من مقالات امر هذه المعاهدة ومهدنا له بأن حالة الحرب التى أعلنتها قريش على النبى وأتباعه فى مكة ظلت قائمة ومشرعة ضدهم وهم بالمدينة بعد الهجرة وذكرنا كيف كانت غزوة بدر وغزوة أحد دفاعية من جانب المسلمين لأن قريشا هى التى انتقلت بقضها وقضيضها الى المدينة للقضاء على الاسلام والمسلمين ثم كيف تالبت قبائل الشرك وتحالفت على استئصال شأفة المسلمين فى غزوة الخندق ثم كيف أراد المسلمون وعلى رأسهم رسولهم العمرة والطواف بالكعبة فصدتهم قريش عن البيت الحرام وتصالح الطرفان بصلح الحديبية وكيف أن

النبى قبل شروطا مجحفة حبا فى السلام ، وكيف أنه - صلى الله عليه وسلم - احترم هذه المعاهدة اذ بمجرد أن انتهت المفاوضات الشفوية وقبل كتابة الشروط جاءه أبو جندل يرسف فى قيوده وسلاسله وطلب أن يجيره المسلمون ويخلصونه مما توقعه به قريش من عذاب لاعتناقه الاسلام فرده الرسول فيستغيث أبو جندل بالمسلمين ويقول أتردونني افتن فى دينى فيرد عليه الرسول لقد أخذ القوم علينا واعطيناهم اذهب وسيجعل الله لك ولأمثالك مخرجا .

**الصلح الدائم جائز شرعا فى الاسلام :**

يقول الله تبارك وتعالى « **فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا** » هذا نص قرآنى صريح فى أن السلم هو الأصل فى علاقة المسلمين بغيرهم ما داموا قد توقفوا عن قتال المسلمين واعتزلوهم وطلبوا المسالمة على أن قليلا من الفقهاء يرى أن الأصل هو الحرب ومن ذهب هذا المذهب اضطر الى القول بأن هذه الآية منسوخة وورد فى شرح كتاب السير الكبير للسرخسى تعليقا على هذه الآية قوله « **واختلف المفسرون فقال بعضهم الآية منسوخة وقال قوم انها غير منسوخة وقد اعتبر الذين قالوا ان آية منع قتال المسالمين غير منسوخة الأكثرية** »

ولقد أدرك هذا المعنى بعض الفقهاء الذين جاءوا بعد عصر تكوين المذاهب فقرروا ان الاحكام فى الحروب وفى السلم مستمدة من الكتاب والسنة مباشرة وقالوا ان الأصل فى علاقة المسلمين بغيرهم من الدول السلم وأنه يصح عقد صلح دائم تحقيقا لنص القرآن فى الآية التى مر ذكرها .

**الحروب البحرية :**

**عقدت المؤتمرات والمعاهدات أخيرا فى شان تنظيم الحروب البحرية والجوية وهى لا تخرج عن القواعد والأسس التى وضعت للحروب البرية والتى سبق بها الاسلام وأوفى فيها على الغاية .**

**والحروب البحرية لم تعرف فى بدء الدعوة الاسلامية ومع ذلك رويت أحاديث كثيرة فى الحث عليها والترغيب فيها وفى ركوب البحر للحرب اذا اضطررنا الى ذلك دفاعا عن انفسنا وفى حرب مشروعة ومنها حديث مجاهد انه قال قال رسول الله صلوات الله عليه « اذا وضع الرجل رجله فى السفينة مجاهدا أخرج من خطاياه كيوم ولدته أمه . والمائد فيه كالمتشحط فى دمه فى سبيل الله والغريق فيه له مثل اجر شهيدين والعابر فيه كالملك على رأسه التاج » وقد كان للمسلمين فى عهد معاوية بن أبى سفيان أسطول بحرى كان له شأن كبير فى حروبه مع الروم .**

---

**بقية مقال زعماء العالم الاسلامى**

**عاجزين عن شكركم للحفاوة البالغة والمساعدة القيمة اللتين لقيناهما من فخامتكم وحكومتكم وشعبكم ، وانى لأستعيد بشعور عميق ذكرى هذه المناسبات العديدة حينما بارحت هذه البلاد الحبيبة وأنا راض كل الرضا ... ولم يكن هذا الا شعورا طبيعيا اذ أن روابط قوية عديدة تجمع بين بلدينا وشعبينا منذ أمد طويل ..**

**وانى لأرجو أن تسمحوا فخامتكم لى بتقدير خالص امتناننا اليكم والى الجمهورية العربية المتحدة حكومة وشعبا مقرونا بأطيب تمنيات السعادة والرفاهية .**

# الامام الشافعى والفكر اليونانى

الدكتور عبد الحليم محمود

**روى عن الامام الشافعى ، رضى الله عنه ، أنه قال :**

**(( ما جهل الناس ولا اختلفوا الا لتركهم لسان العرب، وميلهم الى لسان أرسطاطاليس ))**

هذا النص من الامام الشافعى ، رضى الله عنه ، يبين لنا أن هذا الامام الجليل ، يفرق — ككل ذوى البصائر المشرقة — بين مصدرين من مصادر المعرفة، لكل منهما طريقته وسنته، ولكل منهما أسلوبه وجوه ، أو بكلمة واحدة ( لسانه ) .

**١ — أما أحدهما : فهو المصدر الالهى ، انه الوحى .**

**٢ — وأما الثانى : فهو المصدر البشرى ، عقليا كان أو حسيا .**

وللمصدر الالهى ميدانه : انه عالم الغيب، وعالم الأخلاق .

**وللمصدر البشرى ميدانه : انه عالم الطبيعة انه العالم المادى المحس .**

**وحينما تسير أمور الانسانية على ما ينبغى** أن تكون عليه ، فانها تسلم نفسها الى الله فى كل ما يتعلق بالدين : عقيدة كان أو شريعة أو أخلاقا .

وتكدح — التزاما لامر الله — فى عالم الطبيعة حتى تنتهى الى تسخيره — بعقلها وتجاربها — فى سبيل اسعاد الانسانية ، هادفة من وراء ذلك الى ارضاء الله والدخول فى رضوانه .

**وانحرف اليونان عن ذلك كله ، فاتجهوا — فى الأغلب الأعم — الى اللسان البشرى ، وكان أرسطو هو اللوحة المتقنة الرسم ، تعبيرا عن هذا الاتجاه :**

**لقد أراد أرسطو أن يخضع الطبيعة وأن يخضع ما وراء الطبيعة للسان البشرى ، فأبدع كل الابداع تنسيقا وانسجاما ، وأخفق كل الاخفاق صدقا واتجاها ، فكان مثله : كمثل اللوحة الزائفة البراقة والسراب الخادع ، فقاد الانسانية الى انحراف هائل ، والى اضطراب فى الفكر ، وفى الأخلاق ، وفى العقيدة لا حد له .**

**ولقد كان سحره من القوة والنفوذ بحيث استمر تياره يضطرب فى جوانب الانسانية الى الآن .**

وما من شك فى أن ارسطو كان قوة خارقة، وعبقرية هائلة : ذكاء ، وبحثا ، ومعرفة ، ولو لم يكن كذلك لما كان له هذا التأثير العميق الى الآن ، ونحن ، حينما نتحدث عنه ، لا ننكر ما فيه من امتياز فطرى صقله الكسب والتحصيل، لكنه استعمل كل ما له من عبقرية فى النزول بالانسانية الى الحيرة ، والنقص، والاضطراب ، والى التعارض ، والتناقض ، والشك !

ومنذ أن وجد الانسان ، وجد معه روح من أمر الله ، وهو : الوحى ، يرشده ويهديه ويبين له المبادىء ويوضح القواعد ، فى المسائل التى لا يصل تفكيره البشرى الى حل فيها ، وهى : مسائل ما وراء الطبيعة ، ومسائل السلوك الصحيح ، تشريعا كان ذلك أو أخلاقا .

**ولا ريب أن الانسان منذ أن وجد .. فكر فى الوحى ، يريد أن يعرف العلل والحكمة ،**

**ويريد أن يصل الى السر ويكتنه الغايات ، وكان يتمرد ، أحيانا ، كما فعل ابن آدم الذى قتل أخاه شهوة وحسدا .**

ولكن المجتمعات القديمة ، على وجه العموم ، كانت تخضع لأمر الله وتسلم نفسها اليه فى ما لم تحط به علما من عالم الغيب وفيما تتفاوت فى ادراكه من عالم التشريع والأخلاق .

اما فى عالم الطبيعة ، فقد كانت المجتمعات أعلم بشئون دنياها .

ولما جاء العهد اليونانى لم يكن هناك (( **روح من أمر الله** )) فأخذ الانسان يقيم من نفسه رسولا وان لم تكن له بالسماء صلة ، وأخذ يقيم من نفسه مشرعا وان لم تأذن له السماء بذلك ، وأخذ يمذهب الأخلاق ، وهو أعجز من أن يصل فيها الى الفيصل الحق .

**وكانت نتائج هذه النزعة تتبين شيئا فشيئا ، ذلك أن كل فيلسوف ، كان يختلف عن سابقه ، وكل مفكر يبتعد ، فيما وصل اليه عن الآخرين .**

**لقد اختلف انكسيمندر عن طاليس ، واختلف هرقليط عنهما .. وهكذا الى أن وصل الأمر الى أرسطو الذى أراد أن يعصم الذهن عن الانحراف والضلال ، فاخترع المنطق ، وهو - على حد تعريفه - : آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر .**

**بيد انه بعد أن اخترع المنطق ، وبعد أن استعمله فى عصمته هو، لاحظ عليه معاصروه والذين أتوا بعده أخطاء لا حصر لها .**

وسواء أكان هؤلاء الذين أعلنوا عن أخطائه وأبانوا عن تهافته ، محقين أم غير محقين ، فان تلاميذ أرسطو وأبناء مدرسته ومناصريه **رأوا أن الاعتراضات على أرسطو فى مذهبه الخاص بما وراء الطبيعة ، هى من الكثرة والقوة بحيث لا يمكنهم الرد عليها .**

انهم مع مالهم من باع واسع فى عالم الفلسفة ، ومع أنهم يعدون من قادة الفكر ، كانوا أعجز من أن يمكنهم الدفاع عن المعلم الأول .

**وعجزت آلة عصمة الذهن عن عصمة ذهن مخترعيها ، وعن عصمة ذهن أتباعه .**

**ولكن ، المعترضين على رأسطو لم يقر أحد من كبار الفلاسفة لهم بالصواب المطلق ، وانما كانت آراؤهم هم الآخرون ، مثار جدل واعتراض وتجريح ونقض .**

وسارت الأمور على هذا النسق بعد أرسطو ، كلما جاءت أمة لعنت أختها ، وكلما نشأت مدرسة حملت على سابقتها بل حملت على كل سابقيها .

**وكشف الزمن ، فى تتابعه ، عن الصورة الحقيقية للانسانية فيما يتعلق بمقدرتها على الكشف عن عالم الغيب .**

**لقد كشف الزمن عن أن عالم الغيب انما هو : حجر محجور ، بالنسبة للعقل البشرى ، فلن يتأتى بوضعه البشرى أن يطأ حماه ولا أن يلج بابه .**

**وتقدس عالم الغيب عن أن يمسك بمفتاحه ، أو يكشف عن مساتيره الا من أذن له الله من نبى مكرم أو رسول مأذون .**

**ولكن الانسان : هو الانسان يظن كل فرد من افراده أنه سيأتى بما لم تستطعه الأوائل ويعتقد كل نابه من أبنائه أنه أنبه من الآخرين ، واذا كان الآخرون - كل الآخرين - قد أخفقوا ، فان ذلك لا يعنى أنه - هو سيخفق مثلهم .**

وكبرياء الانسان لا حد له ، وخياله لا تقف فى سبيله العقبات .

ولذلك استمر تيار الانحراف الذى قاد الانسانية فيه أرسطو سائرا يتخطى القرون قرنا بعد قرن حتى وصل الى الجو الاسلامى فى عهد العباسيين ( الأول ) بل وقبل ذلك .

وأخذ المسلمون يختلفون بعد وحدتهم ، ويتفرقون بعد جمعهم .

**ولاحظ الامام الشافعى كل ذلك ، وأدرك بفكره السر فقال كلمته الحكيمة العميقة :**

**( ما جهل الناس ولا اختلفوا الا لتركهم لسان العرب وميلهم الى لسان أرسطاطاليس ) ولكن كلمته تحتاج الى بيان أكثر .**

**فالى مقال تال ، وبالله التوفيق .**

# القرآن الكريم

## في شعر أحمد محرم

الدكتور سعد الدين محمد الجيزاوى

ان الذى يطالع شعر المرحوم أحمد محرم يرى فيه ظاهرة جديرة بدراستها ومعرفة بواعثها . تلك هى : عناية الشاعر الكبير رحمه الله تعالى بالقرآن الكريم .

والواقع اننا لو فتشنا عن أمهات المسائل التى عنى بها محرم فى شعره طوال حياته ، لوجدنا فى مقدمتها : القرآن ، والاسلام ، والخلافة ، والوطنية المصرية والعروبة وقضايا شعوبها . ولكل من هذه المسائل بواعث وظروف دفعت الشاعر الى الانشاد فيها ، وفيما تفرع عنها من مسائل أخرى : فهو مثلا فى عرضه للاسلام ومبادئه ، يتناول آثار الاستمساك به والتهاون بآدابه .. وهكذا .

والذى يعنينا فى كلمتنا هذه انما هو ظاهرة تناول الشاعر للقرآن الكريم فى كثير من شعره : فى قصائد مستقلة ، وفى أبيات من قصائد كثيرة .

ماذا كانت بواعث هذا الاتجاه ؟

وكيف سار فى عرضه ؟

لقد بدأت طفولة شاعرنا الكبير فى الفترة التى رزئت فيها بلادنا العزيزة بالاحتلال البريطانى البغيض ، اذ كان فى الخامسة من عمره يوم تمت خيانة الخديو توفيق بتسليم البلاد لمن زعموا حمايته من غضبة الشعب .. وعندما شب ، واتجه الى تيار الادب والشعر ، وجد أمامه صراعا عنيفا بين قوى ثلاث : **الخلافة ، والاحتلال ، والوطنية المصرية** وكان من أبرز مظاهر ذلك الصراع محاولة المستعمرين أن يلقوا فى روع المصريين أن سبب تأخرهم انما هو استمساكهم بشرقيتهم ودينهم وقرآنهم .. وقد حاول المستعمرون ذلك بوسائل شتى : فراحوا يفرضون على البلاد قوانين تتنافى لا مع آداب الاسلام العامة فحسب ، بل مع قواعده وأسسه :

البغاء أصبح مباحا تحميه الحكومة بقانون ، الربا مباح فى المعاملات ، والخمور منتشرة لنا فى كل شبر من طول البلاد وعرضها بترخيص من الحكومة . ومناهج المدارس كما وصفها الدكتور طه حسين : « وهناك التعليم الرسمى المدنى ، الذى تنشئه الدولة وتقوم عليه ، وقد كان الى الآن متواضعا هين الامر : يقصد به الى اغراض هينة متواضعة ، وقد رسم له الانجليز طريقة محدودة ضيقة فأفسدوه ، وأفسدوا نتائجه وآثاره أشد الفساد ، ونحن نبذل منذ اعوام جهودا مختلفة مضطربة لاصلاح ما أفسد الانجليز فلا نكاد نوفق فى بعض الامور ، حتى تعدو العاديات ، فتردنا الى الاخفاق والخذلان »

والى جانب حملات المستعمرين على القرآن والاسلام ثم سياستهم فى مسخ مناهج التعليم .. كانت هناك حملات المبشرين تغزو البلاد آمنة مطمئنة تحت حماية الحكام الانجليز وأعوان الانجليز ، ويكفى أن نشير الى المؤتمر الذى عقد فى القاهرة عام ١٩٠٦ وحضره مندوبون عن ٦٢ ( اثنين وستين ) ارسالية تبشيرية ، ومما كان يحز فى النفوس أن هذا المؤتمر قد عقد فى بقعة عزيزة من أرض الوطن : فى المنزل الذى كان يقطنه الزعيم أحمد عرابى بباب اللوق ، ولا شك ان فى اختيار هذا المنزل بالذات معنى خبيثا أراده الانجليز ، اشبه بما كان فى ميزانيات الحكومة من تخصيص ماينفق فى وجوه البر والاحسان مما تحصله الحكومة من ضرائب القمار ورخص البغايا .

لقد تباحث مندوبو تلك الارساليات فى احوال المسلمين فى مختلف الأقطار الاسلامية من الوجهات الاجتماعية والثقافية ، والاقتصادية ، واحصاء عددهم ودراسة جغرافية بلادهم ، وأقرب الطرق لافساد عقائدهم ، وربطهم بعجلة السياسة الغربية ، وابعادهم عن دينهم وقرآنهم وماضيهم العظيم **وبكل جراة ، وغرور وجهل ، يقول قائلهم « متى توارى القرآن ، ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج فى سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها الا محمد وكتابه »** .

وكانى بدانلوب الذى كان مستشارا للمعارف حينذاك قد استجاب لنداء هذا المؤتمر ، وحقق رغبة المبشرين ، اذ استصدر قرارا من مجلس الوزراء فى الثانى والعشرين من مايو عام ١٩٠٧ بالغاء اسم القرآن الكريم من جدول الدراسة بالمدارس ، تحت ستار استبدال حصص القرآن بما أسماه حصص الدين والتهذيب ، التى قصرت على بعض فرق الدراسة دون البعض ، وقد حتم دانلوب أن تكون هذه الحصص آخر النهار بعد ان يكون التلاميذ قد استنفدوا كل نشاطهم ، وفقدوا رغبتهم فى تقبل شىء جديد . وذلك لأن مجرد اسم القرآن كان يفزع دانلوب .

وكان من نتائج كل هذا وأمثاله ان تبلبلت الأفكار ، وانحرف كثير من الشباب عن المثل العليا ، وقد حرم القانون على رجال الدين وغيرهم من سائر طبقات الموظفين والطلاب أن يشتغلوا بالسياسة ، وظن الانجليز أن الأمة قد خضعت ناسين أن طبيعة هذه البلاد من الصلابة بحيث تأبى أن تخضع لمستعمر كيفما حاول أن يسلس قيادها .

ولقد كان هذا الهجوم على القرآن والاسلام من الانجليز فى مصر ، ومثله من الفرنسيين فى تونس وغيرها .. ثم هذه السيطرة البغيضة على شئون التشريع فى البلاد .. كان ذلك وأمثاله يقابل منذ اللحظات الأولى بهجوم مضاد ودفاع مجيد فى صوت قوى ، قد امتلا ثقة وايمانا بالاسلام وبالوطن ، وأصبح لا يخشى قويا لقوته ، ولا سلطانا لسطوته . ذلك هو صوت الامام محمد عبده الذى ارتفع فى كل مكان ، وأصبح يرعب المستعمرين أينما حل ، فقد ظنوا أنهم بنفيه قد تخلصوا منه ، ولكنه هناك ، فى قلب أوروبا أصدر جريدة العروة الوثقى بالاشتراك مع السيد جمال الدين الافغانى ، فكشفا عن طبيعة الاسلام ، وما يدعو اليه من عزة ووحدة .. وبينا بوضوح ما يبيته الاستعمار للشرق الاسلامى من قيود وشرور ، حتى أن الانجليز حرموا دخول هذه الجريدة الى مصر ومعاقبة كل من يحرزها .

وقد استمرت دعوة الامام من بعده تشق طريقها الى القلوب والعقول ، حتى آتت ثمارها فى النهضة العامة فى البلاد .

ثم كانت هناك صحافة بعد العروة الوثقى تحمل لواء الدعوة الاسلامية ، وتكشف الاعيب المستعمرين وتقف لسياستهم بالمرصاد .. وتنبه المصريين الى ماضى مجد المسلمين وعزتهم .. وكان فى مقدمتها المؤيد للشيخ على يوسف التى أنشئت عام ١٨٨٩ ثم المنار التى أنشئت عام ١٨٩٨ واللواء التى كانت تمثل الحزب الوطنى وأنشئت عام ١٩٠٠ ، ثم ما استجد بعد عام ١٩٢٠ من عشرات الصحف الاسلامية وفى مقدمتها الفتح والزهراء والحديقة للسيد محب الدين الخطيب .

وقد استمر ذلك الصراع فى مختلف مظاهره بين قوى الشر والطغيان وبين أصوات الأحرار المدافعين عن الاسلام وعن الوطن طوال حياة محرم . وقد شهد تقلص ظل احدى القوى الثلاث التى فتح عينيه على منظر الصراع بينها الا وهو الغاء الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤ .

ثم شهد زعزعة القوة الثانية الممثلة فى الاحتلال البريطانى ، وهزيمة الغطرسة الانجليزية بما كان من ثورات الشباب الذى أبى أن يلين أو يستسلم ، ثم بما كان من انتشار الوعى الاسلامى واثمار البذور التى غرسها محمد عبده وجمال الدين الافغانى . ثم اطمأن كل الاطمئنان الى انتصار القوة الثالثة وهى الوطنية المصرية وتهيئها لأن تتولى زعامة الامة العربية ، وايقاظ الغافلين من شعوبها ومن شعوب أفريقية وآسيا جميعا ، واشعال النار تحت أقدام المستعمرين فى كل مكان . ثم انتقل الى جوار ربه راضيا مرضيا فى يونيو من عام ١٩٤٥ دون أن يطرق اليأس أبواب قلبه ، أو يعرف الملل الى نفسه سبيلا ، وقد سجل ثقته بهذا النصر فى ختام كثير من قصائده مثل قوله :

**أقول للنفس ، أنهاها اذا جزعت**
**ثقى بربك ذى الآلاء والمنن**
**لا تيأسى ان تمادى الخطب ، ان له**
**لموعدا ، غير أن الوقت لم يحن**

وقوله :

**واليأس ان طرد الايمان رائده**
**لم يبق للنفس من شىء تحاذره**
**مابت الا أظن الصبح يكشف لى**
**من غرة الزمن الوضاح سافره**

وقوله :

**لا يأس من نفحات ربك ، اننى**
**لأرى السنا خلل الدجى يتألق**

وقوله :

**ما أخلف الله من وعد ، ولا كذبت**
**آمال شعب بلطف الله مشمول**

وقوله :

**سلام علينا يوم يصدق بأسنا**
**فيمضى بنا فى كل أمر نحاوله**
**ويوم تكون الأرض تحت لوائنا**
**فليس عليها من لواء يماثله**

الى غير ذلك من الامال المبنية على صدق وثقة وايمان .

فاذا عرفنا الى جانب هذا وذاك من سيرة المرحوم محرم أنه قد حفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره ، وأنه قد استهوته دعوة الامام محمد عبده التى لازمته منذ نشأته الأولى ، وملكت عليه كل مشاعره ، واذا عرفنا كذلك أن مبادىء الحزب الوطنى قد وقعت من نفسه أحسن موقع ولا سيما لأنها تضمنت تحرير الوطن ، والدعوة الى التربية الاسلامية ثم قرأ فى المؤيد والمنار واللواء ألوانا من الدفاع عن الاسلام عامة ، والقرآن خاصة ، وعرف أن تأخر المسلمين لم يكن سببه كتابهم ، وانما هو بعدهم عن هذا الكتاب ، لأن طبيعة القرآن تخلق من الذين يدرسونه ويتفهمونه رجالا لاتلين لهم قناة ، ولا ينحنى لهم رأس أمام طاغ ولا متجبر ، ولا تقف أمامهم قوى الشر مهما تجمعت ، ولا يخشون بأس الظالمين ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

وبالاضافة الى كل ما تقدم ، فاننا نلاحظ من خلال شعر محرم ، ولا سيما عند مايتحدث عن القرآن الكريم ، أن هذا الشاعر الكبير قد رزق شفافية روحية خاصة وأشرب روحه مبادىء القرآن وتعاليم الاسلام ، فكان ذلك الرجل المؤمن القوى الايمان ، الذى عاش

حياته أبى النفس ، عزوفا عن سفساف الأمور .

ولقد سار محرم فى حديثه عن القرآن سير الفاهم المتأثر ، يدافع عنه كلما أحس أن هناك هجوما او انتقاصا لمبادئه ، ويعتب على الامم الاسلامية لتجافيها عن هذا الكتاب الذى هو أساس كل خير وسعادة ، ويبين ماتضمنه القرآن الكريم من مبادىء فى التشريع ، والاداب العامة ، والأخلاق الرفيعة، ويدعو المسلمين الى الاستمساك بها ، وهو فى كل ماتناوله كان يوجه الدعوة صريحة الى العودة الى ظلال القرآن الذى من استعصم به فاز بسعادتى الدنيا والاخرة .

وقد وضح سياسته هذه حيال القرآن فى أبيات من قصيدة طويلة قال فى مطلعها :

**يامنزل الوحى تهدى الحائرين به**
**الى السبيل ، وتحيى صالح السنن**
**أنزل على قلمى ما شئت من حكم**
**تمحو الجهالة عن قومى وعن وطنى**

**الى ان يقول :**

**من يعصم الله لا تغلبه فاحشة**
**على هداه ، ومن يكرمه لا يهن**
**لم تعدنى من كتاب الله موعظة**
**يجرى لها النور بين الروح والبدن**
**بالحق أصدع فى أمن وفى فزع**
**والصدق أتبع فى سر وفى علن**

ثم قال فى قصيدة أخرى بعنوان : ثوبوا الى الهدى يئن فيها على ما وصلت اليه حال المسلمين ، ويبين أن القرآن هو المعقل الذى ينبغى أن يأووا الى ظلاله لتعود اليهم سيادتهم ولا يطمع طامع فى أوطانهم . قال :

**تذكر ماضى دينه فتوجعا**
**وأحزنه مانابه فتفجعا**
**وأهلكه من قومه أن قومه**
**بعمياء يأبى غيمها أن يقشعا**

الى ان قال بعد ان وصف حال الامة لتجافيها عن تعاليم دينها :

**هو الدين ، ان يذهب فلا عز بعده**
**وان جد ساعينا على اثر من سعى**
**ولا دين حتى ينزعوا عن ضلالهم**
**ويصبح منهم موطن الغى بلقعا**

ثم يبين الأساس الذى يبنى عليه رشاد الامة :

**وحتى يصونوا للكتاب ذمامه**
**وحتى يكونوا ساجدين وركعا**

ثم يذكر النتيجة :

**هنالك يقوى منهم ما تضعضعا**
**ويثبت من بنيانهم ما تزعزعا**
**سلام عليهم يوم يجمع أمرهم**
**رشاد ، وراى يترك الحق أسطعا**

وفى عام ١٩٠٠ عندما نشر هانوتو وزير خارجية فرنسا رسالته التى طعن فيها على مبادىء الاسلام ، وود لو تنسف الكعبة ، وينقل قبر النبى صلى الله عليه وسلم الى متحف اللوفر .. هنالك تصدى الامام محمد عبده للرد على هذه المزاعم بما يدحضها ويبين جهل صاحبها وغروره ، وقد ملك رد الامام كل مشاعر محرم فانشأ قصيدة كبرى يشيد فيها بتلك الغضبة التى ردت الحق الى نصابه .. ويكفى أن تشير الى مطلعها ، لانه ادرك أن القرآن هو المقصود الأول فى رسالة هانوتو . قال :

**غضب الحماة لدين احمد غضبة**
**نصر الاله بها ، وعز المصحف**
**قذفت بهانوتو ، فصاح بهبوة**
**ترمى بأبطال الرجال وتقذف**

ولم ار فيما قرأت لشعراء تلك الفترة من اشار الى هذه المناسبة غير محرم الا بعد خمس سنوات فى مراثى الامام محمد عبده حينما انتقل الى جوار ربه .

وفى عام ١٩٠٠ أيضا أعلن المرحوم قاسم أمين كتاب تحرير المرأة ، واختلفت فيه الآراء وكان محرم لايرى كل ما راى قاسم ، وقد سجل رايه صريحا ، ودعا الى الاحتكام الى كتاب الله :

**لنا فى كتاب الله مجد مواثل**
**وملك على الحدثان والدهر دائم**

ثم يقول فى ختام هذه القصيدة :

**ألا ان بالاسلام داء مخامرا**
**وان كتاب الله للداء حاسم**

وقبل أن يغادر كرومر عميد الاستعمار هذه البلاد فى عام ١٩٠٦ كان قد أشار فى تقريره الأخير الى مغامز على الاسلام ، ورمى المسلمين بالجمود لاعتزازهم بمبادىء لاتصلح – فى زعمه – للتقدم والحضارة .. وكان محرم فى أوائل من تصدوا لتفنيد مزاعم كرومر فى قصيدة كبرى ، ومنها :

**زعمت الدين والقرآن جاءا**
**بما يشقى حياة المسلمينا**
**زعمت محمدا لم يؤت رشدا**
**ولم يسلك سبيل المصلحينا**

ثم يتهكم على كرومر بقوله :

**فليتك كنته لتسن شرعا**
**يبلغنا مكان السابقينا**

ثم يأخذ فى ذكر ماضى المسلمين وقوتهم وانهم مايزالون أهلا للمجد ، ولكن عندما يعودون الى مبادىء دينهم .

ومن القصائد التى اشاد فيها بالقرآن الكريم ، قصيدة جامعة بعنوان : حكم الله ، ومطلعها :

**مهلا بنى الغبراء : قد وضح الهدى**
**فخذوا الحقائق ، وانبذوا الأوهاما**

وبعد أن يصف ماكان عليه الأسلاف ،يبين أن العودة الى المجد ميسرة لو أننا أصبحنا :

**نأتم بالنور المبين ، وحسبنا**
**بالبينات من الكتاب اماما**
**ملا الزمان هدى ، وأشرق حكمة**
**للعالمين ، ورحمة وسلاما**
**نزل الأمين به ، فكان حكيمه**
**لله عهدا بيننا وذماما**

ثم يأخذ فى بيان أثر القرآن وقوته على الدهر :

**الله أمن ركنه ، وأحله**
**ركنا يهد الدهر والاياما**

ثم يعزو انحراف الشباب الى بعدهم عن كتاب الله بقوله من قصيدة الى الشباب الجامح :

**أناس ريعت الغبراء منهم**
**وضج العرش مما احدثوه**
**اتى التنزيل بالمثلات تترى**
**وبالحق المبين ، فكذبوه**

ويقول فى ختام قصيدة من مراثى محمد فريد ، بعد ان يذكر صفات الرجال العاملين لرفعة أوطانهم :

**فى دولة لله ، عالية الذرى**
**دعمت بآيات الكتاب المحكم**

وهناك مقطوعات كثيرة فى شعر محرم عن القرآن الكريم مثل :

عهد المؤمن :

**أقول لصاحبى ، وعاهدانى**
**كتاب الله بينكما وبينى**
**فكونا صادقين ، ولا تخونا**
**فان لنا لاحدى الحسنيين**

ومثل :

**ياقوم : لا تذهبوا فى الامر مذهبكم**
**انى أرى الحق فى القرآن مسطورا**
**لا يلبث القوم تغشاهم عمايتهم**
**حتى يروا مايرد الطرف محسورا**
**أستغفر الله عن قومى ، وأساله**
**حظا لمصر من الخيرات موفورا**

ومن قصيدة كبرى بعنوان : أعوان الظلم ، يندد فيها بمن يتعاونون مع المستعمرين ومطلعها :

**يا أيها الناس ان الله يأمركم**
**ألا تكونوا لأهل الظلم أعوانا**

يقول :

**هل تعرفون لغير الله قرآنا**
**أم تبتغون وراء الله ديانا ؟**
**اتصدقون عن الآيات ساطعة**
**تجلو العمى ، وتضىء القلب ايمانا؟**
**ملتم عن النور يمحو كل داجية**
**وانصاع رائدكم فى الأرض حيرانا**
**لما ذهبتم سواما لا رعاة لها**
**سالت عليكم فجاج الأرض ذؤبانا**
**ضج الكتاب ، وضج البيت من أسف**
**وبات فيكم رسول الله غضبانا**

ومثل :

**هذا كتاب الله فى ايمانكم**
**يصف الحياة لكل شعب هائم**
**من لم يجد فيه السلامة كلها**
**فى الدين والدنيا ، فليس بسالم**

ومثل :

الله أنزله كتابا قيما
يصف الحياة لكل من يتدبر
هو نوره وسبيله ، ما مثله
نور يرام ، ولا سبيل يؤثر
من ضل فيه فماله من عاذر
والمرء يخبط فى الظلام فيعذر
ياقومنا : هل تعلمون كتابكم
.. أم ليس فيكم مؤمنا يتذكر ؟
ان تجهلوه ، فانه السر الذى
يحيى النفوس ، اذا تموت وتقبر
وهو الحمى المأمول يعصمنا اذا
جرت الأمور بما نخاف ونحذر
ماذا نخاف ، وكل حرف معقل
لمن ندين ؟ وكل سطر عسكر
هو قوة الاسلام ، ما من قوة
ترمى بها ألا ترد وتقهر

وعندما أنشئت جمعية المحافظة على القرآن الكريم ، وأصبح لها فروع بالاقاليم ومنها دمنهور موطن الشاعر ، أخذ يشدو فى كل احتفال تقيمه الجمعية بالقرآن ويكفى أن نشير الى مقاطع من بعض هذه الأغاريد العذاب :

مثلا :

لك فى كتاب الله خير معلم
فكن امرءا يقظ الفؤاد حصيفا
ان الذين على هداه تعلموا
وجدوه برا بالشعوب رءوفا
الله أنزله ، فكان لخلقه
نورا علا سورا ، وعز حروفا
ملك الرقاب به أوائلنا الالي
طبعوا عليه أسنة وسيوفا

ومثل :

كفى بكتابكم ياقوم نورا
فشقوا السبل ، واخترقوا الظلاما
كتاب الله لولا ان هدانا
لما وضح السبيل ولا استقاما
كفى بكتابكم يا قوم طبا
لمن يشكو من الامم السقاما
كتاب يملا الدنيا حياة
وينشر فى جوانبها السلاما

أقيموا الحق بالسور الغوالى
فان الله يأمر أن يقاما
وأوصوا المسلمين بها فانى
أراهم عن ذخائرها نياما
وليس لغافل عنها نصيب
من الحسنى ، وان صلى وصاما
تعالى الله ، أنزلها علينا
عظاما ، تبعث الهمم العظاما

وهناك قصيدة كبرى بعنوان « وحى السماء » كنت أود أن أنقلها جميعا لولاخوف الاطالة .. ومطلعها :

انبعث فى الأرض يا وحى السماء
واسر يا نور الهدى ملء الفضاء
انبعث كالروح ، ياروح الرجاء
واملا الاكوان مثل الكهرباء
انت معنى الخلق أوسر البقاء

واختم هذه الكلمة بابيات من قصيدة رائعة كان قد أنشدها عام ١٣٥٦ بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف :

يافاتح الدنيا ، ومانح أهلها
ما عز مرجوا ، وجل مروما
أنقذت هذى الأرض من آلامها
وشفيت هذا العالم المحموما
بالساطعات الشافيات من العمى
يطغى غياهب أو يموج غيوما
الله أنزلها عليك دراريا
طلعت معالم للهدى ورسوما
أوتيت بالقرآن مشرع حكمة
مازلت تورده النفوس الهيما
خرف الزمان ، وأخطأت حكماؤه
سبل السداد ، وما يزال حكيما
لولا بلاغته ، وروعة نظمه
جهل الرجال اللؤلؤ المنظوما
كنز البيان ، فمن تطلب للغنى
كنزا، سواه، قضى الحياة عديما
فضت علوم الدهر منه جانبا
وغدا تفض الجانب المختوما
متجدد فى كل عصر يبتغى
أمما تجىء جديدة وعلوما
دستور حق فى يمين محمد
يحمى الضعيف ، وينصر المظلوما

# التدخين
## ضرره وحكمه؟
**الأستاذ الدكتور ابراهيم حسن**

**لم يعد ثمة مجال للشك فى وجود علاقة وثيقة بين التدخين وسرطان الرئة بعد ان تتابعت التقارير والاحصائيات التى نشرتها المؤتمرات العلمية التى تبحث فى السرطان فى جميع انحاء العالم وقد وجد ان نسبة الاصابة بسرطان الرئة ترتفع كلما زاد عدد السجائر التى يدخنها الشخص وأن احتمال اصابة المدخن لسرطان الرئة يزداد كلما زادت كمية الدخان الذى يستهلكه**

ففى فبراير سنة ١٩٥٩ نشر الاستاذ « دنسى . ل . وندر » فى المجلة الطبية الانجليزية «ص ٣١٧» تقريرا طويلا عن علاقة التدخين بالسرطان واورد فيه ما جمعه من أبحاث العلماء فى العالم وما أثبتوه فى المعامل من وجود كثير من المواد فى الدخان قادرة على أحداث السرطان ونسب كل مادة الى مكتشفها فزاد عدد تلك المواد على عشرة جربت على جلد الفار وهو الحيوان الذى تجرى عليه مثل هذه التجارب فاحدثت فيها السرطان .

وقد نشر الأستاذ « هجنز » فى نفس المجلة ص ٣٢٥ بحثا طويلا عن علاقة التدخين بالالتهاب الشعبى المزمن والسعال المستمر والافرازات الرئوية البصاق والمخاط والصديد والدم – والذى يؤدى عادة الى هبوط القلب والوفاة وبنى بحثه على ٧٣٤ حالة من الاطباء المدخنين فى المدن والارياف وقارنها بغير المدخنين وأثبت بما لا يقبل الجدل ان اعتلال صحتهم طول حياتهم وضعف انتاجهم سببه التدخين

ونشر الاستاذان « دل » برادفود فى نفس المجلة ص ٣٢٣ بحثا عن علاقة السرطان بالتدخين وأثبت أن العلاقة وثيقة جدا من احصائيات ستة عشر دولة جمعها فى مقاله وأثبت أن المواد الضارة تتكدس فى السيجارة كلما قصرت حتى ان المواد الضارة تتركز فى عقبها كما أثبت ان الاصابة بالسرطان تزداد زيادة مضطردة بالنسبة لزيادة السجاير التى يدخنها صاحب رذيلة التدخين

وسرطان اللسان وسرطان الشفة معروفان من قديم الزمان وان سببهما هو التدخين لا سيما باستعمال البيبة المصنوعة من الخزف

أما الذبحة الصدرية فعلاقتها بالتدخين اوثق واكثر تأكيدا حتى أن من يصاب بالذبحة الصدرية يحرم عليه التدخين تحريما باتا كأول أساس للعلاج

ومثل الذبحة الصدرية قرحة المعدة وقرحة الاثنى عشر ولا يمكن ان تعالج تلك القرحة مع التدخين بل ان القرحة تشفى وحدها اذا اقلع المدخن عن التدخين

وتصلب الشرايين ينشأ عن التدخين وهناك أنواع خاصة من تصلب الشرايين لا تحدث فى غير المدخنين

**واضرار التدخين الصحية معروفة منذ عرف الدخان وعددتها الكتب العلمية التى تدرس للطلبة بكليات الطب فى جميع انحاء العالم . ففى كتاب بريس المشهور الموجود بين أيدى طلبة كليات الطب المصرية الان والمطبوع فى مطابع جامعة اكسفورد بانجلترا سنة ١٩٥٦ ص ٣٥٦ تحت عنوان – تأثير الدخان – أنه قد يحدث تسمم حاد بالنيكوتين لشخص حديث العهد بالتدخين اذا هو أفرط فى استعمال الدخان بل قد يحدث التسمم الحاد لمن يعملون فى مصانع اعداد السجاير وذكر أن شخصا مات فعلا بهذا**

**التسمم الحاد كما ذكر أن عمال الحدائق وزارعى الكروم قد يصابون بالتسمم الحاد عند ما يقومون برش الاشجار بمبيدات حشرية تحتوى على النيكوتين وأعراض التسمم الحاد من التدخين هو هبوط ضغط الدم مع سرعة ضربات القلب وضعفه وشحوب اللون وضيق التنفس وفقدان الوعى والاغماء والوفاة .**

وذكر الضرر من التدخين على القلب وضغط الدم . يرتفع مع التدخين كما يسرع النبض ويصاب المدخن بنوبات حادة من سرعة ضربات القلب وهى معروفة للاطباء وأن النوبة قد تستمر حتى يصل القلب الى حالة الفشل او يصاب المريض بالاغماء وقد يموت كما يحدث فى ضربات القلب وقد يحدث تذبذب فى بطين القلب . وقد لوحظ فى رسم القلب للمدخن علامات تدل على التهاب عضلات القلب مع ان الشخص طبيعى لا يشكو مرضا وانما ينتهى الحال بالذبحة الصدرية

واورد ان التدخين له أثر كبير على التنفس والجهاز التنفسى . وان الربو يصيب العمال الذين يعملون فى مصانع الدخان وان التهاب الحلق المزمن يسببها التدخين وان الالتهاب الشعبى المزمن وسرطان الرئة كثير الحدوث فى المدخنين

اما أثر الدخان على الجهاز الهضمى فانه يبدأ بفقد الشهية وهو أمر معروف وذلك لفقد الاحساس بالذوق والطعم من اللسان والفم وانه يقلل حركات المعدة ويجعلها أكثر تعرضا للاصابة بالقرحة وأن التدخين يمنع من شفاء قرحة المعدة او قرحة الاثنا عشر ويكثر من النكسات اذا عولجت القرحة مع استمرار التدخين

وأثر التدخين على النظر معروف وأن العمى قد ينشأ من التدخين المفرط وأنه كثير الحدوث فيمن يمضغون التبغ

هذه هى الاضرار التى جاءت فى كتاب الطب الذى الفه الاطباء الانجليز وهم أكثر الأطباء تحفظا فى ابداء آرائهم .

**ان الدخان يحوى من السموم عددا كبيرا جدا فهو يحوى النيكوتين والكوليدين واللوتبدين والفورفورال كما ينشأ عنه أول اكسيد الكربون السام وحمض الهيدروسينك وترش أوراق النبات التى يدخنها الناس بمبيدات حشرية تحوى الزرنيخ والرصاص وهى مواد سامة . وهو يحوى عشرات المواد التى تحدث السرطان .**

**لم يذكر الكتاب فائدة واحدة للتدخين ولا يستطيع طبيب فى العالم أن يقول ان للتدخين فائدة واحدة ايا كانت قيمة هذه الفائدة ولا ولا غير الاطباء يستطيع ذلك**

فهل بعد ذلك ينكر احد اضرار التدخين وآثاره السيئة على الجسم واذا كان الأمر كذلك وانه لكذلك . فكيف ستبيح شراءه وصرف النقود فى ثمنه وقد يكون المدخن وأولاده فى حاجة الى القوت والكساء .. ان رذيلة التدخين انتشرت وتزداد انتشارا فى العالم يوما بعد يوم ويروج لها شركات التدخين وتجار الدخان الذين يثرون على حساب أموال المدخنين وعلى حساب صحتهم ويستغلون فتوى علماء الدين فى أن الدخان تعتريه الاحكام الخمسة أن من بينها وجوب التدخين

ان الذى يحرق جنيها امام الناس يتهمونه بالجنون طبعا فاذا ابتلع ما بقى من اثار حرق الورقة كان الدليل على جنونه الجدل . الا فليعلم الناس جميعا ان حرق النقود وابتلاع بقاياها أخف ضررا على المال وصاحب المال من التدخين

**واننى أخرج من هذا كليه بحكم واحد على التدخين وهو أنه حرام حرمه لا تقبل الجدل بل لا تقل حرمة الدخان عن حرمة الخمر الا أنه لم ينص عليها صراحة فى القرآن ذلك لأنه أشد ضررا على الصحة والمال .**

**بقى ان تعرف كيف يتخلص المدخن من الرذيلة التى وقع فيها عن غير قصد والطريقة بسيطة جدا لا تخرج عن التصميم والعزيمة وقوة الارادة ومنع التدخين منعا باتا مرة واحدة اذ لا ضرر من ذلك مطلقا ولا يمكن التعلل واختلاق المعاذير والتفكير السقيم فى تقليل عدد السجاير بالتدريج .**

**ان كل مدخن بدون استثناء يتمنى التخلى عن هذه الرذيلة . فالطريقة سهلة وميسورة . فليستعن بالله ويعزم ويصمم . والله الموفق الى الصراط المستقيم**

# صور من الماضي البغيض

الدكتور محمد محمد أبو شهبة

**بمناسبة ما يجرى الآن فى الجمهورية العربية المتحدة من تطبيق الاشتراكية العربية تطبيقا عمليا صحيحا ، هذه الاشتراكية النابعة من ديننا وعروبتنا وتقاليدنا ، والتى تتفق وشرائع السماء التى تعدل ولا تظلم ، وتنصف ولا تحابى ، وتجاهر بالحق ، ولا تنافق أو ترائى .**

**رأيت أن أعرض صورا محزنة من صور الماضى البغيض ، كانت تمثل على مسرح الاقطاع فى الزراعة والصناعة ، وكانت ضحاياها الفلاحين والعمال حتى جاءت الثورة الأبية عام ١٩٥٢ فكانت فيصلا بين عهدين : عهد الظلم والحرمان والذلة ، وعهد العدل والكفاية والشعور بالكرامة .**

هذا العهد البغيض كان يعتبر صورة من صور الجاهلية الجهلاء قبل البعثة المحمدية أيام أن كان الناس طبقتين : طبقة العبيد والعمال الكادحين فى الأرض الذين يروون الأرض بعرقهم من كثرة ما عملوا ، والذين لفحتهم الشمس حتى غيرت بشرتهم من طول ما تعرضوا لشدة حرارتها ، ثم لا يكون لهم من بعد ذلك الا اللقمة الجافة التى لا ادام لها ، والا الخرق البالية التى لا تستر عورة ، ولا تقى بردا .

وطبقة السادة العاطلين الذين تحللت أخلاقهم من كثرة ما أترفوا ، وماتت قلوبهم الرحيمة ، وضمائرهم الحية ، وتجبروا على الخلق من كثرة ما تنعموا ، وملتهم الأرض من هول ما افسدوا فيها حيث لا هم لهم الا الكأس والطاس ومعاشرة الندامى ، ومصاحبة البغايا والقيان وما داموا قد ملأوا البطون ، وشربوا الكؤوس ، ولبسوا الحرير ، وتقلبوا فى مطارف النعيم وسكنوا القصور ، وكنزوا المال فى الخزائن ، فلا عليهم بعد هذا أشبع الناس أم جاعوا ؟ أكتسوا أم تعروا ؟ أشعروا بالحياة الكريمة أم فقدوها ؟

لقد كان أهل الجاهلية لهم عذرهم حيث لم تتداركهم رحمة الله برسول من قديم الزمان ، وطال بهم العهد بالشرائع السماوية ففسدت العقائد ، وفشت الضلالة ، وقست القلوب ، وانتكست الأخلاق ، وفشا الظلم ، وتحكمت الأثرة والشح فى النفوس حتى بعث نبى البر

**والرحمة ، فأزال الضلالة ، وقضى على الظلم ، ونشر العدل ، وساوى بين الناس جميعا فى الحقوق ، ووضع أساس الاشتراكية الحقة بتشريع الزكاة ، حيث فرض حقا مؤكدا للفقراء فى مال الأغنياء ، لا منة فيه ولا استجداء ، وبالزكاة وغيرها من التشريعات نجح الاسلام أيما نجاح فى ايجاد مجتمع متكافل متعاون متراحم كالبنيان يشد بعضه بعضا**

**ولكن ما عذر هؤلاء الاقطاعيين المستأثرين بخيرات الأرض وما فيها ، أو المستغلين للمصانع وانتاجها ، أو المحتكرين للتجارات وما تدره من أرباح وفيرة ، وهذه آيات الله ـ سبحانه ـ تتلى عليهم صباح مساء ، وسنة رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وسيرته ، وسير الخلفاء الراشدين المهديين يذكرون بها فى كل وقت ، وكلها تنادى بالبر والايثار ، والتعاون والتكافل والتراحم ، واخراج حق الفقير والمسكين وها هم المصلحون والغير على مصالح الأمة قد بحت أصواتهم من كثرة ما دعوا الى تطبيق العدالة الاجتماعية بين الأفراد ، وجفت أقلامهم من طول ما كتبوا وحبروا فى تشخيص طرق الدواء ، حتى غدت الموعظة الحسنة لا تفيد فى هؤلاء الاقطاعيين فلم يكن بد من أن يؤخذوا بالصرامة ، ويعالجوا بالحزم ، ويسترد منهم ما أخذوه اغتصابا وبغير وجه مشروع ، وهذا ما أراده الله ، ويسر له الأسباب ، فكان ما كان من قيام الثورة وعملها على تصحيح الأوضاع .**

**أنسى هؤلاء الذين يزرفون الدموع على ما استرد منهم من أموال مغصوبة أنهم لم يفكروا يوما فى اخراج زكاة أموالهم التى جعلها الله حقا للفقراء فى مال الأغنياء ، والتى لا يكمل ايمان مسلم الا باخراجها طيبة بها نفسه ؟**

**لقد حاربوا الله ورسوله بتعطيل هذا الفرض المؤكد الذى هو أساس الاشتراكية الاسلامية وعصب التكافل الاجتماعى فآذنهم الله بحرب لا قبل لهم بها ، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر .**

وعلى حين يمنع هؤلاء الزكاة ، ويكدسون الأموال فى الخزانات العامة والخاصة نجد الكثيرين منهم ينفقون الألوف فى سبيل الشيطان : فى البارات ، وفى مخادنة النساء ، وفى التنقل بين ربوع الغرب ومغانيه ، ومفاتنه وملاهيه .

وقد جرت سنة الله فى الخليقة أن الظلم مهما طال لا يدوم ، وأن البقاء للحق مهما حورب وعودى ، « **فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال** » .

وان الله العادل جعل من أصول شريعته الاقتصاص من الظالم للمظلوم ، وانه سبحانه لا يهمل ظالما ، ولكن يمهله ويؤخره ليوم القصاص وصدق الله سبحانه « **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء** » سورة ابراهيم « **وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون** » ، « **وما ربك بظلام للعبيد** » ان من الصور المخزية التى شاهدناها ولمسناها فى العهود الماضية أن الفلاح وأولاده وبهائمه يشتغلون فى الأرض ليل نهار ، وفى الحر والبرد ، ثم يأتى أوان المحصول الذى رواه بعرقه ، وبذل فيه صحته ودمه ، فيحرم من القطن . الذى هو المحصول الرئيسى حرمانا تاما ، وحسبه بعد هذا هو وأولاده وحيواناته بضعة أرادب من القمح أو الأذرة منها غذاؤهم ، وكساؤهم ونفقتهم هذا اذا كان المحصول وافرا كثيرا ، أما أن اصابته آفة أو قل المحصول فلا يكون نصيبه منه الا بضع كيلات يحملها على رقبته ، ثم يعود بها خاسىء الطرف حسيرا أليس الذين يزرفون الدموع سخينة يذكرون هذا ؟

وصورة أخرى لا تقل عن هذه خزيا ذلك أن الكثيرين من هؤلاء كانوا يفضلون أن تفسد بعض مدخراتهم من الحبوب ، أو البقول ، أو الفاكهة ثم يرمون بها فى المزبلة ولا يعطونها للفقراء والمحتاجين ، بل ويضنون بفتات

« البقية ص ٤٦ »

# جذور النضال الاشتراكى فى العالم الاسلامى

الدكتور أحمد الخشاب

أعتقد أن الوقت قد آن لأن نوجه الدعوة لجمهور المعنيين بتاريخ التراث الاسلامى ، الى بذل مزيد من الجهد العلمى الذى يستند الى مراجعة نقدية تحليلية لما زخر به ذلك التراث الدينى والعقائدى من الآراء الاجتماعية التى نسبت الى بعض الفرق الدينية الاسلامية ، فلقد شاع بين أصحاب الموسوعات التى عالجت الفرق والملل والأهواء والنحل ، أن بعض تلك الفرق الدينية انحرفت عن أحكام الشريعة الاسلامية ، واتهم بعضها بالمروق والزندقة .

وفى تقديرنا أن هذه الأحكام التقويمية ، التى الصقت بتلك الفرق الكلامية جديرة بالمراجعة الحيادية ، قمينة بالنظرة العلمية والتحليلية ، حرية بالتقويم النزيه على هدى حصيلة التجربة التاريخية التى أظهرتنا على أن اشهار سلاح الزندقة والردة والمروق كان فى كثير من الأحيان الوسيلة الفذة لمجابهة القوى الرجعية لبعض الحركات الثورية التحررية التقدمية ، كما كان التذرع بالنظم الثيوقراطية خير ملاذ للقوى التسلطية لفرض السيطرة الاقطاعية على الفئات الشعبية ، وفى كثير من الحالات قامت حول بعض الحركات التقدمية التحررية أساليب تضليلية شوهت حقيقتها وأظهرتها بمظهر النتوءات الشعوبية .

وفى تصورنا أن كثيرا من الآراء الكلامية التى تبدو غريبة بالنسبة لمروجيها ومعتنقيها من الفرق الاسلامية ، ترجع فى المقام الأول الى اعتبارات اجتماعية واقتصادية ، وتجسم منافذ الخلاص من آفات البناء الاجتماعى فى ظل فترات التسلط الاقطاعى المستتر وراء الحكم الثيوقراطى وابتداء من الحكم الأموى الاقطاعى ، كثر عدد المتذمرين من مختلف المجموعات الاسلامية ولا شك أن العناية البالغة بالآراء الفلسفية والعقائدية لرواد تلك المجموعات هو الذى أظهرها بمظهر الفرق الدينية . غير أن نظرة تحليلية للبناء الاجتماعى تلقى الضوء على أن نشأة تلك المجموعات وتفريعاتها واختلافاتها العقائدية يمكن ارجاعها الى اعتبارات سياسية واقتصادية واجتماعية .

ولعل مسألة الخلافة كانت أهم ما استرعى نظر الدارسين والباحثين فى التراث الاسلامى على أساس أن الخلاف السياسى اتخذ

مظهر الخلاف المذهبى ، ولم يدر بخلد غالبيتهم محاولة ابراز ما كانت تستند اليه تلك الجماعات من تنظيمات اقتصادية واجتماعية ، وان كانت تظهر بالمظهر الدينى ، تمشيا مع النمط الثقافى العام الذى صبغ كل المناشط الحيوية لتلك الفترة بالصبغة الدينية .

ولا يتسع المجال فى هذا المقام لبسط وتحليل الآراء والمبادىء الاجتماعية والاقتصادية التى نادت بها تلك الفرق الكلامية والجماعات الاسلامية التى دانت بالاتجاهات الاشتراكية ، وانما يكفى أن نشير الى بعض الآراء والشعارات التى تمس الجوانب الأساسية التى تعكس تلك الوضعية عند بعض المنظمات الدينية فمن ذلك مثلا أصحاب الاتجاهات الباطنية التى اتخذت من «التقية» ملاذا لها ، يحمى ظهورها من نقمة ذوى السلطان من الاقطاعيين المستغلين ، حيث كانت الدعوات الثورية ترتكز على الكتمان والتظاهر بالطاعة للولاة الظاهرين الى أن تستكمل الثورة ركائزها ومقومات نجاحها . فهذا الأسلوب كان بمثابة ضرورة حياتية ازاء ما كان يمكن أن يتعرضوا له من بطش القائمين على الحكم اذا ما تكشف لهم مخططهم الثورى الاشتراكى على النظام الثيوقراطى الاقطاعى .

كما ان مغالاة بعض الجماعات الدينية فى آرائها العقائدية ، يمكن أن يفسر فى ضوء ما عسى أن تكون قد تعرضت له من تحديات السلطة المستبدة او المتحكمة ، ونأخذ على سبيل المثال تطرف بعض الفرق الشيعية فى القول بالامام المنتظر واسرافها فى تصوير خصاله وعصمته .. الا يمكن ان تفسر هذه المغالات بمدى ما كانت تعانيه تلك الجماعات من وراء الظلم الاجتماعى باعتبار انها تعكس تطلع الجماعات المسلوبة حقوقها الى قائد أو رائد فى ضمير ووجدان العصر الذى يعيشون فيه، ذلك القائد الذى يقودهم فى أحداث الثورة الاجتماعية التى تحقق لهم الخلاص من الطغيان والتحكم الذى فرضه النظام الاقطاعى فى بعض القطاعات ، أو فى بعض العهود فى المجتمع الاسلامى ؟ والواقع ان الكثير من مؤرخى التفكير الاسلامى قد نظروا الى هذه المتناقضات على اعتبار أنها من طبيعة سياسية متصلة بالتطلع الى السلطة السياسية وحصرها فى فئة معينة ، ونحن من ناحيتنا نرى أن هذه النظرة جزئية بل وقد تبعد المسألة عن حقيقتها الموضوعية المتكاملة .

وآية ذلك أننا اذا استقرأنا الأحداث التاريخية فى تلك الحقبة الزمنية ، ألفينا أن العناصر والجماعات الساخطة على الأوضاع الاجتماعية القائمة — في ذلك الحين — تتجمع باطنيا وظاهريا ، وتظاهر تلك الحركة المعروفة التى قام بها الزنج وعلوج الأرض ضد المتسيدين على الأرض من الاقطاعيين ، فتلك الحركة كانت فى المقام الأول حركة اجتماعية ثورية ، فرضتها الحالة الاقتصادية السيئة التى انتهت اليها أقوام الزنج وعلوج الأرض ، الأمر الذى جعلهم يخرجون على سادتهم الاقطاعيين ويؤلفون عصابات للنهب والسلب ، وحتى بعد القضاء على ثورة الزنج ظلت أصوات التذمر تهب من كل صوب ، وأخذت الدعوات الى الاصلاح الاجتماعى تشق طريقها وتظهر على ألسنة القائمين ببعض الحركات الثورية كالحركة البابكية التى قامت ضد الحكم العباسى .

ولسنا هنا فى مجال الافاضة فيما ارتكزت عليه تلك الحركات الثورية من مبادىء وشعارات ، وما فسر به المؤرخون قيامها وفشلها من عوامل وأسباب ، ويكفى أن نشير الى أن حركات واتجاهات الاصلاح الاجتماعى المرهصة عليها ، والمصاحبة لها والنابعة منها — كانت فى حملتها من طبيعة اشتراكية ، ترتكز على دعامتين أساسيتين : الدعامة الأولى العمل من أجل القضاء على نظام السخرة الذى فرضه الاقطاع ، ونزع ملكية أراضى الاقطاعيين ، وتحويل علوج الأرض من عبيد أرقاء الى ملاك زراعيين ، والدعامة الثانية هى الدعوة الى تحرير المرأة المسلمة مما فرضه عليها النظام الاقطاعى من عبودية وتبعية ، وجعلها مساوية للرجل فى الحقوق والواجبات المدنية هذا بالاضافة الى محاولة القضاء على العصبيات الشعوبية ، واستنهاض الاتجاهات الانسانية التى تعمل على تحقيق المساواة

الحقيقية بين جميع الناس على اختلاف عروقهم ومللهم ونحلهم وانسابهم ، وذلك تطبيقا لما تقضى به أحكام الشريعة الاسلامية السمحة .

ولعل من أهم النتائج الاجتماعية للتحديات التى قوبلت بها الحركات الساخطة على الأوضاع الاقطاعية التى كانت سائدة ، وتحت وطأة الضغوط الاقتصادية والاضطهادات السياسية والمفاضلات الشعوبية ، أن نشأت تنظيمات متباعدة منتشرة فى أجزاء العالم الاسلامى ، يربطها ويؤلف بينها سخطها على الأوضاع الاقطاعية التى كانت مستحكمة ، واجماعها على ضرورة تغيير الأحوال الاجتماعية عن طريق الثورة الثقافية ، وتغيير النظام التثقيفى الذى كان سائدا فى ظل الحكم الاقطاعى الثيوقراطى . وكانت هذه التنظيمات محاطة بالسرية ، خشية تسرب أهدافها الحقيقية الى ذوى السلطان مما قد يعرض أفرادها للانتقام ، ومن الجدير بالذكر أن الجماعات التى عرفت باسم « جماعات اخوان الصفاء وخلان الوفاء » تمثل أصدق تمثيل تلك التنظيمات السرية التى يقال عنها انها تألفت بالعشرة والصداقة فى البصرة فى القرن الرابع الهجرى ، ومنها فرقة القرامطة التى نشأت فى ضواحى واسط بين الكوفة والبصرة ، وكان احد روادها قد أسس هناك دارا أسماها دار الهجرة كان يجتمع فيها مريدوه ، كما نظم هذه الحلة تنظيما اشتراكيا كان نموذجا للتنظيم الاجتماعى الاشتراكى الذى حقق فيما بعد فى البحرين والاحساء حتى عام ٤٤٥ هـ — ١٠٥٢ م .

ويهمنا فى هذا المقام أن نعطى فذلكة مقتضبة عن تكوينها التنظيمى ، ودستورها الاجتماعى التكافلى ، فلقد أقاموا تنظيمهم الاجتماعى وفق هيكل بنائى متفاوت المستويات ، يتألف من اربع مراتب : المرتبة الأولى تتراوح أعمار أفرادها بين خمس عشرة سنة حتى الثلاثين ، وهى مرتبة الاخوان الأبرار الرحماء من التلاميذ المريدين الذين يلتزمون بالانقياد التام لتعاليم أساتذتهم ، والمرتبة الثانية هى مرتبة الاخوان الأخيار والفضلاء الذين يتراوحون فى سنهم ما بين الثلاثين والأربعين وهى تمثل مرحلة سخاء النفس والشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان : المرتبة الثالثة مرتبة الاخوان الفضلاء الكرام ، ويؤلفون جماعة العارفين ممن يتراوح سنهم بين الأربعين والخمسين ، وهؤلاء هم المدركون ادراكا تاما للقانون الالهى والقاموس الاجتماعى ، فاذا ما جاوز أحدهم الخمسين من عمره ، دخل فى زمرة الطبقة العليا التى تشهد حقائق الأشياء على نحو ما يشهد جماعة القديسين ممن وصلوا الى مرتبة الكمال .

هذا وكان لهم دستورهم الاجتماعى التكافلى ، الذى يوجب على كل فرد منها ان يكون رسولا يدعو الصالحين الى الانخراط فى سلك الجماعة ، حتى تمتد دولة الخير ، كما يلزم دستورهم مساعدة كل من يستطيع ان يساعد أخاه بكل ما يتسع له جهده ، فيجب على ذى المال ان يجعل للفقير حظا من ماله ، وعلى ذى العلم أن يعلم أخاه الجاهل ، كما أنهم حملوا حملة شعواء على النظم الاجتماعية الاقطاعية التى كانت سائدة فى مجتمعاتهم ، ولكنهم صاغوا حملتهم صياغة رمزية حتى لا يتعرضوا لنقمة السلطات الحاكمة ، ويكفى أن نشير الى ما ورد ذكره فى بعض رسائلهم وهذا نصه « وقد نرى أيها الأخ البار الرحيم ، ايدك الله وايانا بروح منه ، انه قد تناهت دولة الشر ، وظهرت قوتهم ، وكثرت افعالهم فى العالم فى هذا الزمان ، وليس بعد التناهى فى الزيادة الا الانحطاط والنقصان » .. **واعلم يا أخى أن دولة أهل الخير يبدأ أولها من قوم علماء حكماء وخيار فضلاء يجتمعون على رأى واحد ، ويتفقون على مذهب واحد ودين واحد ويعقدون بينهم عهدا وميثاقا ألا يتجادلوا ولا يتقاعدوا عن نصرة بعضهم بعضا ، ويكونون كرجل واحد فى جميع أمورهم ، وكنفس واحدة فى جميع تدبيرهم .**

الرسائل ١ : ١٣١ .

**وبهذا يمكن القول ان هذه التنظيمات السرية كانت نتيجة طبيعية لسوء الأحوال**

**السياسية والاجتماعية ، وكانت لهذه التنظيمات اهدافها الثورية على الاوضاع الاقتصادية متوسلة في ذلك بمحاولة تقويض النظام الفكرى والثقافى المنبثق عن الوضع الاقطاعى الثيوقراطى ، وقد اتخذت هذه التنظيمات بصفة عامة بعض المبادىء الاجتماعية من طبيعة اشتراكية : فى مقدمتها توزيع الاراضى بالعدل على العاملين عليها المحتاجين اليها ، وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة ، ومحاربة الشعوبية والعصبية العقلية والعرقية والسعى لنشر النزعة الانسانية العالمية : فهى بهذا تمثل نموذجا فريدا فى نوعه من المحاولات الجادة للخلاص من مثالب الاقطاعية والشعوبية .**

على أننا نلاحظ بصفة عامة ، ان تلك الصور التى أوردنا الاشارة اليها تمثل مجموعة غير مرتبطة الأوصال من المحاولات الفكرية والتنظيمية ، التى نشأت لمواجهة الضغوط الاقطاعية من ناحية ، ولمجابهة الحركات الشعوبية من ناحية أخرى وهى وان كانت قد أنطوت على اتجاهات اشتراكية ، الا أن هذه الاتجاهات لم تكن ذات موضوعية متميزة فى برنامج وهدف تلك الحركات والتنظيمات بل كانت فى الواقع تعكس أحد اركان التلازم بين الآراء الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية التى تبرز حينما يتطلع الوجدان الجماعى الى الخلاص مما ينوء به من ظلم اجتماعى ، فيتلمس خلاصه فى مجموعة من المعايير والقواعد المثالية للتنظيم الاجتماعى .

وقد يأخذ الخط الحركى الاتجاه الاشتراكى ، على غير شعار ، وعلى غير وعى بالمضمون الاشتراكى ، لأن الاصلاح جديد فى معناه ومبناه ، ولكن مهما يكن من شأن وضوح الرؤيا فى نظر الداعين والقائمين بتلك الحركات والتنظيمات من وجهة النظر الاشتراكية ، فان اعادة تاريخها ، وتحليل مضامينها البنائية والوظيفية وأسبابها وآثارها الاجتماعية ، قد تضيف ولا شك مادة علمية جديدة تلقى الضوء على جذور النضال الاشتراكى فى العالم الاسلامى ●

**« بقية » مقال صور من الماضى البغيض**

موائدهم على هؤلاء المساكين يا للعجب لهؤلاء الذين تجردوا من معانى الانسانية ، وخويت نفوسهم من معانى الرحمة ، وقست قلوبهم حتى صارت أقسى من الحجارة ! ! !

انسى الكثيرون من أصحاب الثراء العريض أن ثرواتهم انما حصلوها من غير الطرق المشروعة وفى أثناء الحروب والأزمات ، وأنهم طالما استغلوا حاجة المحتاج الى الغذاء ، وحاجة العارى الى الكساء ، فاحتكروا الغذاء والكساء ، وأغلوا الأسعار .

انسى هؤلاء ـ ان كانوا عمدا أو مشايخ ـ أو بتواطئهم مع العمد والمشايخ أيام ضريبة التموين المفروضة على كل ذى زرع أن ثقل التموين ووطأته انما كان منصبا على الفلاح المسكين الذى لا يكاد يكفيه ما تنتجه زراعته من حبوب ، وانهم طالما تحايلوا على القانون ولم يسهموا فى هذا الواجب الوطنى وباعوا محاصيلهم الوافرة فى السوق السوداء ؟

انى أعرف اسرا اقطاعية كانت على وشك الافلاس ، بسبب التبذير والاسراف فى الشهوات ، وما ان جاءت الحروب ، واتبعوا الطرق الملتوية ، وفتحوا بطونهم للكسب الغير المشروع حتى زادت ثرواتهم أضعافا مضاعفة ، ولا يزالون ـ بوسائلهم الشيطانية ـ يحتفظون بالضياع والعقار بعد صدور القوانين الاشتراكية .

**هذه والله ـ صور قد وعيناها وشاهدناها ، واكتوى بها أهلونا ومواطنونا ، وكان لها أبعد الأثر فى التفاوت الكبير بين الأفراد ، وفى تخمة أناس ، ومخمصة آخرين ، نذكرها لا شماتة ولا تشفيا ولكن ليدكرها هؤلاء الذين أسرفوا على أنفسهم ، وأجرموا فى حق مواطنيهم ، وامتصوا دماءهم حتى تركوهم هياكل لا أرواح فيها ، فيكفكفوا من دموعهم ، ويخففوا من صياحهم ونعيبهم « وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون » .**

# الاسلام يضع الأسس لبناء الوطن

فضيلة الشيخ عبد الحميد بليع

الوطن بقعة من الارض يعيش عليها طائفة من الناس ، ينتسبون لها ويستغلون مرافقها ويعملون على اتساع رقعتها وتوفير اسباب رفاهيتها ويحافظون على اطرافها ويحمونها من القادرين وهؤلاء هم المواطنون،ولكل مواطن فى حماية وطنه ووسائل عمارته وترقيته طرائق تختلف باختلاف مداركه وتوافرامكانياته المادية نقرأ هذا فى صفحة العالم الآن وفى تاريخ من مضى من الامم والشعوب .

والدين الاسلامى باعتباره دستورا للبشرية منظما لشئونها المختلفة له الفضل الاول فى تنظيم علاقة المواطن بوطنه وتنمية حبه عنده والعمل على اسعاده ورفاهيته مبينا أن أنجع الوسائل لتنظيم الوطن وحمايته وترقيته انما هى - « القوة المادية . والقوة المعنوية » تسند كلتاهما الاخرى ، اذ لايمكن الاعتماد على واحدة دون الثانية ، لهذا دعا الله ورسوله المؤمنين لتحصيل القوتين جميعا رجاء الحصول على ثمارهما والاسعاد باثرهما فقال عز من قائل « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » الحديث .

أما القوة المادية فيحسن أن نترك الكلام فيها للمتخصصين فى علوم الاقتصادوالفنون الحديثة يدبرونها لوطنهم ولامتهم فى حدود مابين الدين الاسلامى من التعاليم الخاصة بالاقتصاد وبالسياسة العامة فى الحرب والسلم .

واما القوة المعنوية ونعنى بها - قوة العقيدة . وقوة الخلق . وقوة الروابط الاجتماعية والاواصر الاسرية فعلى المتخصصين فى علوم الدعوة الدينيةالقيام بامرها وتوجيه الافراد والجماعات الى تحصيلها وذلك بايضاح الاسس التى وضعها الاسلام . لتكوين هذه القوى المعنوية وتركيزها فى النفوس حتى تصبح عادة وخلقا تتجه اليها النفس وتجرى على الاعضاء والجوارح دون كلفة او تفكر وبذلك تجنى الامة ثمرتها وتستمتع فى حياتها باثار هذه القوى ، ومعلوم أن ذلك لايمكن انتقال النفس اليه طفرة بل لابد لهذه الغاية من مراحل تتنقل النفس فى ارجائها وتخطو فى جنباتها حتى تحقق هذه الغاية العظمى .

المرحلة الاولى :

تطهير النفس من نزعات الفساد وتنقيتها من نوازع الشر حتى تقلع عن شهواتها الدنيئة ورغباتها الوضيعة وتتهيأ لاستجابة دعوة الحق وتصلح لتلبية نداء المصلحين .

المرحلة الثانية :

تعويد النفس الفضائل وترويضها على المكارم .

المرحلة الثالثة : حمل النفس على السلوك الدينى والخلقى فى أقوالها ومعاملاتها ، ولكل مرحلة من هذه المراحل وسيلة توصل اليها ، فوسيلة المرحلة الاولى الايمان بالله ايمانا يرتفع بالنفس البشرية الى مستوى انسانى كريم - ووسيلة المرحلة الثانية الرجاء فى الله والطمع فى رحمته وثوابه ، ووسيلة المرحلة الثالثة الخوف من الله والوقوع تحت طائلة عقابه وهذه هى الاسس التى جعلها الاسلام لتكوين القوة المعنوية عند الشخص .

وهنا نرى أن هذا الموضوع يكتنفه امران يقتضينا المقام بيانهما قبل شرح هذه المراحل وايضاح الاسس المذكورة ليساعد ذلك النفس على تقبل العلاج وليفتح آفاقها فيما حولها وماتعيش فيه ويكشف لها المصائر ويوضح لها النتائج وتبصرها بالعواقب ، عندئذ تنفعل النفس بما تسمع وتنطبع على الطاعة فيما تدعى اليه من توجيهات تساعد على تكوين القوة المعنوية عند الشخص .

اول هذين الامرين بيان أن النفس أنواع :

نفس برة خيرية تحب الخير وتنزع اليه وهذا النوع لايتناوله بحثنا فانه يسلك بصاحبه سواءالسبيل فطريقه مستقيم وأجره عند الله عظيم « يأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .

ونفس اخرى لاتالف الخير ولا تلوى على فضيلة تنزع الى الشر وتتلمس للحصول عليه كل حيلة « ان النفس

لامارة بالسوء الا مارحم ربى » طابع هذا النوع الغرور والانانية وسمته الاثرة وحب الذات يالف الزهـو . ويستملح الخيلاء والعجب ويدفع صاحبه الى الحسد والحقد .

ونفس ثالثة لايقل خطرها على العباد والبلاد عن النوع الثانى ، واعراض هذا النوع ميل صاحبه الى الراحة والكسل والاخلاد الى السلامة والرغبة عن العمل فهو لذلك يحب الاستسلام ويستسيغ الجبن ويهوى الارتماء فى احضان البطالة والضعف والرضا بأى لون من الحياة وان كانت ذليلة مهينة . لايفكر فى بناء مجد ولا حماية وطن ولا فى دفع عدو ولا رد غاصب - واعراض هـذا النوع وطابع النوع الثانى كلها دلائل امـراض نفسية لها خطورتها فى حياة الفرد والمجموعة وبالتالى فى نقص اطراف الوطن وتقويض اركانه .

وفيما يبدو أن مرد امراض النفس كلها او أكثرها لشىء واحد أصيل فى النفس الامارة بالسوء هوالاثرة وحب الذات منه تتولد كل رذيلة ولاجله يرتكب صاحب هذه النفس كل دنيئة وخسيسة .واليكم صورة من حياة شخص أسلس قياده لنفسه البرمة بالفضيلة المتطلعة الى الرذيلة لتروا معى ان مثله لايصلح ان يكون لبنة فى بناء مجتمع متحرر له عزته وكرامته وفيه أنفته وقوته يحمى بهما وطنه من عوادى الامم ويعمل على تطـويره وترقيته على مر الايام والسنين صاحب هذه النفس يحب ذاته ويحب مع ذلك أن لايفضلها احد ويؤله ان يـرى شخصا وهبته الحياة مركزا اسمى او مكانة ارفع منه وخاصة اذا كان هذا الشخص يمت اليه بصلة قرابة او صداقة فان رقى هذا الشخص يحز فى نفسه ويدفعه الى ارتكاب ماينافى الانسانية ويجافى الفضيلة - ويغضب الله رب العالمين وأول مايكون منه نحو هذا الشخص انه يحقد عليه ويكن له بغضا ويرجو لنعمته زوالا ثم يندفع الى مسايرته رجاء اللحوق به بل التفوق عليه - فيحتال لذلك بكل ما يملك وان من طريق غير مشروع فيستبيح المحرم ويستملح المستهجن - ويستحسن مالا يليق فان حصل من وراء مغامراته هذه على مايرجو فساواه او تفوق عليه امتلا زهوا وصعر خده ونظر للناس شـذرا ومشى مشية المتكبرين وان خاب سعيه ولم يصل الى ماكان يؤمل اصبح منغص العيش ضيق الصدر ميت الضـمير جاف العاطفة برما بما حوله وبمن حوله يقضى ليله مهموما ونهاره مكدودا متبرما بالقضاء ساخطا على القدر ولا يعلم مصيره الا علام الغيوب وهكذا تحمل الانانية وحب الذات الانسان على مجموعة من رذائل الاخلاق ورخيص العادات التى من شانها تحط مستوى حياة الانسان عن المستوى المنشود لانسان كامل كرمه ربه وفضله على كثير ممن خلق ، من أجل هذه الامور مجتمعه دعا الدين الى تطهير النفس وتهذيبها وتقويم المعوج من خلالها لتحسن القيادة وتحكم السياسة وتسلك بصاحبها أقوم طرق الحياة .

الأمر الثانى : نلاحظ ان للنفس مع الانسان تصرفات توردة الموارد وايحاءات تودى به الى المهالك فلم يقع تحت سمعنا وبصرنا ان يقوم شخص بايحاء من نفسه أو بدافع من هواه يقوم بالتعدى على شخص آخر فى عرضه أو ماله ويحتال لتحقيق هدفه هذا ما وسـعه الاحتيال مستخفيا به عن أعين الناس وقد ينكشف ستره اثناء ارتكابه فيقع تحت طائلة التعنيف واللوم وربما يجره الى التعذيب والتنكيل ثم لا يلبث بعـد ان يعود الى التعدى والتمرد على الشخص نفسه أو على آخر ويقع ثانيا تحت طائلة العذاب ونلاحظ فى الوقت نفسه ان الانسان راض عن نفسه التى دفعته الى هذا التعدى مطمئن اليها واثق بها كل الوثوق ولا أدرى بعد هذا التعنيف أو التعـذيب الذى عاناه لم يتشبث الانسان بنفسه وهى التى جنت عليه ودفعته الى الهون والذل - لم يتشبث بنفسه هذه وهو الذى يثور لأدنى خدش يصيبه ويخاصم لاقل شىء يسيئه ويعتزل من أجله أبر أهله وأعز اصدقائه .

بم نعلل اطمئنان الانسان لنفسه وثقته بها وهى - لا شك - التى تجلب له كل سوء وتدفعه الى كل منـكر فهى عدو وعدو مبين نعم هى عدو ولكنه ليس ظاهر العداوة ولا واضح النكاية ككل الأعداء بل عدو يتظاهر بالود ويبدو فى ثوب الصديق وينطوى على المكر والخبث يضـع السم فى الدسم ويخلط الصبر بالعسل فهى كالأفعى لينة الملمس خبيثة المخبر وبهذا اللين الظاهر ينخدع الانسان ويستمر فى ثقته بنفسه واطمئنانه لكل ما تبدى له ويستمرىء كل ما تقدمه اليه ومن أجل ذلك لا يستمع الى عظة واعظ ولا يلقى بالا لنصيحة أمين ولا يستفيد من علاج الدين .

هذه حقيقة أردنا التنبه لها ولفت النظر اليهـا وضعا للأمور فى نصابها حتى يستفيد الانسان من النصح وحتى يفيده ما يقدمه له الدين من علاج وهذا يقتضى تغيير مكانة النفس ويقتضى كذلك وضعها فى مكان الحيطة والحذر لامكان الاطمئنان والثقة واذن يلزم الانسان ان يواجه هذه الحقيقة ولا يغالط الواقع وعليه أن يضع نفسه موضع الاتهام يتهمها دائما بالعداء ويتخذ الحيطة فيما تبديه من حب وولاء ولا يعول على ما توسوس به من نفع أو مصلحة ولا ما تتودد به من اخلاص ومودة .

ولله در الامام البوصيرى اذ يقول :

وخالف النفس والشيطان واعصهمـا
وان هما محضـــاك النصح فاتهم

ولا تطع منهمـا خصما ولا حكمـا
فأنت تعرف كيد الخصـم والحكم

وكيف يطمئن الانسان لنفسه وهى المنفذ الوحيد الذى يصل منه الشيطان لابن آدم والشيطان أعدى عدو لابن آدم بشهادة الله القائل « ان الشيطان لكم عدو » كيف وهو الذى توعد ابن آدم بالاضلال والاغراء والاغواء حتى يخرج به عن طاعة الله ويذوق على يديه العذاب الأليم اذ قال لربه « فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » وقال « لأتخذن من من عبادك نصيبا مفروضـا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ، ولآمرنهم فليغيرن خلق الله» وقد نصح الله ابن آدم بالحذر من هـذا العدو فقال « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا . انمـا يدعو حزبه ليكونوا من أصـحاب السعير » وقال « يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » ولهذا الشيطان وسائل لاغراء ابن آدم واغوائه واخراجه عن معالم الانسانية الصحيحة وهذه الوسائل محببة الى النفس مقدسة لديها تقدمها لابن آدم بخديعتها فينساق لاجابتها وتحقيق رغباتها من حيث لا يدرى أن السم فى الدسم ..

هذا ما أردنا التنبيه اليه والوعى به حتى يكون ابن آدم فى موضع التكريم الذى وضعه الله فيه .
وللحديث بقية والله ولى التوفيق .

# الاسلام دين العلم والفكر

الدكتور عبد الحميد سعد الجندى

**الاسلام الحنيف خاتم الاديان ، ومحمد صلى الله عليه وسلم - خاتم الانبياء والمرسلين ، وقد جاء الاسلام ليجمع شتيت بنى الانسان على الايمان والحق والمؤاخاة وسلامة النظر واستقامة التفكير ، ولهذا كان دينا صالحا لكل زمان ومكان . وقد كان على الاسلام أن يقوم بمهمتين خطيرتين : أولاهما** أن ينبه العقول من غفلاتها ، وأن يلفت الانسانية الى ضلالتها . **وثانيتهما** أن يضع دستورا دينيا لا يقع الآخذ به فى حبالة الغى والضلال ، وأن يكون هذا الدستور كاملا يصلح لكل دور من أدوار العقلية الانسانية .

ولعل من أخص ما أوجبه الاسلام على معتنقيه أن يهيب بهم الى النظر والتدبر والتفكير . وقد ساق ذلك فى أساليب مؤثرة تفعل مالا تفعله أقسى الزواجر ولا أشد المثلات ، مثل قوله تعالى : **« ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون »** ، وقوله : **« أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا »** ، وقوله : **« ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون »** . أما ما ورد فى أعقاب الآيات من مثل قوله : « أفلا تعقلون » و « أفلا تتفكرون » فلا يعيه حصر .

وقد ذاعت بين الناس فى اوروبا فى القرن الماضى فرية آثمة ظالمة فحواها أن الاسلام يكتئد طريق كل من ينشد العلم والمعرفة ، وانه يكبت جميع الحركات العلمية ، ويحظر على معتنقيه القيام بأى نشاط علمى مهما يكن لونه ، بل كفر كل من يولى ذلك أية عناية . وكان على رأس من تولوا كبر هذه الدعوى العالم المؤرخ الفرنسى « ارنست رينان Ernest Renan » المتوفى سنة ١٨٩٢ ، وقد دفعه الى ذلك العصبية الدينية الهوجاء ، فوضع كتابا خاصا اسمه « الاسلام والعلم » وقد تصدى للرد عليه نفر من أئمة المسلمين ، فى مقدمتهم الامام المجاهد جمال الدين الافغانى .

والحق أن التاريخ الاسلامى الطويل المفعم بجلائل الأمور وعظائم الأحداث ينطق بأن الاسلام لم يحاول قط أن يطمس مدنية أية أمة

من الأمم التى قهرها واستولى على بلادها ، وانما كان دائما يطبعها ، ثم يهضمها ويجعلها زادا صالحا يفيد المسلمين فى دنياهم وفى آخرتهم .

ولا ريب أن مسلكا هذا شأنه ينبىء عن سعة عظيمة فى الأفق ، ودرجة كبيرة من التسامح والاعتدال ، ويسوق حجة تدمغ أولئك المتجنين على الاسلام زورا وبهتانا .

ولا مراء فى أن الذى دفع هؤلاء الشانئين الى ذلك أحد أمرين أو هما معا : **أولهما الجهل** بحقيقة الدين الاسلامى وسوء فهم المبادىء الاسلامية السامية ، **وثانيهما** سوء النية والحقد على دين الاسلام .

وليس من شك فى أن الاسلام لم يحارب أى لون من ألوان المعرفة على الاجمال ، اللهم الا ما كان فيه زيغ أو مروق . وقد حض على طلب العلم بأساليب مختلفة ووسائل متعددة ، وقد أشار الكتاب الكريم فى مواطن كثيرة الى فضيلة العلم وابراز الهوة الواسعة بين العالم والجاهل ، فشبه العلم بالأنوار والجهل بالظلمات . وبلغت عناية الاسلام بالعلم أن قرر أن الانسان الذى يخشى الله أكمل خشية انما هو العالم وحده ، قال تعالى « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » ، وقال « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » ، **وقال جل شأنه « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون »** ، **وقال « وقل رب زدنى علما »** .

ومراد الاسلام من العلم كل ما يرفع الجهل ، ويقف صاحبه على أسرار الوجود قال تعالى

« **قل انظروا ماذا فى السموات والأرض** »

وقال : « **وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون** » .

والأحاديث النبوية الشريفة تحث فى شدة على طلب العلم ، ومن ذلك قول النبى الكريم « **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** »

وقوله عليه السلام « **يأتى على أمتى زمان يصبح الرجل فيه مؤمنا ويمسى كافرا الا من عصمه الله بالعلم** » ، وقال : **أغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو ومحبا ، ولاتكن الخامسة فتهلك** » ، وقال : « **قليل العلم خير من كثير العبادة** » . الى غير ذلك من الاحاديث الشريفة التى لا يتسع المقام لذكرها .

وكما حث النبى على تحصيل العلم نراه ينهى فى لهجة شديدة عن كتمانه ويهدد أعنف تهديد من يكتمونه ولا يحرصون على نشره ، ويكفينى أن أسوق هذا الحديث « **من سئل عن علم فكتمه ألجمه يوم القيامة بلجام من نار** » .

وقد استعمل النبى عليه السلام من ناحية أخرى أسلوب الترغيب لمن يجود بعلمه ولا يألو جهدا فى بذله لكل من هو فى حاجة اليه فقال : **ساعة عالم متكىء على فراشه ينظر فى علمه للناس خير من عبادة العابد ستين عاما** » **وقال عليه السلام : أجودكم بعدى رجل علم علما فنشر علمه ، انه يبعث يوم القيامة أمة وحده** » . وقصة النبى مع أسرى المشركين فى غزوة بدر معروفة ، فقد شرط على من يعرف القراءة والكتابة من هؤلاء الأسرى أن يعلم عشرة من أبناء الأنصار مقابل فك اساره .

وأحاديث النبى عليه السلام وأعماله فى الحض على التعلم والتعليم فياضة كثيرة ، ونحن نؤثر الاكتفاء بهذا القدر لدحض حجة هؤلاء الذين يتجنون على الاسلام ، زاعمين – قاتلهم الله – أنه حارب العلم أو وضع العقبات أمام ناشدى المعرفة .

وقد أطلق الدين الاسلامى الفكر من عقاله ، ودعاه الى التدبر والتبصر والتفكر فى السماء والأرض ، وما فيهما من نجوم وشموس وأقمار ونبات وحيوان « **ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك** » ، وصدق العلى الكبير حين قال : **ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** » . يدعو الحكيم تبارك وتعالى أولى الألباب

ليتبينوا ما فى خلق السموات والأرض وما فى اختلاف الليل والنهار من آيات بينات على بالغ قدرته وعظيم تدبيره •

وهذه الدعوة هى الأساس الأول لمختلف العلوم والفنون ، حيث ينطلق الفكر لاستخراج هذه الآيات • فالاسلام ينبوع المعارف ومنشئها الأول فى وقت كان العالم هائما فى وديان الضلالة ومتاهة الجهالة • انظر الى قوله تعالى: **« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون »** تره يدعوك الى النظر فى جلائل هذه المخلوقات لتستخلص منها العبرة والعظة •• فهو يدعوك الى النظر فى خلق السموات والأرض ، والى اختلاف الليل والنهار ، ثم النظر فى هذه البحار التى تجرى فيها الفلك بما ينفع الناس ، ومالها من دور تلعبه فى حياة الكائنات الأرضية • ثم عقب ذلك بما أنزل من السماء من ماء ليدعوك الى بحث علاقة هذه البحار بهذا الماء ، وهل بينهما علاقة السبب بالمسبب •

وهو يدعوك الى النظر فى الزرع وكيف تحيا الأرض بعد موتها بالماء الذى ينزل من السماء ، ويدعوك الى النظر فى ارتباط هذه الأرض وحياتها بالدواب التى بثها فيها • ويدعوك الى النظر فى تصريف الرياح فى كل فصل من فصول السنة ، وتأثير ذلك على الزرع ، حتى يكون لكل زراعة وقتها الملائم لها •

فأى فكر سليم يتدبر هذه الآيات الكريمة ثم لا يستخلص ما فيها من أسرار مكنونة وعلوم تنفع الناس وترتفع الى خير مستوى •

ويقول جل شأنه **« أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الأرض كيف سطحت ، فذكر انما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر »** • ولأختر واحدة فقط من هذه العجائب التى أوجب الله تعالى النظر فيها ، وهى الابل • والابل من أعجب ما برأ الله من مخلوقات ، فهى سفينة الصحراء ، وهى أصبر الحيوانات قاطبة على الجوع والعطش • وقد اقتضت قدرة الله العجيبة أن يكون لها معدتان احداهما كالخزان تختزن فيه الماء أياما فلا يتغير لونه أو طعمه ولا ينقص وزنه • وبها قطع الغزاة المسلمون البيد الشاسعة مع جحافلهم الجرارة وفتحوا البلاد وثلوا العروش ورفعوا راية الاسلام خفاقة فى كل أرض وطئتها أقدامهم •

**وانظر الى الجمل وهو يستنيخ ، ثم وهو ينهض ، فيمد عنقه ويرتفع بحمله ، فاذا ضربت طول ما مده من عنقه فى زنة رأسه علمت وزن الثقل الذى يحمله تماما ، وذلك هو المعروف بنظرية الميزان ذى الرمانة •**

فهل رأيت أبدع من ذلك خلقا ، تبارك الله أحسن الخالقين •

والاسلام يدعو الى التفكير القويم والى تحرير العقل من أغلال التقاليد ، ولذلك نراه ينهى عن تصديق الأوهام ، والاكتراث للظنون ، ويبين تبعة تحميل العقل اعتقاد ما لم يصل اليه العلم فقال **( ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد ، كل أولئك كان عنه مسئولا )** •

ولما كان التقليد والخضوع للمعتقدات الموروثة من اشد العوامل فى صرف الناس عن التفكير والنظر والاستقلال فى تقدير الأمور ، فقد حمل الاسلام عليهما حملة عنيفة فقال : **« واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون »** ، وقال : « انهم ألفوا آباءهم ضالين ، فهم على آثارهم يهرعون » وقال فى تصوير حال المقلدين ، مبينا أنه لا يقبل منهم عذر يوم الدين : **« قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى**

**النار ، كلما دخلت أمة لعنت أختها ، حتىاذا اداركوا فيها جميعا ( أى تلاحقوا فيها ) ، قالت اخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار ، قال لكل ضعف ولكــن لا تعلمون »** •

وبعد أن حرر الاسلام العقل وحرم التقليد على النحو الذى رأينا ، عاد فقرر أنه لابد لكل معتقد من المعتقدات أن يقوم على دليل قويم فقال : « **قل هاتوا برهانكم انكنتم صادقين** » ، ومثل هذه الآية كثير فى القرآن الكريم •

ومما اختص به الاسلام من اكبار العقل والعلم ، وجرى عليه المسلمون فى جميع أدوارهم واعتبروه أصلا من أصول دينهم ، وجــوب تأويل نص الكتاب انأوهم ظاهر الفاظه مخالفته لهما ، مثال ذلك : جاء فى الكتاب ( **كل شىء هالك الا وجهه** » و « **يد الله فــوق أيديهم** » و « **والأرض بعد ذلك دحاها** » • ولا يعقل أن يكون لله وجه أو يد ، على خلاف ما يقــول المشبهة • وقد أثبت العلم أن الأرض كروية ، فعمد المسلمون ـ اتباعا للأصــل المقرر فى دينهم ـ الى تأويل هذه الالفاظ ، فأولوا الوجه بالذات ، واليد بالرعاية ، وقالوا ان المــراد بالدحو البسط فيما يراه الرائى فقط ، لا فى الشكل الحقيقى للارض •

بهذه الرخصة الجليلة لا يقوم تعارض بين الكتاب والعقل ، ولا بين الكتاب والعلم ، وهى أول ما حدث فى تاريخ النوع البشرى من تآخى الدين والعلم • ولذلك بحث المسلمون أحرارا فى جميع نواحى العلم دون أن يشعروا بتعارض بين الدين والمعرفة ، ولن يشعروا بشىء من هذا التعارض ما دامت هذه هى قاعدة الاسلام الأصولية •

وقد أجمع المؤرخون على أن المسلمين بدأوا يطلبون العلم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من فطانه ، ولم يتحرجوا عن أخذ كل ما صادفوه لدى غيرهم منه • ومن الخــير أن أسوق فى هذا المقام بعض عبارات لعالم منصف جليل القدر من علماء الغرب هــو الدكتور ( دريبر ) الأستاذ بجامعة ( هارفارد ) بنيويورك من كتــابة ( التنــازع بين الدين والعلم ) ، قال :

« ان اشتغال المسلمين بالعلم يتصــل بأول عهدهم باحتلال الاسكندرية سنة ٦٣٨ ميلادية • ولم يمض عليهم بعد ذلك قرنان من الزمان حتى كانوا قد استأنسوا بجميع الكتب العلمية اليونانية وقدروها قدرها الصحيح » ، الى أن قال :

« كان شعار المسلمين فى بحوثهم الأسلوب التجريبى ، وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية من معدات علم المنطق • والقارىء لكتبهم الكثيرة فى الميكانيكا والأيدروستاتيك ونظريات الضوء والابصار يلاحظ أنهم قــد اهتدوا الى حلول مسائلهم عن طريق التجربة والمشاهدة بوساطة الآلات • وهذا هو الذى أدى بهم الى أن يكونوا أول الواضعين لعــلم الكيمياء ، والمكتشفين لكثير من آلات التقطير والتصعيد والصهر •• الخ • وهذا بعينه هو الذى جعلهم يستعملون فى دراساتهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة والاصطرلاب الخ » ••

كل هذا والدين فى أوج سلطانه على العقول ، وأرفع مكانته فى النفوس ، فلو كان فيه شىء من مجافاة العلم أو معارضة التطور والرقى العقلى لظهرت آثاره جلية فى أيامه الأولى •

وأحب أن أقول ان ذلك الاقبال على العلم حدث من المسلمين فى عصورهم الأولى ، لا لأن الاسلام يسمح به ولا يعارضــه ، ولكن لأن أصوله تؤدى اليه حتما ، وتقتضيه اقتضــاء طبيعيا •

**وهذا هو السر فى انتقال الأمة العربية كلها من حال متهافتة هينة الى حال تولت فيها زعامة العالم أجمع فى جميع مجالات النشاط العقلى والعملى فى مدة لا تتجاوز مائتى سنة** •

# رحلتى إلى تونس

## التعليم فى تونس

فضيلة الشيخ منصور رجب

### ٣

كان التعليم فى تونس قبل الحماية – فرضت فرنسا الحماية على تونس فى سنة ١٨٨١ – تعليما دينيا فى الكتاتيب والزيتونة على نسق التعليم فى الأزهر القديم . وكانت رسالة التعليم الدينى فى ذلك الوقت رسالة روحية لا تؤدى الا بالاخلاص فى العمل مع التزود من العلم والتمسك بالفضيلة .

وفى عهد صادق باى الذى فرضت الحماية فى آخر ايامه تأسست المدرسة الصادقة – نسبة اليه – وهى مدرسة ثانوية علمية يدرس فيها الدين الاسلامى من توحيد وفقه وما يتصل بذلك .

ولما فرضت الحماية اخذت فرنسا تحارب اللغة العربية ففتحت حكومة الحماية مدرسة علمية فرنسية سمتها « المدرسة العلوية » نسبة الى « على باى » ملك تونس فى ذلك الوقت . وهو أخو صادق باى : ذلك الذى فرضت الحماية فى آخر عهده .

ثم تأسست مدرسة «الليسيه» وهى مدرسة فرنسية ثانوية . وظلت فرنسا تحارب اللغة العربية بهاتين المدرستين الى نهاية الحرب الكبرى . فضاعفت حملتها على اللغة العربية بتأسيس أقسام لمدارس ثانوية فرنسية فى « بنزرت » و « سوسه » و « صفاقس » .. وصارت هذه الأقسام شبه ليسيات بعد الحرب العالمية الثانية . وضم اليها بعض أقسام فى مدينة « المنستير » توطئة لاحداث « ليسى » بها – الليسى تعطى شهادة «البكالوريا» وأما شبهها فلا تعطيها وانما تهيىء لها – كما احدثت بعض مدارس للبنات بتونس : منها ليسى .. ومنها شبه ليسى .. وأحدثت مدرسة لترشيح المعلمين ، واخرى لترشيح المعلمات .

وهكذا طوقت فرنسا اللغة العربية من كل جانب . فحاصرتها من الشمال فى « بنزرت » ومن الشرق فى « سوسه » و « المنستير » ومن الجنوب فى « صفاقس » وطاردتها فى نفوس الشباب بنين وبنات . وظلت على ذلك أكثر من جيلين اثنين من الزمان . حتى أصبحت كل دواوين الحكومة الآن تصدر مكاتباتها باللغة الفرنسية . عدا العدلية . والمحاكم . وادارة الأمن . والسبب فى ذلك أن معظم الموظفين فى الادارات لا يحسنون العربية . أما هذه التى تصدر مكاتباتها بالعربية فأغلب موظفيها من خريجى الزيتونة .. وهكذا لولا الزيتونة ورجالها الأبطال لقضى على اللغة العربية فى كل مجال .

ولما استقلت تونس ماذا كان من أمر التعليم فيها ؟

نسمع أولا السيد الحبيب بورقيبه رئيس الجمهورية التونسية فى كلمته الموجهة الى الشعب التونسى بمناسبة انتهاء العام الدراسى – فى يونيو سنة ١٩٥٨ – والمسجلة فى كتاب « التعليم فى تونس » تحت عنوان : « المناهج الجديدة » ص ١٥ يقول :

« يرمى اصلاح التعليم فى اتجاهه الى غايتين : تلافى الضرر والخلل اللذين كانا موجودين فى برنامج التعليم من عهد الحماية . فقد كان يوجد نوعان من التعليم :

أولا : التعليم الزيتونى وهو التعليم القديم الذى كان موجودا منذ قرون . وهو وان أدى رسالة الاشعاع والنور وضارع الأزهر . وجامعة فاس . وجامعة بغداد . فقد قعد عن مجاراة الزمن . وظلت الصبغة الدينية التى يصطبغ بها وسيلة لابقاء ما كان على ما كان . ودخل طلبته فى صراع مرير من أجل اصلاح البرامج . وتغيير الأمكنة . والأسلوب . وعمد الاستعمار لاجراء اصلاحات مموهة . ولم يعمد للاصلاح الحقيقى ، بل حرك المؤامرات لتأليب الطلبة على الشيوخ واستخدام المصالح الخاصة للقضاء على المصالح الحقيقية المتمشية مع مقتضيات العصر .

وانى لا أنكر ما للتعليم الزيتونى من الفضل فى مقاومة الاستعمار والصمود أمام تيار الفرنسة هنا وفى الجزائر رغم أساليبه العتيقة كما كان الديوان الشرعى الذى كنا نتشبث به فرارا من المحاكم الفرنسية .

ولكن : هذه المزايا لا تقتضى أن تبقى الحالة على ماكانت عليه الى ما لا نهاية له لأن دور الدفاع السلبى قد انتهى .

واليوم وقد زال الخطر يجب أن نكيف التعليم بما يمكننا من ملاحقة ركب الحضارة وتدارك ما فاتنا من مراحل . ونحن عازمون على ذلك مهما كانت التكاليف . والاعتراف بالواقع مدعاة لتهيئة الأسباب لتغييره » .

ويقول تحت عنوان :

« التعليم الاستعمارى »

والنوع الثانى من أنواع التعليم الذى خلفه عهد الاستعمار أقامه الفرنسيون على أنه تعليم عصرى وقد أقبل عليه الناس لما أحيط به من وسائل الترغيب كاعفاء حامل الشهادة الابتدائية من الخدمة العسكرية . ولكنه فى الواقع تعليم فى منتهى الخطورة لأنه كان يرمى الى فرنسة العقول باخضاع التلميذ التونسى الى نفس البرامج والقوانين التى كان يخضع لها التلميذ الفرنسى اذ يتلقى التعليم بلغة مهده ، ويدرس جغرافية وتاريخ بلاده بحيث يمتلىء عقل التونسى بتاريخ فرنسا وسير زعمائها . ووقائعها من عهد القولوا الى تاريخ ريشيليو وما يتبع ذلك من جزئيات وتفاصيل حتى اسماء الأودية والأنهار والحوادث البسيطة فلا يكاد يخرج عن المحيط الفرنسى .

وقد كانت النتيجة ما أدركتموه وما عشتموه من اعراض بعض المواطنين عن ما هو قومى لا من التعليم فحسب ، بل حتى عن التمازج مع اخوانهم فى الوطن والجنس وذلك شأن الذين كانوا يملأون مقاعد «الكازينو» و « اللوران » مما تولدت عنه نفسية مريضة تطعن فى مقوماتها الذاتية . وتعتز بالفرنسيين وترتمى فى أحضانهم .

وقد أقامت حكومة الاستعمار التعليم فى تونس على العنصرين السابقين : عنصر التعليم الدينى العتيق الذى وقف فى وجه الاستعمار وقاوم فرنسة الأمة ولكنه بقى متمسكا بالماضى . وعنصر التعليم الفرنسى بطابعه الاستعمارى الذى أدى الى الفرنسة بالفعل . وجعل من بعض المواطنين أقواما يثقون بفرنسا الوثوق الأعمى . ويؤمنون بأنها لا تغلب وأن مصلحة البلاد فى بقائها ووجودها لمنع العدوان .

وقد كانت العناصر التى تتخرج فى هذه الفترة من المدرسة الصادقية تعتبر شذوذا عن القاعدة لا يقاس عليها لأنها وان جمعت بين التعليم الزيتونى والتعليم العصرى ذلك فى شيوخه . وهذا فى أساليبه وطرائقه فهى لاتخرج الا العدد القليل من الذين يفكرون تفكيرا عصريا . ويتعلمون تعليما اسلاميا . ويعرفون من أين تؤكل الكتف ، وكيف يجابهون الخصم . ولكنهم شواذ لا يقام بناء الأمة عليهم وحدهم . فهذه هى الحالة التى كان عليها التعليم وهى تمثل خطرا كان يهدد البلاد فضلا عن بقاء العدد الكبير من الأطفال والشبان خارج مقاعد التعليم » أ. هـ.

ومن هذه نعرف أولا مقدار ما قامت به فرنسا وماقدمته من اغراء لمحاربة اللغة العربية فى عقر دارها .. ونعرف ثانيا موقف الحكومة من التعليم الزيتونى ذلك الذى لولاه لضاعت اللغة العربية فى تونس . وفى غير تونس . ولولاه أو رجاله الأبطال لطال استعباد فرنسا لتونس بشهادة السيد بورقيبة نفسه .

أما عن الأولى فاذا نظرنا الى ذلك الصراع العنيف فى افريقيا بين اللغة العربية من ناحية وبين الفرنسية على الخصوص من ناحية أخرى لضاعفنا من جهودنا فى الأخذ بيد اللغة العربية مفتاح ثقافتنا وآدابنا وتراثنا : فكم من حرب شنتها فرنسا على لغتنا فى : « تونس » و «الجزائر» و «مراكش» وفى «مريتانيا» و «السنغال» و « غينيا » و « مالى » و « ساحل العاج » و «نيجيريا» و « داهومى » و « القابون » و « جمهورية افريقيا الوسطى » و « الكمرون » و « توغو » و « الكونغو الفرنسى » و « البلجيكى » و « بحيرة تشاد » . وكل هذه دول كانت تحت الاستعمار الفرنسى واستقلت من ١٩٥٦ الى سنة ١٩٦٠ : كم من حرب شنتها فرنسا على اللغة العربية فى هذه البلاد ؟.. ونحمد الله تبارك وتعالى فقد أصبحت ارادة هذه البلاد بأيديها . وهى تعمل الآن جاهدة ما وسعها الجهد فى رد اعتبار اللغة العربية اليها ولا بد من الاخذ بيدها فى هذا السبيل وهذا الجهاد .

واذا نظرنا بجوار ذلك الى الانجليزية فى « غانا » و « نيجيريا » و « سيراليوم » و « ليبريا » وكل هذه كانت تحت الاستعمار الأمريكى .. اذا نظرنا الى كل هذا فاننا ندرك تماما مقدار المسئولية الملقاة على عاتقنا فى هذا السبيل سبيل الجهاد فى اعادة مجد العربية اليها بين الدول العربية والاسلامية ، فانى لا أتصور دولة مسلمة بدون العربية لغة القرآن الكريم .

« الغاء التعليم الزيتونى »

وأما الثانية فلما استقلت تونس - عام ١٩٥٦ - عملت الحكومة على توحيد التعليم فى جميع أقسامه وأصنافه . وبذلك ألغى التعليم الزيتونى .

يقول السيد الحبيب بورقيبه رئيس الجمهورية التونسية فى خطابه - يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٩ - تحت عنوان « اصلاح التعليم » :

« وقد اضطررنا الى أن نحذف شيئا فشيئا الأسس القديمة التى يقوم عليها برامج التعليم . ولا يذهبن بكم الاعتقاد كما قد يتبادر للأذهان أنا حذفنا التعليم الزيتونى فحسب . لأنا ألغينا فى الحقيقة أيضا أسلوب التعليم العصرى الفرنسى كالذى كنا نزاوله فى الليسى . والتعليم القائم على استعمال لغتين فى التعليم وهو ما كان يعبر عنه بالتعليم الصادقى . وهكذا ألغينا البرامج المشوهة التى كانت معدة للفرنسيين فقط . أو معدة للتونسيين مع وضع طلاء عليها من اللغة العربية . وذلك للوصول الى فرنسة الشباب التونسى أو ابقائه تحت ستار التعليم الزيتونى المحض عاجزا عن مجاراة عصره وغير منسجم مع الحياة الحاضرة . وما تتطلبه من اطارات ورجال ومؤهلات » .

ألغى التعليم الزيتونى ، وألغى التعليم العصرى الفرنسى . وحل محله تعليم قومى موحد ويشمل :

١ - التعليم الابتدائى .
٢ - التعليم الثانوى .
٣ - التعليم العالى .

كما يشمل التعليم المتوسط والصناعى والتجارى .

والتعليم الثانوى ينقسم الى شعبتين :

١ - شعبة أصلية أو على حد تعبيرهم قارة . وهذه التعليم فيها باللغة العربية فى المواد العلمية والحسابية .

٢ - وشعبة انتقالية . وهذه يقع تدريس العلوم فيها باللغة الفرنسية .

ويتبع نظام الشعبة الأصلية - التى تدرس العلوم باللغة العربية - معاهد : ابن شرف وابن رشد بتونس .
ومعهد صفاقس .
ومعهد القيروان .
ومعهد المنيستير .
ومعهد منزل تميم .
ومعهد البنات بنهج الباشا .

التعليم الدينى

ويقول السيد رئيس الجمهورية التونسية فى خطابه

أيضا – يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٩ – تحت هذا العنوان – التعليم الدينى – يقول :

« وانى مضطر لان أوضح أنه عندما وقع الاضطرار الى الغاء التعليم الزيتونى قسما بعد قسم أخذ الذين لزم الاستغناء عنهم لعدم وجود الكفاءة فيهم أو لان الحاجة لا تدعو لاستخدامهم يضربون على وتر ظانين انه الوتر الحساس موهمين أنه قد وقع التطفيف فى الجانب الدينى واللغة العربية مع أن التعليم الدينى يشمله البرنامج العام للتعليم القومى التونسى : ذلك أن العلوم الدينية يقع تلقينها وهضمها منذ الصغر ، وتتطور مع تطور سن التلميذ ودرجته بطرق معقولة وأساليب نافعة .

ويبدأ التعليم الدينى من العام الأول للتعليم الابتدائى لا باقوال ابن عرفه وسحنون ، وانما بتحفيظ التلميذ سورا من القرآن وتلقينه الأخلاق الاسلامية . ويستمر على هذا التدرج طوال الاثنى عشر عاما المقدمة للتعليم الابتدائى والثانوى .

ويحتوى البرنامج فى التعليم الثانوى منذ القسم السادس على معلومات كان يمكن الاستغناء عنها لانها عند الأمم الأخرى من متعلقات علم القانون كالبيع والرهن والايجار وهى التى كانت تدرس بعنوان معرفة رأى الدين فيها الى جانب الالهيات والاعتقاديات كوجود الله ووحدانيته وقدرته . ونجد الآن فى مقررات السنة الثانية من التعليم الثانوى ضمن التعليم الذى يتبع الشعبة العامة والشعبة الاقتصادية العقود العملية كالبيع والربا والشركة والقسمة والقرض على أن يتولى الأستاذ الربط بين هذه الأصول وبين ما يجرى به العمل فى الجمهورية التونسية فى الاجراءات المطبقة »

ويقول فى الخطاب نفسه تحت عنوان : « تأويلات خاطئة » : « وقد طالعت فى لائحة قدمت من بعض الشيوخ المحالين على التقاعد الفات أنظارنا الى ما ينجم من الأخطار عن ازالة التعليم الزيتونى الحافظ لسلامة أمر ديننا والذى تفقد بفقده شخصيتنا الاسلامية وهو ما لا يتفق مع دستورنا المحترم .. وهكذا تقع المعارضة المغرضة بالدستور . ولقد وجب فقء هذا الدمل مع العزم على معالجة الحالات المؤسفة بالاعتبارات الانسانية. فانه يجب على أنا شخصيا وعلى كل فرد من أفراد الأمة أن يدرك أهمية مسئوليتى عن رقى هذه الامة ومستقبلها والعمل على اخراجها من دائرة التخلف باقل ما يمكن من التضحية والالم . واذا كان ذلك يدعو الى التضحية فانه لا بد من تقديمها .. الى أن يقول :

ونحن استبقينا التعاليم الدينية والاصول والفقه التى تثقف المتعلم وتجعل منه مواطنا صالحا منسجما مع بلاده فى صبغتها الاسلامية العربية » ..

### تعريب التعليم

كانت فرنسا قد وصلت بالتعليم المدنى فى تونس الى أن جعلت لغته الفرنسية حتى أصبحت العربية غريبة فى بلادها . واليكم نصا أيضا من حديث السيد الرئيس بورقيبة عن اصلاح التعليم بتونس – تاريخه ٢٥ يونيو سنة ١٩٥٨ –

يقول تحت هذا العنوان : تعريب التعليم :

« أريد أن ألاحظ لكم أن التعليم بالمدارس الثانوية سيكون متجها الى التعريب واستعمال اللغة العربية حيث تكون لغة التدريس لجميع المواد الا اذا اقتضت الضرورة أو الظروف – وذلك لأجل مؤقت – استعمال اللغة الفرنسية للاستفادة من الامكانيات التى بأيدينا ريثما تعد المدارس التكوينية والاطارات الضرورية للتعليم باللغة العربية فى جميع المواد » .

ومن هذا نعلم مقدار التخريب المعنوى الذى احدثته فرنسا فى تونس .

### الزيتونة من سنة ١٩٥٦ حتى ١٩٦٠

استقلت تونس فى سنة ١٩٥٦ وفى ٣١ مارس سنة ١٩٦٠ صدر القانون رقم ٢ لسنة ١٩٦٠ والفصل الثانى من هذا القانون يقول :

تتالف الجامعة التونسية التى يمكن أن يكون لها فروع ومراكز بجهات أخرى من الجمهورية التونسية من الكليات والمدارس العليا والمؤسسات الآتية :

١ – كلية العلوم الرياضية والفيزياء والعلوم التطبيقية .

٢ – كلية الآداب والعلوم الانسانية .

٣ – كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية .

٤ – كلية الطب والصيدلة .

٥ – دار المعلمين العليا مضافا اليها مركز قومى للبحوث التربوية والتكوين البيداغوجى .

٦ – الحى الجامعى .

٧ – كل المؤسسات الموجودة والتى ستحدث فيما بعد والرامية الى الأهداف المنصوص عليها بالفصل الأول أعلاه كالمعاهد ومراكز البحوث العلمية ومراكز الاستعلامات والمكتبة الجامعية والمطبعة الجامعية .

والأهداف المنصوص عليها فى الفصل الاول هى :

١ ) تنظيم التعليم العالى ونشره وتحقيق تكوين الاطارات العليا لسد حاجيات مختلف فروع النشاط بالبلاد .

ب ) تنظيم البحوث العلمية والعمل على نموها سواء أكانت نظرية أو تطبيقية .

ج ) جمع أدوات البحث وحفظها مهما كان نوعها .

د ) حماية الثقافة القومية والعمل على نموها والمساعدة على صوغها فى أسمى صيغها فى ميادين العلوم والفنون والآداب والفنون الجميلة .

هـ ) البحث عن عناصر تلك الثقافة وتيسير سبيلها والاحتفاظ بها سواء انتمت الى الماضى أو الحاضر : كالآثار الفنية أو الادبية أو العلمية والآداب والفنون الشعبية .

و ) ربط وتنظيم الصلات الجامعية والثقافية مع الأقطار الأخرى فيما يخص التعليم والبحث وبصورة عامة تحقيق كامل العلاقات الثقافية وتبادل المعلومات التى لها صلة بالبحوث العلمية مع الجامعات والهيئات الثقافية الأجنبية القومية والأممية .

فماذا كانت الزيتونة معتبرة فى ذلك الوقت – أى من عهد الاستقلال الى صدور هذا القانون ؟

بين يدى الآن كتيبات أربع عن مناهج التعليم بها :

الأول عنوانه يقول : مناهج التعليم بالجامعة الزيتونية للسنة الدراسية ٥٦–١٩٥٧ .

والثانى كذلك يقول : مناهج التعليم بالجامعة الزيتونية للسنة الدراسية ١٩٥٧–١٩٥٨ .

والثالث يقول : مناهج التعليم بالجامعة الزيتونية للسنة الدراسية ١٩٥٨–١٩٥٩ .

والرابع يقول : مناهج التعليم بالجامعة الزيتونية للسنة الدراسية ١٩٥٩–١٩٦٠ .

والأول مصدر بهذه الكلمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ان عميد الجامعة الزيتونية بعد اتفاقه مع وزير المعارف على برنامج التعليم العالى الزيتونى . وبعد النظر فيما استقر عليه الرأى مع الأساتذة والمكلفين بالدروس بالجامعة الزيتونية فى المجلس الجامعى المنعقد يوم الاثنين فى ٨ ربيع ٢ وفى ١٢ نوفمبر سنة ١٣٧٦ – ١٩٥٦ برئاسته قرر :

اولا : أن تجرى الدروس فى كلية الشريعة وكلية اللغة العربية وفى القسم العالى لعلم القراءات بالجامعة الزيتونية للعام ٥٦-١٩٥٧ الجارى ستة وخمسين وسبعة وخمسين وتسعماية وألف المتفتح من ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٧٦ وفى عشرين أكتوبر سنة ١٩٥٦ والذى ينتهى فى ذى القعدة . وفى ٣٠ جوان سنة ١٣٧٦ - ١٩٥٧ على مقتضى المواد والمناهج الآتية المفصلة فى الجدول المعين لهذا العام الملحق بهذا القرار .

ثانيا : يقدر الأستاذ للمواد المنوطة بعهدته مدة كافية .

فعلى أساتذة الجامعة الزيتونية والأساتذة المكلفين بالتعليم العالى متابعة ذلك كل فيما نيط بعهدته على الوجه الأكمل .

عميد الجامعة الزيتونية

محمد الطاهر ابن عاشور

والثلاثة الباقية مصدرة بمثل هذا القرار وبامضاء فضيلة الأستاذ العميد نفسه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور .

ونرى من هذه المناهج ان الجامعة الزيتونية فى ذلك التاريخ كانت تشمل :

١ - كلية الشريعة . وهذه فى السنة الثالثة تتشعب الى شعبتين : شعبة أصول الدين وشعبة القضاء .

٢ - اللغة العربية . وهذه أيضا فى السنة الثالثة تتشعب الى شعبتين : شعبة الآداب وشعبة مادة اللغة وأصولها .

٣ - قسم التخصص فى علوم قراءة القرآن .

وترى فى الجامعة الزيتونية لغتين قديمتين الفارسية واليونانية ، ولغة حية هى الفرنسية ، وفى بعض الأقسام على التخيير بينها وبين الانجليزية .

### الأرقام الافرنجية والعربية

ولفت نظرى فى هذه المناهج أن الأخير منها - للسنة الدراسية ١٩٥٩ - ١٩٦٠ - كتبت فيه الأرقام بما نقول عنها نحن هنا الأرقام الافرنجية : أما منهاج سنة ١٩٥٦ - ١٩٥٧ ومنهاج سنة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ فكلها : الأرقام فيها مكتوبة بالهندية أو التى جرى العرف عندنا على أنها عربية .

سألت غير واحد عن هذا فقالوا : ان الأرقام التى نقول نحن عنها : انها افرنجية هى هى العربية .

وعلى هذا ترى الصحف فى تونس ، وترى المكاتبات الرسمية وغير الرسمية بين الطلبة وغير الطلبة وفى الكتب وفى غير الكتب الكل يكتبها بالأرقام التى نقول نحن عنها هنا : انها افرنجية .ويدعون أنها - كما قلت - هى العربية ..

سألت أولا الأستاذ « عبد الرحمن التوكابرى » النائب بمجلس الأمة والكاتب العام المساعد للاتحاد القومى للمزارعين . وكان يجلس بجوارى فى المؤتمر العام التاسع للشغل وقد حضرته بدعوة من السيد محمود المسعدى وزير التربية والتعليم . سألته عن الدليل على هذه النظرية . فقال : الدليل هو عدد الزوايا فى هذه الحروف فهى تنطق بعدد الزوايا : فواحد فيه زاوية واحدة فهو واحد . واثنان فيه زاويتان فهو اثنان . وثلاثة فيه ثلاث زوايا فهو ثلاثة . وهكذا . فقلت له : هذا لا يطرد فى العدد ستة وتسعة . فالزوايا فى هذين العددين واحدة . فقال : انها حرفت عن الأصل .

وسألت فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور ، فقال : الدليل على هذه النظرية هو المخطوطات القديمة فانها قد كتبتها ووصفتها بما يثبت انها هى العربية وتمثل بقول الشاعر :

وجعلوا الصفر علامة الخلا
وهو مدور كحلقة جلا

أرايت كيف وصف الصفر بانه مدور ؟..

فسألته عن مخطوط أرجع اليه فى ذلك .. فقال : أرجع الى منظومه السوسى فى الفلك .

وللاسف لم يسعفنى الحظ حتى الساعة الى الرجوع الى ما يثبت لنا من المخطوطات أن الارقام التى نقول نحن عنها هنا افرنجية : انها هى هى العربية .

ولعلنا نحظى بكلمة فى هذا الموضوع من البحاثة الكبير الأستاذ العقاد .

### الدراسات الشرقية والاسلامية

وفى يوم ٥ مايو سنة ١٩٦٣ حوالى الساعة السابعة مساء بتوقيت تونس سمعت من اذاعة تونس فى برنامج « ملتقى الاذاعات » - على ما أذكر - سمعت أستاذا هولانديا هو أستاذ الدراسات الاسلامية والشرقية فى جامعة ليدن يقول :

« اننا نلاحظ أخيرا أن الاقبال عندنا من الطلبة على الدراسات الاسلامية والشرقية يزداد عما كان عليه من قبل : ذلك لأن الدراسات الاسلامية والشرقية تتجلى فيها الناحية الروحية »

سمعت هذا فتذكرت رائدا من رواد الفكر لما رأى احد أثرياء أمريكا يقضى وقته فى السفر على القطار أوالباخرة وهو يملى على كاتبه خطابات خاصة بأعماله . واذا قعد فى « الأتومبيل » عقد مجلسا للمفاوضة فى الشئون الخاصة بعمله . واذا أكل أو شرب أو تنزه لم ينس أن يتكلم عن أعماله .

فقال كلمته المشهورة :

« أخشى أن تتأمرك أوربا فتجعل الغاية من الحياة احراز الثروة فقط »

وبالأمس القريب زارالجمهورية العربية المتحدة الأستاذ « كينث مورجان » باحثا عن كتب فى الدين الاسلامى الحنيف وأبحاث فى الشريعة الاسلامية والفكر الاسلامى للترجمة الى اللغة الانجليزية ودعينا للاجتماع به والتباحث معه . واقتراح ما نراه للترجمة ليسد الفراغ فى نفوس شباب أمريكا ، فانتهزت هذه الفرصة وسألته هذا السؤال :

سمعت فى تونس أستاذا هولانديا يقول كذا ..... ومن قبل قرأت لرائد من رواد الفكر يقول كذا ..... واليوم تحل بيننا ضيفا كريما للبحث عن كذا ..... فهل لى أن أفهم من هذا أن شمس الواقع المادى أخذت تغرب عن العالم .. وأن شمس الواقع الروحى أخذت تعم العالم بنورها من جديد ؟. وكان يتولى الترجمة بينى وبينه السيد عيسى عبده أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة . فقال :

« قطعا ان هناك احساس لدى الأمريكان الآن بضرورة العودة الى حظيرة الدين والتمسك بالقيم الروحية وازاء هذه النزعة انبثقت الحاجة الى دراسة الاسلام على حقيقته • ولا أستطيع ان اجزم بان هناك اتجاها عالميا الآن نحو الواقع الروحى . وانما أستطيع أن أقول : ان بلادى تزداد فيها الحاجة الى الناحية الروحية » .

كل هذا يجعلنى أتساءل : هل الدراسات الاسلامية والشرقية يزداد الاقبال عليها عندنا الآن ؟.. وهل هذه الدراسات تؤدى الفرض المقصود منها بحيث يسير الواقع المادى مع الواقع الروحى جنبا الى جنب ؟

والى أن نلتقى أرجو أن نفكر كثيرا فى هذا الموضوع الحيوى الخطير .

« يتبع »

المجتمع والأوضاع الاقتصادية

# أصول الاقتصاد من القرآن

الدكتور عيسى عبده

**تساءل الناس ، بحق ، عن جدوى هذه الكلمات التى ينشرها الباحثون من آن لآن .. حول الاقتصاد .. وما اذا كان اخضاعه لحكم الدين .. أمرا ميسورا .. وقال العابرون منهم : نريد الجمع بين البحوث النظرية والتوجيهات العملية .. وآخرون نفد صبرهم فقالوا بحسبنا من الجدل ما كان .. ولا نريد الا توجيها واضحا ومحددا يفهمه العام والخاص .. ثم ضرب هذا الفريق الذى نفد صبره .. بعض الأمثال .. قال أحدهم : معى مائة جنيه ادخرتها لمستقبل ابنتى .. فان كانت الفائدة محرمة لأنها ربا صريح « كما تقولون » فكيف أفعل .. حتى لا تأكلها الزكاة وحتى تزيد مع الوقت .. بطريق مشروع ؟**

هذه لمحة خاطفة من أصداء الرأى العام ودلائل اهتمامه ببحث المشكلة الاقتصادية الراهنة .. التى يواجهها العالم الاسلامى فى جيلنا الحاضر .. وهى مشكلة تجمعت عناصرها خلال مائة عام أو تزيد .. فقد زحف النشاط الغربى على البلاد الاسلامية كما زحف على غيرها .. وعمد الى استغلال الموارد الطبيعية على نحو غير مسبوق .. وأيده فى ذلك تقدم العلوم والفنون التطبيقية فى أوروبا أولا ثم فى الغرب كله بوجه عام . كل ذلك فى الوقت الذى توقفت فيه عجلة الاصلاح فضلا عن التقدم ، فى البلاد الاسلامية .. وتكاثرت عليها الأخطار مع انهيار النظام داخل الدولة العثمانية بأصلها وبفروعها .. وبحسبنا أن نذكر مثلا معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ ، التى تم فيها وضع الخطة النهائية لتقسيم الأراضى العثمانية ! عندئذ » ومع التقسيم زحفت رءوس الأموال ماثلة فى قروض للسلطات العامة وقروض تقدمها البنوك للافراد وللشركات . .وزحفت رءوس الأموال أيضا فى صور شتى من شركات التعدين والصناعات والمرافق العامة كالنقل وامداد المدن بالماء والكهرباء .. الخ .. حدث كل ذلك فى العشرات الأخيرة من القرن التاسع وفى النصف الأول من القرن العشرين .. أو هذه هى الفترة التى وقعت فيها معظم الأحداث .. ولا يمنع ذلك من استثناءات معدودة .. كاحتلال الجزائر قبيل هذه الفترة بقليل سجل التاريخ اذن اتجاهين خطرين فى مائة

عام بين ١٨٥٠ و ١٩٥٠ .. أحدهما تقدم الشعوب التى كانت تعرف عند المسلمين بكلمة « الفرنجة » والآخر هو تخلف الأمة الاسلامية فى البحوث المعاصرة عندئذ .. وفى التطبيقات وتجارب المعامل والافادة من موارد الطبيعة .. وقد ساعد هذا كله على دخول الأمة الاسلامية فى دور جديد من التبعية الاقتصادية ، وادت هذه الحال بدورها الى تجزئة بلادها وسيطرة الأساليب الغربية على مواردها .. ومن ثم رجالها .. والنتيجة الحتمية ، هى حلول العادات والتقاليد الغربية محل القديم الموروث .. والنتيجة الحتمية أيضا هى تراجع الشريعة الاسلامية عن مجالات النشاط الاقتصادى .. لأن القائمين بالأمر فيه .. هم الفرنجة وأعوانهم وتلاميذهم .. واذ تراجعت الشريعة السمحة عن مجالات الأرزاق والأقوات .. فانها تراجعت أيضا عن المجتمع العام والخاص .. وشهد هذا التحول .. أربعة أجيال «تقريبا» بين أواسط القرن التاسع عشر وأواسط القرن العشرين .. ومن جيل لآخر زاد دبيب الوهن فى نفوس المسلمين .. لبعدهم عن شريعة الحق .. شريعة الله ..

كان رب الأسرة أو كبيرها فى أواسط القرن الماضى لا يتصور أن يكون لغير الشريعة الاسلامية حكم فى أرض المسلمين .. ثم جاء جدودنا ليشهدوا مآسى القناة والامتيازات الأجنبية وزحف البنوك والشركات وقيام المحاكم المختلفة ونحوها .. وجاء الآباء والأحفاد وامتد بهم الأجل الى أواسط القرن العشرين .. والى أيامنا هذه .. فشهدوا التغيير تلو التغيير .. حتى ألف الأحفاد تماما معظم الأوضاع الغربية .. وزاد تراجع الشريعة عن كل مجال .. لا عن مجالات الرزق وحدها ..

**فالمعايير الخلقية غريبة علينا والأوضاع الاجتماعية مستوردة .. فكيف يبقى للاقتصاد ما كان له من نظم وقواعد مستمدة من كتاب الله ؟ كيف يبقى الاقتصاد « وحده » فى ظل الشريعة .. وقد باعدنا بين أنفسنا وبين الدين تدريجا .. بفعل الاندماج فى البيئة الغربية .. التى لا تدين دين الحق ؟**

أقول قولى هذا لتنبيه القارىء الى قاعدة مستقرة فى الاجتماع .. وتتلخص فى أنه من العسير أن تعزل ناحية من النواحى الاجتماعية .. الداخلة فى كل متكامل .. لتجرى عليها تغييرا جوهريا أو لتلحقها بنظام غريب عليها .. والعكس صحيح .. ولتطبيق هذه القاعدة على حاضرنا .. نضرب مثلا يقرب المعنى المقصود .. فاذا أردت أن تعلم الأثر الذى ينطبع فى نفس المسلم ، اليوم ، حين يسمع آيات تحريم الربا وآيات فرض الزكاة .. فلتنظر مثلا فى مدى استجابته لايات أخرى أكثر اتصالا بحياة الآدمى كانسان مفضل على كثير ممن خلق الرحمن .. تعال نتلو معا قول الله تعالى « **يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين** » ثم قل أيضا للناس بعض ما جاء به الذكر الحكيم فى خصوص هذا التنظيم الاجتماعى الرفيع .. كقوله تعاله مخاطبا الرسول الخاتم ، والمؤمنين فى كل عصر الى قيام الساعة « **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم أن الله خبير بما يصنعون** » قل هذا ونظيره للناس فى أرقى المستويات الاجتماعية .. وانظر بماذا يجيبون ؟ لقد تسامحوا فى القليل ، مع التكرار والتراكم ، حتى ألفوا التسامح فى الكثير .. ثم نسوا أن الأمر قد كان فى بدايته مجرد تسامح .. واذا بهم بعد جيل وجيل .. يواجهون مجتمعا أعاد الزمن . تشكيله .. فاذا هو غربى .. أو يكاد .. لولا بقية من ايمان .

يجوز أن تدعو فى دور العلم الى دراسة الأوضاع الاقتصادية كما أرادها الاسلام .. ويجوز أن تجد بعض الاستماع .. ولكنه سيبقى بمقدار ما يستجيب الناس الى كل الذكر الحكيم .. كل آياته وكل أحكامه .. وما جاءت به السنة المطهرة من تبيان وتوضيح .. وانه لمما يدعو الى الخوف أن تصل الحال لما يشبه الغفلة عن المصير .. فانك اذا تلوت الآية التى تقدمت .. ووقفت عند قوله تعالى « **... ان الله خبير بما يصنعون** » ثم نظرت الى القارىء والسامع جميعا ..

لترى مدى الفهم والتقدير لما هو معلوم بالضرورة عن توقيت الحياة وحتمية الجزاء .. اذا نظرت الى هذا كله .. فانك تقدر حتما مدى البعد بين حاضرنا وبين المجتمع الاسلامى ..

والاقتصاد فرع على الاجتماع .. وهو علم يخالطه المنطق والخلق .. فان كان المنطق سليما والخلق كريما كان الاقتصاد اقرب الى تحقيق أهدافه .. اى تحقيق الرفاهة للناس عند أرفع المستويات الممكنة عمليا فى حياة ليس فيها من جزاء كامل .. وان كانت الأخرى فالمنطق مشكل .. والخلق رياء .. والاقتصاد سفسطة ونفاق يريد به المتكلمون تسخير العباد فيما يعرف بالطبقات الكادحة داخل المجتمع المعين .. وفيما يعرف بالأمم المتخلفة فى الاقتصاد العالمى .

رأيت هذا كله بوضوح خلال عشرات من السنين .. قضيتها فى الموازنة بين « الاقتصاد الوضعى » كما أسميه وبين « الاقتصاد الاسلامى » كما أحاول أن أفهم طرفا منه .. وان أدعو الى الاهتمام الجدى بهذه الدراسة

وحين نشرت كلمات متفرقات عن الربا وعن الزكاة « بوجه خاص » وجدت اهتماما يشجع على المضى فى البحث .. فوقفت عامدا .. لعلى أحتشد لهذا الجهد الكبير

فنحن اليوم فى عام ١٩٦٣ نتكلم عن الاقتصاد السياسى ولا نذكر أن هذه التسمية لم تعرف الا عام ١٨١٨ فى اللغة العربية .. ومن ثم ظن الجيلان المعاصران أن هذا الاقتصاد السياسى شىء مستورد .. وان الاسلام مادرى منه شيئا .. وأصبح الأحفاد الذين أشرت اليهم من قبل .. أحفاد هذا البلاء الخطير أو القرن المظلم من تاريخ المسلمين .. أصبحوا يظنون أن الشريعة الاسلامية لا تدرى من الاقتصاد .. حتى ولا تركيب الحروف .. وجهلنا تماما أن الأموال والأرزاق والأقوات والانفاق والخراج والزكاة والصدقات .. وكثيرا من مفاهيم الفقه أو الشريعة الاسلامية بوجه عام .. هى المادة الأصيلة للاقتصاد

جهلنا هذا .. وعز على رجال الشريعة أن يروا هذا الانحراف .. فقاطعوا تلامذة الفرنجة .. وشب هؤلاء التلامذة على اكبار الكتاب الذين أسسوا على الاقتصاد ! فيما يزعمون » واذا خلا بعضهم الى بعض .. وجدتهم لا يكبرون وحسب .. بل يقدسون

**عندئذ تعين جلاء الحق بعمل منهجى رتيب .. يربط الأصول بالفروع .. ويميز بين القواعد وبين مجالات التطبيق .. وكل ذلك تمهيدا لعقد موازنة واضحة تصح فى الفهم السليم .. بين الأوضاع الاقتصادية كما أرادها الناس .. فانتهت بهم الى الجوع والخوف .. وبين الأوضاع الاقتصادية التى يريدها الاسلام**

**ومثل هذا البحث لا ينشر فى مقال واحد . وانما فى حلقات متتاليات ، هذه هى الأولى .. والى حلقة ثانية فى العدد القادم ان شاء الله رب العالمين .**

---

**بقية مقال ( ميشيل عفلق وامامة المسلمين )**

**يقدر الاستعمار - من كل طاقة ايجابية حرة ، فلا يبقى أمامه فيما يزعم الا كل سلبى فاتر لا همة له .. ان اعلان الفتنة بلسان مشيل ، هو عود الثقاب الذى أراد به الاستعمار تحدى مشاعر المسلمين فى كل مكان ، وتعجيل الانفجار الذى يريده .. فليعلم الاستعمار وكل عملائه فى بعث الفتن ، أن العالم الاسلامى عامة ، والعربى خاصة ، لن يغفر له لعبه بالنار ، وسيقف قلبا وقالبا الى جانب الشعب السورى فى تجربته الآسية .. وانا لواثقون أن الأشاوس من أبناء سوريا الحبيبة سيتولون تصفية الفتنة الجديدة ، كما تولوا تصفية كل فتنة سابقة .. وسيرى بعينيه أن فقاقيعه التى نفخها وأقامها قد ذهبت جفاء ، ولم يبق أمامه الا ما يحرق كبده من مناعة الاسلام وعزة الشعب المجيد .. وستبصر وتبصرون ، والله من ورائكم محيط .. والى اللقاء فيما أردتم ، وان غدا لناظره قريب .**

# الرسول خطيبا

تناولنا في مقال سابق خطابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وتعرضنا لدواعيها ومناسباتها ، والاطار العام الذى احتواها ، والأسلوب الذى صيغت فيه ، وما اتسمت به من وضوح وقوة وجمال ، وبلاغة وافقت مقتضى الحال . ونريد هنا أن نعرض بعض خطب الرسول التى تعتبر من معالم الطريق فى دعوة محمد الى سبيل الله ، والدخول فى دين الحنيفية السمح ، الذى نزل به وحى السماء ، على سيد الرسل وخاتم الأنبياء .

واستعراض هذه الخطب ، ودراساتها ، واستجلاؤها يلقى الضوء على الملابسات المادية والنفسية التى صاحبت القاء هذه الخطب ، كما يفسر المنهج الفنى الذى اقتضته تلك الظروف والملابسات .

فالرسول عليه السلام بدأ الدعوة الى الدين الاسلامى سرا ، وفى حذر ويقظة شديدين . ولذلك لم يفاتح بأمر الدعوة الا خاصته الأقربين . فلما نزل عليه الوحى يبلغه أمر ربه أن يجهر بالدعوة ، صدع الرسول بالأمر واعرض عن الجاهلين . ولكنه أحس بجسامة ما هو مقدم عليه . واستجمع محمد بن عبد الله أمره ، ولم شتات نفسه ، ووقف بين قومه بمكة خطيبا يدعوهم لأول مرة الى الدين الجديد .

وقف محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« ان الرائد لا يكذب أهله . والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم » . وبهذه العبارة يهيىء النبى نفوس مستمعيه لما سيلقيه عليهم من التصريح بأمردعوته ، والافضاء بمكنون رسالته . فمحمد كان بينهم الصادق الأمين لم يجربوا عليه كذبا ، ولم يعرفوا منه انحرافا عن جادة الخلق الكريم . ولقد جعل نفسه منهم كالرائد المستكشف الذى يسبق قومه الى مواطن الكلأ ، وانتجاع المرعى طلبا للخير والأمن والرخاء . وهو يؤكد لهم صدقه الذى عرفوه ، وحرصه على الخير الذى يرجو أن يصيبهم على يديه . وهنا يلقى عليهم الرسول قولته ، ويبلغهم رسالته .

« والله الذى لا اله الا هو انى لرسول الله اليكم خاصة ، والى الناس كافة » . واستخدم فى هذا الخبر القصير المثير كل وسائل التأكيد من القسم ، والنفى والاستثناء ، والتوكيد بان واللام . وكان الرسول القى قذيفة فجرت بينهم ايمانه ، فزلزلت كفرهم وصدعت بنيانه ، وأذهلت القوم اذهال المفاجأة . وقبل أن يعودوا الى أنفسهم أو يفكروا فى الذود عن حياض كفرهم وأصنامهم وأوثانهم ، أو يعلو منهم صوت اعتراض ، تابع الرسول خطبته :

« والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالاحسان احسانا ، وبالسوء سوءا . وانها لجنة أبدا ، أو لنار أبدا » . ( السيرة الحلبية ١/٢٧٢ ) .

وبهذه الجمل القصيرة المؤكدة المسددة ، يقضى الرسول الى قومه بجوهر رسالته ، ولب دعوته . فالناس لم يخلقوا عبثا ، وانما لحكمة بالغة أرادها الرب المعبود ، واهب الناس نعمة الخلق والوجود . فالحياة للعبادة والعمل ما امتد لهما الأجل . ونهاية الأجل موت كأنه النوم ، والبعث يوم القيامة كأنه استيقاظ من ذلك النوم . ويوم الحساب لا قرابة ولا أحباب ، ولا تفاخر بالحسب والأنساب ، وانما ثواب أو عقاب ، وجنة خالدة للأبرار أو نار وسعير للعصاة والكفار . وقد حملت تلك الجمل المركزة البليغة ما حملت من الصور الرائعة ، والأحكام القاطعة الرادعة .. «وانها لجنة أبدا أولنار أبدا» وترك الرسول عليه السلام قومه بعد أن أثارهم وألهب عواطفهم وشحن نفوسهم ، وانبأهم أنه اليهم بشير ونذير . تركهم ليتدبروا أمرهم ، ويتخيروا مصيرهم .

ولا شك أن هذه الخطبة القصيرة المثيرة تحمل سمات الآيات المكية من حيث الايجاز والتركيز والجزم والقطع ،

# عرض ودراسة

الدكتور محمد كامل أحمد جمعة

والتأكيد والقسم والترغيب والترهيب ، والصور غير المفصلة التى يذهب معها الخيال كل مذهب ، وتترك فى النفوس آثارها .

وهنا يقوم فى النفس تساؤل عن خطابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى المدينة التى هاجر اليها مع من آمن به من قومه لينزل من رحاب الانصار فى أطيب عيش وأكرم دار فى أمن ودعة وسلام ، ومؤازرة قوية لدعوته الى دين الاسلام . فقد اقتضت الهجرة أن يقف الرسول فى المدينة المنورة خطيبا يتحدث الى هؤلاء الذين آووه ونصروه ، بعد أن تنكر له اهله وذووه . ويهمنا أن نستعرض أول خطبة خطبها الرسول بالمدينة . فقد قام بين الجموع فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: « أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم » ( سيرة ابن هشام ١/٣٠٠ ) فالرسول هنا يدخل فى الموضوع مباشرة دون حاجة الى تهيئة نفوس المستمعين لتصديقه لانهم آمنوا به فعلا قبل أن يفد الى مدينتهم ، وصدقوا دعوته قبل أن يقف بينهم خطيبا . ولذلك اتجه الرسول اليهم ليطالبهم بالعمل بمقتضى ايمانهم ، وأن يقدموا من العمل الصالح فى دنياهم ما يرفع درجتهم فى الآخرة عندما يعود الناس لرب العالمين .

ويمضى الرسول فى خطبته فيقول : «تعلمن والله ليصعقن أحدكم ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولى فبلغك ، وآتيتك مالا وأفضلت عليك، فما قدمت لنفسك ؟ فلينظرن يمينا وشمالا ، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف. والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته ».

ومع أن الرسول عليه السلام كان يخطب جمهور الأنصار بالمدينة ، فاننا نلاحظ أنه لجأ الى أسلوب التوكيد فى أربعة أفعال استهل بها جوهر موضوعه (تعلمن والله ليصعقن أحدكم ، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربه .. ) وصور الرسول تصويرا رائعا حال من يقف بين يدى رب العالمين خاوى الوفاض من الحسنات ، بادى الانفاض من الصالحات ، وقد زاغت منه النظرات ، وتقطعت نفسه حسرات على ما فرط فى حق الله وحق نفسه فى أيامه الخاليات . فليس أمامه الا نار جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن هنا يأتى احساس القارىء لهذه الخطبة بأنها تحمل بعض الملامح من أول خطبة خطبها بمكة ، بالرغم من اختلاف ظروف الدعوة والجمهور والأسلوب . وكأن الرسول عليه السلام يريد أن يقرر لهم أن الايمان لا يكتمل الا اذا صحبه عمل يقتضيه ذلك الايمان ، ويستطيع به صاحبه لقاء الديان ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .

وفكرة الخطبة كلها مستوعبة فى الجملة الاستفهامية : « فما قدمت لنفسك ؟ » . ولكن الرسول لم يغلق باب الأمل فى عنف أمام مستمعيه ، لأنه يعلم أن رحمة الله وسعت كل شيء ، وانه سبحانه وتعالى يقبل التوبة من عباده ، ويجزل لهم الثواب اذا صلحت نياتهم واستقامت سرائرهم « انما الأعمال بالنيات . وانما لكل امرىء ما نوى » . ولذلك قال الرسول فى ختام خطبته هذه :

« فمن استطاع ان يقى وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف » .

وروح الوعظ والارشاد هى السمة الغالبة فى خطب الرسول بالمدينة وبعد الهجرة . فهو يذكر المسلمين بحكمة وجودهم فى الحياة الدنيا ، ويطلب منهم الحذر من فتنتها وحلاوتها ، كما يوصيهم بتقوى الله والعمل على طاعته والاستعداد للقائه . فقد خطب مرة بعد العصر ( اعجاز القرآن ص ١١٣ ) فقال :

« ألا ان الدنيا خضرة حلوة ، ألا وان الله مستخلفكم فيها ، فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء . ألا لايمنعن رجلا مخافة الناس أن يقول الحق اذا علمه ... ولم يزل يخطب حتى لم يبق من الشمس الا حمرة على أطراف السعف فقال : انه لم يبق من الدنيا فيما مضى الا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى » .

فالرسول اطمأن الى ان كتاب الله فيه الكفاية من الوعد والوعيد ، والاجمال والتفصيل لما يصلح شأن المسلمين فى الدنيا والآخرة . ولذلك اكتفى فى كثير من خطبه بالنصح والارشاد ، وكأنه أخ كبير أو أب رحيم يأخذ بيد اخوته وأبنائه ، ويوجههم فى رفق لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم . ومن ذلك قوله فى خطبته بالخيف من منى ( اعجاز القرآن ص ١١٢ ) :

« نضر الله عبدا سمع مقالتى فوعاها ، ثم اداها الى من لم يسمعها . فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن : اخلاص العمل لله ، والنصيحة لأولى الأمر ، ولزوم الجماعة » .

وقوله فى خطبة أخرى ( البيان والتبيين ١/١٦٥ ) :

« أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم ، وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم . فان العبد بين مخافتين: أجل قد مضى لا يدرى ما الله فاعل فيه ، وأجل باق لا يدرى ما الله قاض فيه . فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الممات . فوالذى نفس محمد بيده مابعد

الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار » .

فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتوجه بحديثه الى القلوب والعقول ، لتقتنع العقول ببساطة منطقه وقوته ، وتعمر القلوب بحلاوة ايمانه وثباته . وهو فى خطبه يستشهد بآيات من كتاب الله يدعم بها فكرته ، ويؤيد وجهته كما فعل فى خطبته يوم فتح مكة . والرسول يذكر بالقرآن الكريم ، ويدفع الناس الى تلاوته وترتيله والنظر فيه ، والحياة فى أجوائه الروحية فيقول :

« ان أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زينه الله فى قلبه ، وأدخله فى الاسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس ، انه أصدق للحديث وأبلغه . أحبوا من أحب الله ، وأحبوا الله من كل قلوبكم . ولا تملوا كلام الله وذكره » .

وهكذا نجد الرسول الحبيب يدعو الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة . كان محمد بن عبد الله رقيق الحاشية ، واسع الصدر ، حليما كريما ، صبورا شجاعا . وبهذه الصفات الجليلة ، وبالأدب الذى أدبه مولاه به ، التفت حول الرسول القلوب ، وانفرجت الكرب والأزمات ، وانزاحت الشبهات والنازلات ، ونصره الله نصرا عزيزا ، فاعلى به كلمته ونشر دينه ودعوته .

وتحت راية الاسلام ، وفى ظلال الدعوة اليه ، والجهاد فى سبيله ، تبلورت خطابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأخذت خطبة الجمعة سماتها وملامحها التقليدية التى انتهت الى أجيال المسلمين من بعده ، فنهجوا نهجها ، وترسموا خطواتها . ونستطيع أن نتبين ذلك فى خطبة الرسول عليه السلام فى أول جمعة جمعها بالمدينة ( تاريخ الطبرى ٢/٢٥٥ ) ففى مستهلها يقول :

« الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره ، وأستهديه وأومن به ولا أكفره ، وأعادى من يكفره . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل . وقلة من العلم ، وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ، ودنو من الساعة ، وقرب من الأجل . من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط ، وضل ضلالا بعيدا » . وتمضى الخطبة فى الحث على تقوى الله ، وعدم التفريط فى جنب الله ، والجهاد فيه حق جهاده .

ويلخص الرسول وعظه وارشاده فى نهاية خطبته ويختمها فيقول :

« هو اجتباكم وسماكم المسلمين ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حى عن بينة ، ولا قوة الا بالله . فاكثروا ذكر الله ، واعملوا لما بعد اليوم . فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس . ذلك بأن الله يقضى على الناس ، ولا يقضون عليه ، ويملك من الناس ولا يملكون منه . الله أكبر ولا قوة الا بالله العظيم » .

وان روح الأخوة الاسلامية والتسامح ، والعفو عند المقدرة هى كلها التى صبغت خطبة الرسول يوم فتح مكة .

فقد وقف الرسول بعد الفتح على باب الكعبة وقفة القائد المنتصر الظافر ثم قال ( سيرة ابن هشام ٢/٢٧٣ ) .

« لا اله الا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى ، فهو تحت قدمى هاتين ، الا سدانة البيت وسقاية الحاج ... ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء . الناس من آدم وآدم خلق من تراب . ثم تلا : « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » الآية .. يا معشر قريش : ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسع الناس بأخلاقه السمحة الكريمة ، وصدره الفسيح الرحب . وعفا يوم الفتح عن قومه الذين آذوه وأخرجوه ، وحاولوا فى اصرار أن يقتلوه . ولكنهم أصبحوا بعد أن نصره الله النصر المبين ، يدخلون فى دين الله أفواجا طائعين . ووقفوا من الرسول ببابه ، وساروا فى ركابه ، مناصرين لرسول الله ، مجاهدين فى دين الله ، ليفوزوا باحدى الحسنيين .

وكانت خطبة الرسول فى حجة الوداع ( البيان والتبيين ٢/١٥ ) خاتمة المطاف فى المواقف المشهودة التى وقف فيها محمد بن عبدالله بين جموع المسلمين الغفيرة خطيبا يدعو الى سبيل الله ، ويذكر بكتاب الله ، وبأسس الايمان فى دينه ، والخطوط العريضة التى لايجوز لمؤمن اغفالها أو اهمالها . فمحمد عليه السلام ـ وهو يودع المسلمين الوداع الأخير ويوصيهم قبل الرحيل الى جوار ربه ـ تحدث عن الأمانة وردها ، وعن ربا الجاهلية ودمائها وأنها موضوعة ، والدية وعدم المبالغة فيها شأن أهل الجاهلية ، والأشهر الحرم وعدم تحريفها عن مواضعها ، والنساء ورعايتهن والرفق بهن . ويؤكد الرسول فى خطبة الوداع معنى الأخوة بين المسلمين والمحبة والمودة التى يجب أن تسود بين الناس ، فكلهم لآدم ، وآدم من تراب ، ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ، كما أكد الرسول فى خطبته ضرورة العدل فى المواريث ، والحرص على صحة الأنساب ليستقيم أمر الناس وتستقر حياة الاسرة هانئة سعيدة . وان الرسول عليه السلام يشهد الله على كل ما يقول ، ويطلب من المستمعين الحاضرين أن يبلغوا الغائبين . وأكثر الرسول فى تلك الخطبة من النداء واستخدام الجمل الاسمية المؤكدة أو المحصورة بانما . كما استخدم الجمل الفعلية المشروطة والمنفية ليثبت بذلك المعانى التى قصد اليها فى خطبة حجة الوداع .

وهكذا وجدنا رسول الله أول خطيب يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة ، لين الجانب ، هادىء النفس ، رابط الجأش ، مقنع المنطق ، سلس العبارة ، ينساب حديثه الى النفوس ، كما ينساب ماء السماء الى أرض جرداء ، فاهتزت وربت وأنبتت ما يأخذ حسنه الأبصار . رحم الله الرسول الصادق الأمين ، وصلى الله عليه وملائكته وسلم تسليما كثيرا .

# العناية بالصحة والعلاج فى الاسلام

الأستاذ محمد عطية الابراشى

لقد شغل الناس منذ فجر حياتهم بمعرفة الوسائل التى تساعد فى مكافحة الأمراض ، وتقوية صحة الأبدان . ولذلك راعت الشرائع السماوية فى كل الواجبات والفرائض الدينية ما يحقق هذه الغاية . وكان علم الطب أقدم علم اشتغل به الانسان . وكان الكهنة فى معابد المصريين القدماء هم رجال الدين ، ورجال الطب .

**ومن الحقوق الأساسية التى قررها الميثاق الوطنى لكل مواطن : « حق كل مواطن فى الرعاية الصحية ، بحيث لا تصبح هذه الرعاية علاجا ودواء مجرد سلعة تباع وتشترى ، وانما تصبح حقا مكفولا غير مشروط بثمن مادى . ولابد أن تكون هذه الرعاية فى متناول كل مواطن ، فى كل ركن من الوطن ، فى ظروف ميسرة وقادرة على الخدمة » .**

**وان السنة الشريفة مليئة بأحاديث الرسول التى تحث على العناية بالصحة ، لما لها من جليل الأثر فى الحياة . وقد عنى الاسلام كل العناية بالناحية الصحية ، وسلامة الأجسام والأبدان ، لتظل بمأمن من الأمراض والأسقام ، حتى لقد قال عليه الصلاة والسلام : « ان لبدنك عليك حقا .**

**وقال صلوات الله عليه : المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف » . وقال صلى الله عليه وسلم : « سافروا تصحوا » . وقد جاء فى أمثال قدماء اليونان : « الصحة فى الهواء » .**

وقد بنى الاسلام على النظافة ، فقال رسول الله : **« الطهور شطر الايمان » . وقال النظافة من الايمان » .**

ولا ريب أن النظافة سبيل الى الصحة ، والصحة تاج على رءوس الأصحاء ، لا يراه الا المرضى .

وانا نلمس العناية الاسلامية بالصحة الجسمية فى اتخاذه النظافة وسيلة من وسائله فى محاربة المرض والقضاء عليه ، **فالصلاة وهى ملاك الدين ودعامته ، سداها ولحمتها نظافة الجسم والثوب والمكان .**

والوضوء للصلاة نظافة ، وهو يؤخذ من قوله تعالى : **« يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ، وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » .**

فالمضمضة فى الوضوء سنة ، وفيها نظافة للفم واللثة والأسنان ، والاستنشاق سنة ، وفيه نظافة للأنف ، ووقاية من الزكام . وفى غسل الوجه والأيدى ومسح الرأس والأذنين وغسل الرجلين الى الكعبين عدة مرات فى اليوم من نظافة وتطهير لهذه الأعضاء ، ووقاية من الأمراض الجلدية التى تنشأ عن الوساخة ، وتتسرب الى الجسم عن طريق الجلد .

**وفى التغذية أمر الله باختيار الأطعمة الصحية ،** وحرم الأغذية الضارة بالصحة للوقاية من الأمراض . قال جل شأنه : **يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ،**

**واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون . انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما أهل به لغير الله »** .

**وفى النهى عن الانتحار** ، وعما يؤدى الى هلاك الانسان كاختلاط المرضى بأمراض معدية **يقول تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ، وأحسنوا ان الله يحب المحسنين » . كى نراعى صحتنا ، ونتقى ما يضر الصحة ، كرداءة** الغذاء ، وفساد الهواء ، ورطوبة المسكن ، والجلوس فى التيارات الهوائية .

**وفى المدة الصحية لرضاعة الطفل وفطامه قال عز وجل : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ، لمن أراد أن يتم الرضاعة »** . وقد أثبت الأطباء بالتجربة أن الرضاعة يجب أن تكون أكثر من سنة ، وأن الأفضل أن تكون سنتين ، حتى يقوى جسم الطفل وأسنانه ، ولا يتعرض للاصابة بالأمراض المعوية ، وأن الأم ينبغى أن تقوم بارضاع أطفالها ، لأن لبنها خير غذاء للطفل .

**وقد فرض الاسلام صيام شهر رمضان فى قوله تعالى : يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »** . لأن الصيام من الناحية الصحية وقاية للصائم ، وهو مفيد لمن كان مريضا باضطراب الأمعاء ، أو البول السكرى ، أو التهاب المفاصل أو الكلى أو ضغط الدم .

**وللرعاية الصحية نهى الاسلام عن الخمر ، لأنه يضعف القلب ، ويؤدى الى تصلب الشرايين ، ويؤثر تأثيرا مضرا على الكبد والكلى والأعصاب ، ويبعد الانسان عن الشعور والادراك . قال تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ، واثمهما أكبر من نفعهما »** . والنفع محصور فى أن الخمر يسبب قليلا من الانتعاش الوهمى ثم يزول بفقد التفكير السليم ، وفقد التصرف الكامل ، ويضر الصحة ضررا محققا .

**والصحة الوقائية التى ينادى بها الأطباء اليوم فى قولهم : « الوقاية خير من العلاج » ليست من مبتكرات القرن العشرين ، بل هى دعوة اسلامية خالصة ، فقدتحدث النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : « نحن قوم لا ناكل حتى نجوع ، واذا أكلنا لا نشبع »** . **وقال : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه »** . وذلك لينبه العقول والأذهان الى ما فى ادخال الطعام على الطعام من ضرر بصحة الانسان ، فيحذره ويخشاه .

وحتى عزل المرضى ، خوف انتشار المرض وتفشيه ـ قد فطن اليه المسلمون فى صدر الاسلام ، فقد زار امير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ الشام ، وكان وباء الطاعون يفتك بأهلها ، وبمن وفد اليها من جنود المسلمين . فلما رأى سيدنا عمر أن هؤلاء الجنود ينزلون فى مكان منخفض بجوار دمشق ، بالقرب من مستنقع ، أمرهم بالرحيل عنه ، لأنه غير صحى ، الى حيث ضربت لهم الخيام فوق تل مرتفع بجوار المدينة .

**وقد سأله أبو عبيدة بن الجراح ، وكان يتولى قيادة الجيش : أنفر من قضاء الله ؟**

**فأجابه عمر : نعم ، نفر من قضاء الله الى قضاء الله** .

وبهذه الأسلحة فكر الاسلام فى الرعاية الصحية ، ومحاربة المرض ، فهل لنا أن نحذو حذوه ، ونسير على نهجه ، فنكسب الأجسام قوة ومناعة نقهر بهما عاديات الأمراض والأسقام ؟

**وقال الرسول الكريم : « نفسك مطيتك فارفق بها »** أى كن رفيقا بنفسك ، ولاتحملها ما لا تستطيع ، وعالجها اذا مرضت ، واعطها قسطا من الراحة اذا تعبت ، حتى تعود اليها قوتها وصحتها .

**وقد حث الرسول على العلاج بقوله : « ان الله أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء »** .

وقال صلى الله عليه وسلم فى رده على من يهملون علاج أنفسهم ، محتجين بالقضاء والقدر **« الدواء من القدر ، وقد ينفع باذن الله »** . وفى ذلك تنبيه لنا بالعناية بصحتنا ، وبالتداوى ، وكثيرا ما ينفع الدواء ويكون سببا فى الشفاء باذن الله وارادته ، ولايتعارض مع أحكام القدر التى لا يعرفها الا الله . فيجب الا نهمل صحتنا ، ونعرضها للمرض ، متعللين بالقضاء والقدر .

## العالم الإسلامي في معركته الكبرى

# الثورة السياسية والتربية

## ١ تيارات في الدعوة الإسلامية

الأستاذ أنور الجندي

**كان العمل من أجل مقاومة استبداد الأمراء وايقاف النفوذ الأجنبي هو أبرز ما اتجهت اليه الحركات الاسلامية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين .. وذلك الى جوار العمل لتنقية العقيدة ، وقد التمست لذلك عديدا من الوسائل والخطط .**

**وكانت التجمعات تحت ألوية الدعاة والمصلحين والقادة من العوامل الفعالة في خلق جبهات قوية يحسب لها حسابها .**

**وقد ظهرت هذه التجمعات في صورتين : احداهما التشكيلات الدينية والصوفية في نطاق الوهابية والمهدوية والسنوسية .. ثم في نطاق التيجانية والقادرية وغيرها ــ وذلك على اختلاف مابينها جميعا من الوسائل .**

ثم ظهرت هذه التجمعات في صورة أخرى أكثر تحررا من قيود الجماعات الدينية وتقاليدها وذلك على النحو الذي عرف في جلسات جمال الدين الافغاني التي اشتهرت بها قهوة متاتيا والتي ضمت عددا منوع الثقافة من الأزهريين والمحامين والصحفيين والموظفين (*)

أما في التشكيلات الدينية فقد غلبت فيها الدعوة الى تصحيح العقيدة وتحرير الفرد من قيود مصارعات البيئة وتحديات المجتمع .

أما تجمعات جمال الدين الأفغاني التي عرفت في كل مكان ذهب اليه وخاصة في القاهرة خلال السنوات السبع التي قضاها بها فقد كان قوامها بث روح اليقظة واثارة الوعي والدعوة الى التحرر من الموالاة غير الواعية للحكام المستبدين والموالين للاستعمار أو النفوذ الأجنبي ، وتوجيه النظر الى حق الشعوب في حكم الشورى على النظام الحديث وذلك بانشاء المجالس النيابية ووضع الدساتير التي تحد من سلطة الأمراء .

**وكان هذا هو الجانب الغالب على دعوة جمال الدين الأفغاني التي حمل لواءها وطوف من أجلها بأطراف العالم الاسلامي في ايران وأفغانستان والهند وتركيا ومصر .**

**وكان رأى جمال الدين العمل على تحقيق هذا الهدف في أسرع وقت وبكل وسيلة ممكنة ، وأبرز ما يمكن الوصول اليه هو خلق رأى عام واع من المثقفين دون التقيد بأية**

**قيود من ناحية التمسك بالعبادات أو الوسائل التربوية الاخرى التى تجعلها الدعوات الدينية أساسا للعمل .**

**وعنده أن هذه ضرورة عاجلة للقضاء على الحكم الاستبدادى وايقاف النفوذ الأجنبى .**

**وهذا العمل هو ما أطلق عليه الهاب النفوس واثارة المشاعر ازاء مظالم الأمراء المستبدين ، والعمل على خلعهم كوسيلة سريعة لاقامة حكم أكثر ديمقراطية عن طريق اختيار حكام من الشعب .**

وقد اتخذ جمال الدين وسيلته الى ذلك بانشاء الصحف والكتابة واثارة الرأى العام وتأليف المحافل الماسونية من أصدقائه فى الوزارات والمصالح وجعل هذه المحافل أداة للسيطرة على الحكومة ، مع الحملة المستمرة على النفوذ الأجنبى والأمراء المستبدين ، وهو فى سبيل عمله هذا يتحدث مع كل من يتصل به ، لا يتخير دعاة بالذات ، ويثير القضايا حول الحرية والشورى ، ويتحدث عن حقوق الأمم ومسئولية الحاكم .. ثم ينشىء جماعة مصر الفتاة .

ومن الناحية الأخرى يجتمع بالأمراء والحكام فى كل بلد يزوره ويطالبهم بالدستور والحكم النيابى .. بل انه يصل الى أبعد من هذا فيضع الدستور فعلا فى ايران ويضع فيه حقوق الشعب فينقم عليه الشاه الذى يرى نفسه وقد تجرد من كل سلطاته .

**وفى مصر يلتقى بتوفيق الذى يعتب عليه ما أطلق عليه « التهييج السياسى » ويقول له الخديو : ان هذا الشعب خامل جاهل ولا يصلح أن يلقي عليه ما تلقونه من الدروس والأقوال المهيجة فتلقون أنفسكم والبلاد فى تهلكة ..**

**ويرد جمال الدين فى حماس وايمان : ان الشعب المصرى كسائر الشعوب لا يخلو من وجود الخامل والجاهل بين أفراده، ولكنه غير محروم من وجود العالم والعاقل ، فبالنظر الذى تنظرون به الى الشعب المصرى ينظر اليكم .. وان قبلتم نصح هذا المخلص وأسرعتم فى اشراك الأمة فى حكم البلاد عن طريق الشورى فتامرون باجراء انتخابات نواب عن الأمة لسن القوانين وتنفيذها يكون ذلك أثبت لعرشكم وأدوم لسلطانكم » ..**

ويقف فى ميدان باب الخلق ويرى الفلاحين فى طريقهم الى الحقول فيصيح فيهم : أيها الفلاح ، يا من تشق قلب الأرض بفأسك ، لماذا لا تشق به قلب ظالمك .

ويقول للهنود : والله لو كنتم ضفادع وتجمعتم حول الجزيرة البريطانية بملايينكم الكثيرة لأغرقتموها فى المحيط ..

وكان يردد قوله فى كل مكان : هبوا من غفلتكم ، اصحوا من سكرتكم ، انفضوا عنكم غبار الغباوة والخمول ، وعيشوا كباقى الأمم احرارا سعداء أو موتوا مأجورين شهداء ..

ويمضى جمال الدين فى سبيل غايته يرى من كل وسيلة وسيلة الى هدفه ..

يقول تشارلس أدمس في كتابه « الاسلام والتجديد » : **« ان الوسائل التي تخيرها جمال الدين لتحقيق غاياته كانت وسائل الثورة السياسية ، فقد خيل اليه انها أسرع الطرق وأكثرها فى تحرير الشعوب الاسلامية وتغذيتها بالحرية الضرورية لتنظيم شعوبها . أما وسائل الاصلاح التدريجي والتعليم فكان يرى انها بطيئة جدا غير محققة الغاية ، كان يريد أن يرى قبل موته تحقيق النتائج ، فكافح لقلب النظام القائم ، وكان يرى جواز خلع وقتل أمراء المسلمين الذين يشجعون الاعتداء الاوربى أو يرضون عنه فيقيمون بذلك الحوائل بين الناس وبين خلاصهم على ما يرجون ..**

**ويضيف « ادمس » قوله : ان جمال الدين قال مرة فى حديث له مع الأستاذ براون ، انه لا أمل فى الاصلاح قبل قطع ستة أو سبعة رءوس وسمى بالاسم شاه العجم وكبير وزرائه وكلاهما قتل بعد ذلك .. وأشار « بلنت » فى تاريخه السرى لمصر انه فى ربيع عام ١٨٧٩ كثرت المناقشة بين أنصار جمال الدين فى الوسائل التى يمكن بها خلع الخديوى اسماعيل أو اغتياله اذا استعصى خلعه ..**

**ويروى عن كرومر فى كتابه «مصر الحديثة» (( ح ٢ )) ان محمد عبده قال ان الكلام دار فى خطة معينة لاغتياله لم تنفذ لعدم وجـــود الشخص الذى يتكفل بذلك •**

ويضيف ادمس قوله : ومع هذا فقد كان لجميع غاياته المتطرفة والوسائل التى يصطنعها وجه انشائى يبدو واضحا جليا فى أعمـــاله وينبغى ألا يغفل حسابه » •

وهكذا أثارجمال الدين ثورة الفكر وربطها بالشورى ومقاومة النفوذ الأجنبى ضمن خطة واسعة للوحدة الاسلامية تقوم على أســـاس التخلص من الأمراء المستبدين وقيام حكام من الشعب والتقاء هؤلاء الحكام فى حلف أوجامعة أو كيان من نوع ما •

وقال عنه «سليم عنحورى» وهو أحد الذين عملوا معه انه « ممن يدعون الى ابدال الحكومة المقيدة بحكومة شورية تحدثه نفسه بتـــولى زعامتها ، وانه كان آية من آيات القرن التاسع عشر ، ولو لم يكن طموحا الى المعالى بافراط واعجال وعاجزا عن كتمان مبدأه وغايته لرحب به التاريخ » •

وقال عنه صديقه وتلميذه محمد عبده : انه كان حاد الطبع فطنا ولطالما هدمت الحدة فيه ما بنته الفطنة ••

**هذه صورة التيار الذى حمله جمال الدين تيار العمل الثورى السياسى وقد جرى معه الشيخ محمد عبده شوطا ثم تحول عنه بعد أن أحس عدم جدوى هذا الاتجاه وغلبة النفوذ الأجنبى وامتداد سلطانه وحماية أعوانه من الأمراء ، وعدم قدرة الشعوب على تفهم حقيقة هذا الاتجاه أو الاستجابة له أو مؤازرته نظرا للجهل الفاشى والعجز عن توصيل دعوةاليقظة الى الناس على الصعيد العام •**

**وقد رأى محمد عبده أن وسيلة أخرى هى التى تحقق اليقظة وتكتب النجاح لدعوة التحرر من الاستعمار والاستبداد معا ، وبناء الحركة الاسلامية الجديدة على أساس راسخ وهى « التربية » والاصلاح التدريجى •**

**وقد اقتنع الشيخ محمد عبده بفشل اتجاه جمال الدين عندما لم يحقق شيئا فى مصر أو تركيا أو ايران •**

وأشار على السيد أن يذهبا الى مكان بعيد غير خاضع لسلطان يعرقل سيرهمـــا ثم ينشئان مدرسة للزعماء يختاران لها التلاميذ ممن يتوسمان فيهم الخير ، ويربيانهم على منهج قويم يختارانه ويعدانهم للزعـــامة والاصلاح •

وقال الشيخ عبده لجمـــال الدين : انه لا تمضى عشر سنين حتى يكون عنـــدنا كذا وكذا من التلاميذ الذين يتبعـــونا فى ترك أوطانهم والسير فى الأرض لنشر الاصلاح المطلوب فينتشر أحسن انتشار •

**وقد تلقى جمال الدين هـــذا الرأى بغضب وثورة : وقال انما أنت مثبط •**

**وكان هذا معقد الخلاف بينهما وهو خلاف جذرى له عوامله المختلفة من نفسية واجتماعية عند كل منهما ، فالشيخ محمد عبده الذىكان يتصل بالبيئات الصوفية فى صدر شبابه يرى أن وسيلة التربية أصدق الوسائل فى تكوين الدعاة ، وان القدرة القائمة على أساس من المعانى الروحية هى أنفذ عملا من التهييج والاثارة للجمـــاعات المنـــوعة الفكـــر والرأى والذوق ، والتى لا تلتقى أساسا على معـــان روحية أو فكرية واضحة •**

**وقد حمل الشيخ عبده هذه الدعـــوة فى مصر وفى كل مكان ذهب اليه : فى ســــوريا ولبنان وتونس والجزائر •**

**والطريق الوحيد عنده للنهضة والموصل الى جمع كلمة الأمة والقضاء على استبداد الساسة هو التعليم والتربية والاصلاح التدريجى •**

ومن ذلك قوله : اننى أدعو الى التربيـــة لأننى عرفت أية ثمرة تجنيها الأمم من غراس تغرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال •

وقد سار فى الطريق الذى دعا اليه محمد عبده المسلمون فى المغرب العربى وكان عمل السيد عبد الحميد بن باديس فى هذا الاتجاه

باهرا ، فقد استطاع أن ينشىء ثلاثمائة مدرسة حفظت اللغة العربية والاسلام فى مختلف أنحاء الجزائر ، وسار على نفس النهج العلامة الشيخ بيوض ابراهيم فى جنوب الجزائر ، وكذلك كان عمل احمد خان بانشاء كلية عليكرة فى الهند ، وشبلي النعمانى فى انشاء ندوة العلماء فى لكنو بالهند .

وعمل محمد عبده فى مصر وفق هذه الخطة فآثر نظام التدرج والمراحل وذلك بالتوسع فى سلطة مجالس المديريات وتعديل نظم التعليم فى الأزهر وفى المدارس وأنشأ دار العلوم لاعتقاده أن تلاميذها أرضى لقبول الاصلاح من الأزهريين .. وفسر القرآن الكريم تفسيرا حديثا يتناسب مع مفاهيم الناس وتطور الزمن .

**وكان من رأيه أن ينهض بالشرق مستبد عادل يستطيع أن يفعل فى خمسة عشر عاما الأعاجيب ، وذلك على أساس ايمانه بنظرية التربية ، فان هذا الجيل الذى يمكن أن يتكون فى خمسة عشر عاما على النحو الذى تحققه المفاهيم الاسلامية النابعة من سماحة الاسلام وبساطته ويسره مع الأخذ بالعلوم الحديثة يستطيع أن يصل الى مكان القيادة فى هذه الفترة .**

**وعنده ان أسلوب الثورة السياسية أسرع ولكن أسلوب التربية أثبت وأبعد مدى .**

**وقد كره الشيخ محمد عبده السياسة ولعنها ولعن مشتقاتها ورأى دائما انه معلم ومصلح ، وكان من رأيه أنه ما دام الاحتلال باقيا ولا سبيل الى التخلص منه فمن المصلحة أن نعمل فى ميدان العلم والتربية لخلق هذا الجيل المرتقب .**

**ومن المعروف أن كلا التيارين : تيار الثورة السياسية ، وتيار التربية قد سارا جنبا الى جنب فى العالم الاسلامى كله .**

**وفى الجانب الآخر ، كان هناك تيار التجمعات الصوفية فما هو دورها فى نشر الاسلام أو انحرافها فى خدمة الاستعمار .. ذلك حديثنا التالى .**

# دعوة الميثاق الوطنى ..

يقول الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - فى حديث صحيح : « الجهاد ماض منذ بعثنى الله تعالى الى أن يقاتل آخر هذه الامة الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل » .

فالجهاد هنا على اطلاقه جهاد يهدف الى التقويم والاصلاح وارساء كل قواعد العدل التى أمر بها الاسلام الحنيف .. الجهاد هنا شامل لجهاد الفرد طالما تنبض فيه حياة .

وجهاد المجتمع طالما أراد العزة والكرامة . فالجماهير لا تطالب بالتغيير ولا تسعى اليه وتفرضه لمجرد التغيير نفسه خلاصا من الملل ، وانما تطلبه وتسعى اليه وتفرضه تحقيقا لحياة أفضل تحاول بها أن ترتفع بواقعها الى مستوى أمانيها . فالتقدم اذن ، وخلق الحياة الكفيلة بالمسلم القوى انما هى فى واقعها جهاد وكفاح لكل معانى التخلف المادى والاجتماعى والجهاد هو المفجر الحقيقى لارادة التغيير ..

وفى الحديث عن ارادة التغيير والتى لم تخلق فينا الا بعد ثورة عام ١٩٥٢ فى هذا الحديث الكثير من الفخر والشعور الطاغى بانسانية المسلم الراعى والمسئول عن رعيته ، فالمسلم كعضو فى الاسرة أو رب لها وضع الاسلام له خطوط معاشه ورسم له قواعد ونواميس كونه الصغير فينمو المسلم على أرض صلبة من الحرية والعدالة والمساواة والاخاء الانسانى ، فلا يلبث أن يلعب دوره الايجابى فى مجتمعه المسلم من خلال هذه البيئة الصالحة النقية التقية .

والمواطن المسلم فى مجتمعه كان يتنازعه عاملان : العامل الاول اسلامه وايمانه بخالقه وكتبه ورسله . والعامل الثانى احساسه بالضياع فى مجتمع أصبح فى معاملاته وعلاقاته هو أبعد ما يكون عن تعاليم الدين السمحة الوضاءة .

ولم يكن المواطن قادرا على تحريك طاقاته لتكون فى خدمة المشكلة الكبرى ، مشكلة التخلف الاقتصادى

# من دعوة الإسلام

الأستاذ حسني عبد المجيد

والاجتماعى الذى قام نتيجة لعوامل سياسية تاريخية ينتهى المواطن بينه وبين نفسه انه ليس مسئولا عنها .

ولم يكن أمامه سوى أن يعبد الله ويقيم الصلاة ويبقى ازاء مجتمعه قاعدا ، عاجزا لا يملك التغيير .. وكيف يحرر الانسان نفسه ويشعر بما منحه الله من نعم وحقوق طبيعية موروثة بينما قيود الاستغلال تحيط به من كل صوب .

والنتيجة الحتمية لكل هذا أن الفرد المسلم فى مجتمع ما قبل ١٩٥٢ لم يكن سوى مؤمنا على ضعف وعلى وهن . فكان يرى ويسمع ويحس بالظلم والطغيان ولا يملك له دفعا . وكان التعامل المستغل يحيط بكافة العلاقات ولا حل لها .

واثبتت التجربة - وما زالت تؤكد كل يوم - أن الثورة هى الطريق الوحيد أمام المجتمع حيث يستطيع المواطن العربى أن يشق الطريق ليحصل على حقه وحياته وكرامته ..

فالثورة اذن كانت هى السبيل الوحيد الذى تستطيع به الامة العربية أن تخلص نفسها من الاغلال التى كبلتها ومن الرواسب التى أثقلت كاهلها ، فان عوامل القهر والاستغلال التى تحكمت فيها طويلا ونهبت ثرواتها لن تستسلم بالرضا وانما لابد على القوى الوطنيــة أن تصرعها وأن تحقق عليها انتصارا حاسما ونهائيــا وصادفت هذه الثورة لقاء ورضا مع قلب المؤمن المسلم لانها سعت الى حرية المواطن وحرية الوطن ، وسعت الى اشتراكية غايتها الكفاية والعدل . واصبح طريق الوحدة هو هدفها وأملها وأمل المسلمين جميعا ..

فالثورة اذن خلقت فينا ارادة التغيير ، والارادة هى الدفع المعنوى الذى يملا نفس المؤمن . فيزداد ايماننا على ايمان . واقتناعا على اقتناع ، وتجىء دعوة الثورة أول ما تجىء ملتقية مع الدين الاسلامى الحنيف حينما يرفع الميثاق شعار الحرية .. حرية المواطن والوطن.

ويقول الميثاق فى بابه الخامس « عن الديموقراطية السليمة » ان الشعب المصرى استطاع وسط مهرجان النصر العظيم أن يدرك انه لم يحصل على الحرية فى معركة السويس وانما هو فى معركة السويس استخلص ارادته لكى يصنع بها الحرية ثوريا ان المعركة المجيدة مكنته من أن يكشف قدراته وامكانياته وبالتالى أن يوجه هذه القرارات والامكانيات ثوريا لتحقيق الحرية » .

والاسلام العظيم يقرر حق الحرية لكل انســان . فالحرية عند الاسلام هى اصل الوجود ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » .

ولا تنتزع من الانسان حريته الا فى ظروف خاصة تلح .. عند الدفاع عن حرية الامة وبقائها حين يتربص الاعداء بالامة .

وحرية الانسان تعنى أنه مالكها ، ولا عبــودية الا للخالق البارى خالق كل شىء . ولذا جاء شــعار الاسلام « لا اله الا الله » وشعار المسلم « اياك نعبد واياك نستعين » يقولها المسلم ثلاثين مرة فى صلاته متحررا من كل طغيان ومن كل أهواء النفس وعبودية الانسان لاهوائه ونوازعه ..

والواقع ان أساس الحرية هو حرية الفكر واساسها حرية العقيدة . يقول تعالى : « لا اكراه فى الدين » ولم ينس القرآن الكريم حرية الانسان فى وطنه « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهــم ائمة ونجعلهم الوارثين » سورة القصص ..

ولا قيمة للــوطن اذا استعبد فيه المؤمنون المسلمون « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » النساء .

وتأتى فى الحرية أيضا .. حرية النقد .. حيث يقول تعالى : « الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » الحج

وحريته فى نقد الآراء واختيــار احسنها « فبشر عباد ، الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه » الزمر

فحق الانسان المؤمن المسلم أن يكون فى الاســلام حرا وحق الانسان أن يتعلم وأن يجد الفرصة كاملة لدفعه ودفع مداركه واذا كان الميثاق الوطنى فى بابه الخامس يقول أن حرية العلم التى كان فى مقدورها أن تفتح طاقات جديدة للامل ، تعرضت هى الاخرى للعبث والهوان . واذا جاء أيضا فى بابه الســابع « الانتاج والمجتمع » أن كل مواطن له الحق فى العلم بقدر ما يتحمل استعداده ومواهبه . فالعلم طــريق لتعزيز الحرية الانسانية وتكريمها وهو الطاقة القادرة على تجديد شباب العمل الوطنى واضافة أفكار جديدة اليه كل يوم وعناصر قائدة جديدة فى ميادينه المختلفة .. « فان ذلك هو الالتقاء الصافى مع مبادىء الاسلام ودعوته .. حيث يوجب الاسلام على الناس أن يطلبوا العلم وعلى الجاهل أن يسأل أهل العلم .. « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » .

وليس فى المجتمع الذى يريده الاسلام الا عالم او متعلم . أما الجاهل فلا مكان له فى مجتمعنــا المسلم الايجابى العامل . خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم قال : « ما بال أقوام لا يفقهــون

جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم ، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون والله ليعلمن أقوام جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم . وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أولاعاجلهم العقوبة» ثم نزل .

وحرية الانسان فى حياته من كرامته . وكرامة المواطن ، وعزة المواطن ، فى مجتمعه هى رأس مال بقائه والقرآن الكريم يقول « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » الاسراء . وهذا نص صريح فى أن الانسان من أكرم المخلوقات وهذه الكرامة لبنى الانسان تستلزم حفظ المكانة وصيانة الحقوق . وحق الاحترام « يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولاتلمزوا أنفسكم ولاتنابزوا بالالقاب» الحجرات .

وهنا يحضرنى ما يقوله الميثاق فى بابه السابع «ينبغى لنا أن نذكر دائما أن حرية الانسان الفرد هى أكبر حوافزه فى النضال . ان الاقناع الحر هو القاعدة الصلبة للايمان . والايمان بغير حرية هو التعصب . ان الحرية وحدها هى القادرة على تحريك الانسان الى ملاحقة التقدم وعلى دفعه . والانسان الحر هو أساس المجتمع الحر وهو بناؤه المقتدر .. ان حرية كل فرد فى صنع مستقبله وفى تحديد مكانه من المجتمع وفى التعبير عن رأيه وفى اسهامه الايجابىفى قيادة التطور وتوجيهه بكل فكره وتجربته وأمله .. حقوق أساسية للانسان ولابد أن تصونها القوانين ولابد أن يستقر فى ادراكنا أن القانون فى المجتمع الحر خادم للحرية وليس سيفا مصلتا عليها » .

ويأتى الشعار الثانى : الاشتراكية .. وقد أفاض الكتاب فيه وصدرت الكثير من المؤلفات حيث تلتقى الاشتراكية بجناحيها الكفاية والعدل . يلتقيان مع الاسلام الحنيف ..

فالاصل أن الكون كله ملك لله وحده .. « لله مافى السموات والارض .. » ومن أن هذا الكون مسخر للانسان « وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار » ابراهيم .

واذا كانت خيرات الارض فى متناول الناس جميعا وكان كل انسان قد قدر الله له من خيرات الكون رزقا ونصيبا « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها » وكان المال وسيلة الى الخير وتيسيرا لمنافع الناس ، كان من الواجب على كل مواطن أن يسعى ليكتسب ويحصل على المال ولا عذر لاحد فى ترك العمل بحجة أن الله قد كتب عليه الفقر . فالقرآن قد أمرنا بأن نسعى « هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » الملك .

ويكره الاسلام الفقر كرها شديدا ، حيث يقول الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « كاد الفقر أن يكون كفرا »وكان مندعائه عليهالصلاة والسلام:

«اللهم انى أعوذ بكمن العجز والكسل والجبن والبخل وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون وسيىء الاسقام » .

والاسلام أكبر داعية للعمل والجهاد والحركة والخلق والايجابية ، والاسلام لا يسمح بالظلم ، وقد حرم الربا والقمار والاحتكار والرق . وكذلك الغش . حرمه الاسلام تحريما كالتعزير عند البيع والكذب فى رأس المال كما حرم الاضرار سواء بالفرد أو المجتمع ..

وفى الباب الخامس للميثاق ينادى « بان المواطن يجب أن تتوفر له ضمانات ثلاثة :

١ ـ أن يتحرر من الاستغلال فى جميع صوره .

٢ ـ أن تكون له الفرصة المتكافئة فى نصيب عادل من الثروة الوطنية .

٣ ـ أن يتخلص من كل قلق يبدد أمن مستقبله فى حياته .

وينص فى بابه الثامن « أن العمل الانسانى الخلاق هو الوسيلة الوحيدة أمام المجتمع لكى يحقق أهدافه . العمل شرف . العمل حق . العمل واجب . العمل حياة . ان العمل الانسانى هو المفتاح الوحيد للتقدم ، ان طبيعة العصر لم تعد تقبل وسيلة للامل غير العمل الانسانى .

يقول تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

والقرآن يسلط الاضواء أمام المسلم المؤمن على اتساع الارض ، وأن الفرق فى كل مكان وفى كل عمل . وأن الله تعالى قد سخر كل شىء لخدمة الانسان ، وهو لا يرضى قصور الانسان وعجزه ..

يقول تعالى : « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة » . والقرآن الكريم ملىء بالحث على السعى بالعمل ، حيث يريد المسلم أنيكون دائما عضوا عاملا فى الجماعة الانسانية يندمج فىبيئتها ليفيد ويستفيد .. يقول تعالى : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

فثورة الاسلام على كل وضع فاسد منحرف واضحة كل الوضوح . وروح الاسلام ومبادئه الحكمية فى تنظيم الحياة من جميع نواحيها جاءت معالجة كل داء فى المجتمع ..

وبالرغم من كل هذا فلم يكن يخفى على أحد أنماضينا كان قد استشرت فيه كل عوامل الضعف والوهن كلها لجهلنا بديننا . ولعوامل التخاذل والمهانة التىسيطرت على كل مفاهيمنا .. فضاعت الجهود وتفرقت وقصرت امكانيات الوطن عن الوفاء بحاجة المجتمع وباتالشعب فى حاجة الى شىء ما .. فانعم الله على الامة العربية بارادة التغيير . حيث أصبحت الثورة هى الوسيلة الوحيدة التى تستطيع بها الامة العربية أنتخلص نفسها من الاغلال التى كبلتها والرواسب التى اثقلت كاهلها حتى يخرج الى الشمس مجتمع عربى قوى مؤمن بكتاب الله وسنة رسوله .

# من مشاكل الشباب

الأستاذ
عبد المنعم النمر

في احدى الندوات التي اشتركت فيها بمركز رعاية الشباب تلقيت سؤالا من احد الشبان يلقى فيه مسئولية انصراف الشبان عن الدين الى موقف رجال الدين انفسهم ..

وقد أثارني هذا اللون من التفكير ، ومحاولة التهرب من المسئولية ، والقائها على أكتاف الغير ، مما نرى له صورا كثيرة في مجتمعنا ..

وانني لا أستطيع ان أفهم مطلقا ان يكون رجال الدين ، هم السبب في انصراف الشبان عن الدين ، واستهتارهم بتعاليمه ، ولكن الذي أفهمه وأحسه ويحسه معي كل ملاحظ لنفسيات الشبان في هذه الأيام ، ان عندهم نزوعا للثورة على كل الف وعادة، وحبا للانطلاق من القيود ، والتحرر من النظم ، سواء اكانت متصلة بواجباته الدينية، أم واجباته المدرسية أم واجباته نحو بيته، ولاسيما علاقته بوالديه. وهذه ظاهرة عامة أو مرض نفسي سرى في شبابنا هذه الأيام ، وكان سببه كما اعتقد عاملين :

أولا : عدم تعهدهم بالتربية الدينية منذ صغرهم ، ثم ما يقرءونه ويسمعونه كثيرا من وجوب اعطاء الحرية لهم يفعلون ما يشاءون ، ومن وجوب مباشرتهم للتجارب بانفسهم مهما كان خطرها ، وذلك باسم الخوف عليهم من ضرر الكبت ، وسمع الشبان هذا فاطلقوا لنفوسهم العنان ، ونظروا الى النظم والتقاليد، وكأنها عامل من عوامل الكبت ، التي يجب محاربتها ، والتخلص منها ، ونظروا الى حراس هذه النظم وكأنهم أعداء لهم ، يحاربونهم ، ويسلبونهم حريتهم ، بدلا من ان ينظروا اليهم، على انهم هداة ورعاة مشفقون ، وقادة لهم مخلصون الى الخير والفضيلة والسلامة .

ثانيا : كما يرجع نزوع الشباب للانطلاق من القيود وعدم احترام الموجهين لهم الى كثرة ما صب في نفوسهم من انهم الأمل المرتقب وانهم قادة وأنهم .. وانهم .. الخ وفهموا هذا الكلام على انهم فوق التوجيه وأن آراءهم هي الآراء التقدمية الصائبة فسدوا آذانهم عن كل توجيه بدلا من أن يفهموا هذا الكلام ، انما هو لحفزهم على مضاعفة الهمم ، وبذل المجهود للأعمال الجادة، والاستفادة من خبرة السابقين والموجهين ، ليكونوا رجال الغد المأمول الذين تسلحوا بالعلم وتجارب المجربين ..

**ان رجال الدين وكل الغيارى عليه ، وعلى مستقبل الشباب والأمة ، يهمهم أن يعرف الشباب دينه ، ويتمسك بتقاليده ، لأن الدين موجه دائما للصالح النافع ، وهو أقوى موجه للنفوس المؤمنة به** ، فهم يطلبون منه أن ينقى سريرته ، ويراقب ربه ، ويحافظ على صلاته به ، ويحرص على اداء الواجبات التي فرضها عليه ، سواء أكانت عبادة خالصة أم عملا يقوم به ، لاصلاح دنياه ، ويعيبون عليه انطلاقه من قيود دينه ، واستهتاره بواجباته ، وانصرافه عن الجاد من أموره ، وهم يستعينون دائما بالترغيب والترهيب ويضعون أمام الناس جميعا ، وبخاصة الشباب ، ما ينتظرهم من ضياع مصالحهم ، وانحلال أمتهم ، وسوء عاقبتهم ، حين يخالفون أوامر ربهم ، ويقفون بالمرصاد لكل مخالف ، مندفع وراء شهواته ،

ليحدوا من هذه الشهوات ، وهذا الانطلاق ؛ ولكن الناس فى شهواتهم وانطلاقاتهم يكرهون عادة من يقف أمامهم ، أو يذكرهم بربهم ، أو يستثقلون دمه على أقل تقدير ، ومن أجل هذا كان رجل الدين فى نظر كثير من الشباب مكروها أو ثقيل الدم ، كرجل المرور عند المتهوسين من سائقى السيارات أو المترجلين ، يكرهونه وقد يسبونه ، مع انه لا يريد بهم الا خيرا ، وكل همه ان يحول بينهم وبين الشر ، وعوامل الهدم ، والتحطيم لشبابهم وروحهم .. ولكن الأمر بينه وبينهم كما يقول شاعرنا العربى الحكيم :

**ومن يك ذا فم مر مريض**
**يجد مرا به الماء الزلالا**

ولو عنينا بتربية الشباب تربية دينية منذ نشأته ، وعرفناه واجبه نحو ربه ومجتمعه ، وما يقتضيه ذلك من التحكم فى شهواته ، ونوازع نفسه ، ورضناه على ذلك عمليا ثم كف الكتاب والموجهون الذين يزينون له الانطلاق من واجباته باسم الحرية .. ويشجعونه على الخروج عن دينه باسم التقدم ، اذن ، لقدر كل انسان يدعوه الى الخير ، ويقوده الى ما ينفعه ويصلح شأنه ، وكان رجال الدين أول ناس يجلهم ويقدرهم ، ويرى فيهم قادة ودعاة الى خيره ، فى دنياه وآخرته .

**وان تاريخنا الحافل ليروى لنا الكثير من المثل الطيبة التى كان أسلافنا يحرصون عليها تجاه مرشديهم وموجهيهم من العلماء .. ولعل من أبرز المثل فى دلالتها ما يروى من أن أبا معاوية الضرير كان من بيت الخليفة هرون الرشيد ـ وكان أبو معاوية من كبار العلماء ـ فقام الخليفة وصب الماء على يديه ثم قال له : يا أبا معاوية ، أتدرى من الذى صب الماء على يديك ؟ فقال : لا . فقال : انما صب الماء هرون الرشيد . فقال له أبو معاوية : انما أجللت العلم وأهله ، فجزاه الله عن العلم وأهله خيرا.**

**نعم : وهل يعرف الفضل من الناس الا ذووه ؟!**

وليس الأمر قاصرا ـ كما قلنا ـ على نظرة الشباب لرجال الدين هذه النظرة ، بل اننا نراه كذلك يستهتر بمعلميه وبمدرسته ، ويعمل بكل حيلة على الانطلاق من المدرسة الى الشارع والسينما ، وان حاول المشرفون على النظام نصحه وتوجيهه ، أعرض عنهم ، وان حاولوا قسره على التزام النظام والعناية بالدرس ، اصطدم بهم ، وربما اعتدى عليهم ، اعتدى عليهم باسم حريته التى يتوهم أنهم يعتدون عليها !! وهو فى موقفه هذا ينسى ما يفرضه عليه الواجب الدينى والعقلى والعادى من احترامه لمعلميه ، وتوقيرهم وحسن الاستماع الى نصيحتهم وعلمهم ، لأنهم الذين يتولون صياغته ، وتكوينه العقلى والخلقى والجسمى أيضا ، وهم الذين يجعلون منه انسانا نافعا فى الحياة ، وليس لهم أى غرض فى ذلك الا أن ينجح هؤلاء فى حياتهم ، ويصيروا رجالا نافعين لأنفسهم ولأمتهم ، فليس يسر المعلم شىء كما يسره نجاح تلاميذه فى مضمار الحياة ، وتقدمهم فى مجالاتها ، ولكن الشباب لشىء من الغرور ، وعدم التعقل ينسى كل هذه المعانى ، وربما ظن أن رجولته وقوة شخصيته لا تظهران الا فى معارضته لاساتذته ، واستهتاره بهم ، وعدم التجاوب معهم ، ورحم الله شاعرنا شوقى الذى خاطب كل متعلم بقصيدته العصماء التى استهلها هذا الاستهلال الرائع :

**قم للمعلم وفه التبجيلا**
**كاد المعلم أن يكون رسولا**
**أرأيت أعظم أو أجل من الذى**
**يبنى وينشىء أنفسا وعقولا**

**ولعل من أروع ما يحفظه لنا تاريخنا من أمثلة رائعة فى هذا المعنى الكريم ما رواه من أن زيد بن ثابت كان يأخذ بركاب ابن عباس رضى الله عنهم جميعا ، فطلب منه ابن عباس ألا يفعل فقال له زيد : هكذا أمرنا أن نفعل ذلك مع أهل بيت نبينا ، فتناول « ابن عباس » يد « زيد » وقبلها ، وقال : هكذا أمرنا أن نفعل ذلك مع علمائنا .. وكان زيد من كبار الصحابة وأعلمهم وأحفظهم للقرآن ..**

ثم روى التاريخ لنا أيضا أن « المأمون » الخليفة العباسى دفع وليا عهده الى « الفراء » ليعلمهما .. فلما انتهى الفراء من درسه ، وهم بالانصراف تسابق الأميران الى نعله ، كل يريد

أن يقدمهما له وتنازعا ، ثم اتفقا على أن يقدم كل أمير واحدة ، وبلغ ذلك المأمون ، فثار ، واستدعى الفراء ، وسأله :

**من أعز الناس ؟ فقال الفراء : لا أعرف أحدا أعز من أمير المؤمنين ، فقال له .. لا .. بل أعز الناس من اذا نهض من مجلسه : تقاتل وليا عهد أمير المؤمنين، على تقديم نعله اليه »**

وان جيلنا ليروى الكثير من أمثال هذا فقد كان أحب شيء الى نفوسنا أن نهيىء النعل لأستاذنا حين يقوم من درسه ، وأن نحمل عنه محفظة كتبه حتى ينصرف ، واذا غضب ، وقذف الواحد منا بأى شيء ، تناوله ورده اليه فى احترام ، ثم حرص على استرضائه حتى يرضى.. فأين ما يفعله الطلاب الآن فى دروسهم ومع أساتذتهم من هذه الروح الكريمة التى من شأنها أن تهيىء الجو الصالح للغرس والانبات!! نعم .. أين ؟

وهذا المرض النفسى الذى نراه فى شبابنا حيال رجال الدين ، وحيال المدرسين نراه كذلك بارزا فى معاملتهم لوالديهم واخوتهم الكبار فى البيوت ..

فبمجرد ما يشعر الطالب بشيء من النمو والطول وينتقل الى الثانوى أو الى الجامعة ، ويرى فى المرآة بوادر شاربه ، نجده يركبه الغرور ، ويظن نفسه وكأنه أصبح كل شيء .. صار فوق التوجيه والنصح ، فلا يلتفت الى نصيحة يقدمها اليه والداه اليه .. بل يكون قليل الاكتراث بهما ، غير مراع لما فى قلبهما ، من عطف وحنو ، ولا لما يبذلانه فى سبيله من تعب ومشاق ، بل وحرمان ، ليوفرا له طلب العلم ، والظهور بمظهر كريم معزملائه ، لايراعى شيئا من ذلك ، وربما قابل عطفهما واشفاقهما بالجفاء والفلظة ، لأنه ينظر الى رغباتهما وتوجيهاتهما له ، وكأنها قيود ثقيلة تحد من حريته ، وتسىء الى شخصيته ، واذا حاولا اقناعه فى هدوء ، مستعينين بتجاربهما الطويلة واشفاقهما الذى لا يحد ، قال لهما فى تكبر واستعلاء : آراؤكم رجعية ، جيلكم غير جيلنا!! ألفاظ طالما سمعها أو قرأها لمن يتخذون لأنفسهم صفة التوجيه فى الصحف والكتب والاذاعات والأفلام ، وان كان بعض هؤلاء يحتاطون فى توجيههم أحيانا لكن الشباب يأخذ ما يريد ، وما يخفق مع نزعاته الانطلاقية ، ويهمل ما عدا ذلك ..

وكثير من البيوت شقية بما يحدث فيها من تصادم بين الوالدين وبين أبنائهم، بسبب هذه الروح الثائرة النزاعة للتخلص من القيود ، والواجبات الدينية وغير الدينية ، ولا يبالى الأبناء بما يجب عليهم نحو الآباء، من البر بهم، والتوقير لهم ، وتقدير عواطفهم وشعورهم ، واحسان القول والفعل معهم ، حتى ولوخالفهم فى رأيهم !! يقول الله تعالى « وان جاهداك ( أى الأبوان ) على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا » فقد امر الله الأبناء بمصاحبة الآباء المشركين بالمعروف ، حتى وان حاولا رده عن الاسلام الى الشرك . وهذه أكبر خيانة يقترفها الآباء فى حق الأبناء ، لكن الله — مع ذلك — أمر الأبناء، بعدم طاعتهما فى الشرك، ثم مصاحبتهما بالمعروف والاحسان اليهما ، وذلك لكريم منزلتهما ، وعظيم فضلهما عليه .. فهل يعى الأبناء هذا ، ويعرفوا أن آباءهم لا يأمرونهم الا بمعروف ولا يوجهونهم الا الى خير ، وأنهم لا يستحقون منهم أى جفاء أو غلظة وانما يستحقون البر بهم والوفاء لهم وحسن التقدير لهم ولنصائحهم ..

**انه لأمر خطير حقا أن تظل هذه الروح المستهترة هى السائدة المسيطرة على الشباب، وأن يسرف الموجهون فى ملء آذانهم ونفوسهم بالغرور ، وحب الانطلاق والتمرد على التقاليد والقيم الأصلية ، فان الجيل الذى يستهتر بموجهيه من رجال الدين ، أو معلميه فى المدرسة ، أو والديه واخوته الكبار فى البيت ، جيل يحطم نفسه بيديه ، ويحطم مع ذلك مستقبل أمته وينعزل عنها ويهدم قيمها وتقاليدها ، وما ترجوه على يديه من خير .**

وصدق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — **الذى يقول « ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه » هيأ الله سبل الخير لشبابنا ، وجعلهم من « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »**

# دول إسلامية فى أفريقيا

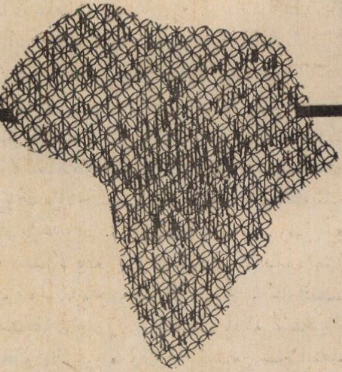

# الفلانيون

الأستاذ عبده بدوى

**اذا كان المؤرخون قد اختلفوا حول أصل الفلانيين ، فان هناك ما يشبه الاجماع على أنهم قدموا من « صعيد مصر » ، على الرغم من القول بأنهم من أصل هندى ، أو فينيقى ، أو يهودى ، أو مصرى •**

ولعل القول بأنهم من « صعيد مصر » يدل دلالة واضحة على أنهم كسبوا أشياء كثيرة من مصر ، فالذين كتبوا عنهم ، يوردون فيما يكتبون - دون قصد - ملامح نفسية واجتماعية تشبه من قريب أو بعيد تلك الملامح الموجودة فى مصر ، فهم يذكرون فيما يذكرون أنهم قوم مسالمون ، هادئون ، بارعون فى زراعة القطن والقمح ، كرماء متعاطفون ، يشبهون التماثيل فى مصر القديمة •

ومهما يكن من شىء فانهم بعد خروجهم من مصر ، واصلوا السير فى الشمال الأفريقى ، ثم اصطدموا بالمحيط الأطلسى ، ثم كان انتشارهم على هيئة مروحة فى الغرب الافريقى وان كانت يد هذه المروحة كانت تتمثل فى « نهر الجمبيا » ، ثم بعد ذلك فى « نهر النيجر » •

وقد عرفوا التغلغل السلمى فى كافة تقدمهم وكان هذا التغلغل كأوضح ما يكون فى امارات الحوصة ، ذلك لأنه لم تكن هناك « نظرية » تحكم حياتهم ، أو « **حركة قومية** » تلم شتاتهم •• كما أنهم لم يكونوا يطلبون الا أن يعاشروا الناس بالحسنى ، وأن يسهموا معهم فى الحياة كأبسط ما تكون عليه الحياة •

وقد استمرت حياتهم - بين الزراعة والرعى - ، وظلت أرواحهم تعيش على تلك الأضواء القليلة التى أشعلها الايمان فى نفوسهم ، وكلما كانت معرفتهم به تكثر ، كلما كانوا ينعمون « **بوضوح الرؤية** » للحياة ولأنفسهم •

وقد بدأوا يشعرون بالتكتل حين وجدوا تقاطرا جديدا وغزيرا من القبائل المنتشرة على الامارات الحوصية ، وكان من الطبيعى أن ينعطفوا اليهم ، وأن يقدموا لهم المساعدات بحب ، وأن يبرزوا « **كنواة قومية** » فى امارة « جوبير » ، وفى امارة « برنو » مما ترتب عليه الاصطدام بالقوى الحاكمة •

**وفى ضوء هذا يمكن القول بأن القرن الثامن عشر قد جاء وهم قوة كبيرة يخشى خطرها ، وأن كل ما كانوا يحتاجون اليه هو « الزعيم » الذى يقود خطواتهم ، ويطهر عقيدتهم من المعوقات التى علقت بها ، ثم يدفع بهم فى آخر الأمر الى كافة المنطقة كغزاة بالسلاح وبالكلمة ..**

**وقد توفر لهم هذا على يد الشيخ « عثمان ابن فوديو » بعد قدومه من الحج ، ذلك لأنه وهو يقيم بينهم لم يكن يرى شيئا محددا فى نفسه ، ولكنه حين ذهب الى مكة ، ورأى الدعوة الوهابية التى تعود بالناس الى بساطة الدين ، والى جوهره الحقيقى أدرك أن هذا ما يحتاج اليه الناس فى بلاده .**

صحيح أن مذهب الامام « **مالك** » كان منتشرا بين الفولانيين ، وأن الطريقة « القادرية » كانت تجد لها أتباعا ، ولكن الوهابية فى نظره كانت شيئا جديدا ، يحمل الانسان الى أن يلامس أعماق الدين ، وأعماق نفسه ، وأعماق الحياة ..

ومن هنا نراه يندفع بتعاليمها بين الناس ونرى الناس يسارعون بالانضمام اليه كلما اندفع بهم الى جوهر الأشياء ، كلما طرح عن الدين قشوره ، وطرح عنهم فى الوقت نفسه زيف الحياة ، والتفاهات الصغيرة التى تأكل طموحهم ، وتقيدهم عن الاندفاع فى الحياة ..

**وفى ضوء هذا وضع خطة جديدة تتلخص فى تحضير الشعب للثورة ، ثم فى التوجه الى الأمراء باعتبارهم «الشكل الرسمى» للامارات، ثم الدخول معهم فى صراع ، ثم النفاذ من كل هذا الى اعلان الجهاد باسم الاسلام فى المنطقة .**

ومع أنه قوبل بالرفض ، واضطر الى ما يسمونه هناك « **بالهجرة** » ، كما رأى أمراء الحوصة يتعاونون مع الطوارق ومع مملكة برنو للوقوف أمامه ، الا أنه كان يملك الى جانب القوى الخارجية التى كان يناوش بها الأمراء ، قوة أخرى يمكن تسميتها قوة « **التقويض من الداخل** » ذلك لأن أعدادا غزيرة من الفولانيين كانت موجودة بين الامارات ، وتشكل جانبا من ملامحها .

**وقد انتقل من فترة كفاح الى فترة كفاح أخرى حتى وضع بصماته القوية على ما يشكل** الآن نيجيريا الشمالية وبعض الجوانب الاخرى ، وفى كل تحركاته كان يقدم « **كلمة الله** » ، ويذكر أنه يتحرك باسمها ، ومن أجل التقدم الانسانى بوساطتها .

ثم كان اعتكافه للتعبد والتأليف ، مما جعله يزهد فى الحكم ، ويقسم البلاد بين ابنه « محمدبللو » ، وشقيقه « عبد الله بن فوديو » ، ولكن من جاءوا بعد ذلك انغمسوا فى الترف ، وفى « الجهاد » ، كما زهدوا فى عملية « التوتر » التى تقوم على حفظ الدولة وحراسة حدودها ، والدفع بهذه الحدود دائما الى الخارج .

وقد مهد كل هذا للخروج على سلطتهم ، والى تفكك الوحدة التى تجمع البلاد ، مما جعل الدولة مفككة تماما ، ثم كان القرن التاسع عشر .. وكان الظلام ، وقدوم الانجليز ، وانتهاء دولة تحركت باسم الاسلام ، وضعفت حين أهملت تعاليمه ..

# من معجزات القرآن

# الإنباء عن المستقبل

الدكتور محمد وصفي

**قال تعالى : « قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله » ٢٧ : ٦٥**

وقد شاء جل شانه أن يتضمن القرآن الكريم اخبارا وانباء من الغيب ما كان يعلمها الا هو يكون من شأنها تثبيت ايمان المؤمنين ، ويكون تحققها من دلائل صدق الوحى والرسالة واعجاز كتاب الله الذى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » ٤١ : ٤٢

**١ ـ « والله يعصمك من الناس »**

ومن ذلك قوله جل شأنه : « **يأيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، ان الله لا يهدى القوم الكافرين » ٥ : ٦٧**

لقد كانت هنالك فرص كثيرة للمشركين واليهود لقتل رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ والتخلص منه ، ولكن الله وعد بأن يعصمه منهم ، وظل رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ يؤدى رسالته حتى مات موتا طبيعيا فى الثالثة والستين من عمره بعد أن كمل على يديه الدين وتمت نعمة الله على الانسانية الفاضلة بشريعته .

لقد حاول المشركون قتله فى مكة ، وتآمروا على اغتياله ، خاصة عندما علموا بتحالفه مع أهل يثرب ، فاجتمع قادة قريش فى دار الندوة للتشاور فى ذلك ، وانتهوا الى ان يؤخذ من كل قبيلة فتى جلد ، وأن يعطى كل واحد منهم سيفا صارما ، فيضربونه ضربة رجل واحد ، وبذلك يتفرق دمه فى القبائل ، فلا يستطيع بنو عبد مناف أن يحاربوا العرب جميعا للاخذ بثأره ، وفى ذلك يقول جل شأنه . « **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك او يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين » ٨ : ٣٠**

وأتيحت للمشركين فرص كثيرة اخرى لاغتياله ، وما كان يصعب عليهم ان يرسلوا الى يثرب من يريحهم منه ، خاصة وقد أقض عليهم مضاجعهم بحروبه المتتابعة .

وقد هم فضالة بن عمير بن الملوح أن يقتل رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو يطوف بالبيت يوم فتح مكة ، ولكن لما دنا منه ، قال له رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ أفضالة ؟. قال : نعم ! فضالة يا رسول الله ، قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شىء .. كنت اذكر الله !. فضحك النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثم قال : استغفر الله . ثم وضع يده على صدره ، فسكت قلبه ، وكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ماخلق الله شيئا احب الى منه .

ولولا ما وعده الله من العصمة لاغتالته اليهود ، ولقد حاولت اليهود ذلك فعلا ، ففى السنة الرابعة بعد الهجرة جاء رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ بنى النضير يستعينهم فى دية قتيلين قتلهما المسلمون خطأ ، وجلس الى جنب جدار من بيوتهم حتى يأتوه بالمال ، فقالوا : من رجل يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمرو بن جحاش : أنا لذلك !.

ثم صعد ليلقى بالحجر على الرسول الكريم وهو جالس فى نفر من أصحابه ، فيهم أبو بكر وعمر وعلى فلم ينقذ النبى الا الوحى ، فقد أوحى اليه بما هم فاعلون فعاد الى المدينة .

وروى أنه لما فتحت خيبر اهديت اليه شاة فيها سم ، فأمر النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يجمعوا اليه من كان فى ذلك المكان منهم ، وسألهم بعد أن أعلمهم بأنه كشف أمرهم : هل أنتم صادقى عن شىء ان سألتكم عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم ! قال : هل جعلتم فى هذه الشاة سما ؟ قالوا : نعم ! قال : ما حملكم على ذلك ؟ قالوا : اردنا ان كنت كاذبا نستريح وان كنت نبيا لم يضرك .

**وما كان يستبعد على اليهود محاولة اغتيال النبى ، فقد سجلت عليهم كتبهم قتلهم الانبياء فقد ذكروا فى**

سفر نحميا – أحد كتب العهد القديم – ان نحميا كان يناجي ربه ذاكرا ما اقترفته اليهود قائلا : وعصوا وتمردوا عليك وطرحوا شريعتك وراء ظهورهم وقتلوا أنبياءك الذين أشهدوا عليهم ليردوهم اليك وعملوا اهانة عظيمة « نحميا ٩ : ٢٧ »

**٢ – « يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم »**

ومن ذلك قوله جل شانه : « واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ، وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ، ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » « ٨ : ٧ »

وذلك أنه في رمضان في السنة الثانية للهجرة ، وعد الله رسوله – عليه الصلاة والسلام – أن ينصره على قريش ، وكانت هنالك قافلة لقريش قادمة من الشام الى مكة وعلى رأسها ابو سفيان بن حرب ، فندب الرسول – عليه الصلاة والسلام – نفرا من المسلمين لاعتراض هذه القافلة ، فعلم أبو سفيان بذلك، فبعث الى قريش من يخبرها باعتراض المسلمين لتجارتهم ويستنفرهم لاستنقاذها ، ثم غير طريقه فتوجه الى البحر الاحمر ، وسار بحذائه حتى جاوز موقف المسلمين

وذكر الله للمسلمين أنه يعدهم « احدى الطائفتين » يعني احدى الفرقتين : فرقة ابى سفيان بن حرب وما معهم من التجارة والاموال او فرقة المشركين الذين نفروا من مكة مع غيرهم . وكان المسلمون يحبون أن تكون لهم القافلة دون النفير الذى خرج من مكة ، فودوا أن تكون لهم الاموال التى يعتقدون أن فيها منفعة اكثر ، لانها تمكنهم من شراء الاسلحة والعتاد الذى يعينهم على التغلب على قريش فيما بعد ، وقد كانوا معهم فى حالة حرب .

ولكن ما علموا أن الله تعالى اختار لهم الفرقة ذات الشوكة حتى رضوا بما اختاره الله لهم ، وحاربوا قريشا وانتصروا عليهم ، وظفروا بما وعدهم به الله ، وتسمى هذه الموقعة موقعة بدر .

**٣ – « سيهزم الجمع ويولون الدبر » .**

وقال تعالى : « أم يقولون نحن جميع منتصر . سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » «٥٤ : ٤٤ – ٤٦»

نزلت هذه الآيات الكريمة في مكة ، ضمن سورة القمر التي عدد الله فيها ما فعله بقوم نوح . وبعاد قوم هود ، وبثمود قوم صالح ، وبقوم لوط ، وبفرعون حين كذبوا رسلهم .. وقال الله تعالى لكفار قريش : « أكفاركم خير من أولئكم ، أم لكم براءة فى الزبر » « ٥٤ : ٤٣ »

أى ام لكم براءة من عقاب الله معشر قريش ان يصيبكم بكفركم بما جاءكم به الوحى « أم يقولون نحن جميع منتصر » اى أم يقولون انهم سينتصرون على كل من أراد أن يصيبهم بمكروه أو من اراد حربهم ، لانهم كما يعتقدون جمع متماسك قوى .

وأنبأ الله انهم سوف يهزمون ، بخلاف ما يظنون « سيهزم الجمع ويولون الدبر » وقد تحقق هذا القول وصدق الله وعده المؤمنين به ، فهزم المشركون يوم بدر،

وعن عمر قال : لما نزلت « سيهزم الجمع ويولون الدبر » قال : قلت : وأى جمع يهزم ومن يغلب ؟ فلما كان يوم بدر نظرت الى رسول الله ، يثب فى الدرع وثبا وهو يقول « سيهزم الجمع ويولون الدبر » فعلمت أن الله سيهزمهم ».

**٤ – « فاتوا بسورة من مثله .. ولن تفعلوا »**

وقال تعالى : « وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ، ولن تفعلوا ، فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ، اعدت للكافرين » « ٢ : ٢٣ و ٢٤ » .

وقوله تعالى : « ولن تفعلوا » معجزة خالدة ، وقد مر على نزول هذا التحدى اكثر من ثلاثة عشر قرنا، ولم يستطع احد أن يأتى بسورة من مثل سور القرآن ولا يزال هذا التحدى قائما ، ولن يستطيع أحد أن يأتى « بسورة من مثله » .

**٥ – « لن يضروكم الا أذى » .**

وقال جل شانه : « لن يضروكم الا اذى ، وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون » «٣ : ١١١»

وقد نزلت هذه الآية فى اليهود ، فهى لا تستطيع أن تضر المؤمنين الا أذى ، ان استطاعوا الى ذلك سبيلا : «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس ، وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ، ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الانبياء بغير حق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » « ٣ : ١١٢ » .

**٦ – « أثابكم فتحا قريبا ... وأخرى لم تقدروا عليها »**

قال تعالى : « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا . ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما . وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ، ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما . وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ، وكان الله على كل شىء قديرا» «٤٨ : ١٨ – ٢١ »

خرج النبى – عليه الصلاة والسلام – فى السنة السادسة للهجرة للعمرة فى ١٤٠٠ من المسلمين ،فوقفت قريش فى طريقه ، فارسل اليهم عثمان بن عفان ليستطلع أنباءهم ، وليتعرف سبب منعهم المسلمين عن اداء العمرة ، فحجزت قريش عثمان بن عفان ، وشاع بين المسلمين أنه قتل ، عندئذ تأهب النبى لقتال قريش ، وبايعه من كان معه من المسلمين على حربها ، وكان ذلك تحت الشجرة كما أخبرت الآية ، وتسمى هذه البيعة بيعة الرضوان ، وخافت قريش حين علمت بعزم المسلمين على دخول مكة عنوة ، ولكن انتهت المسألة بمفاوضة بين الفريقين وعقد هدنة مع قريش كانت لها آثار سياسية هامة فى صالح المسلمين .

ورضى الله عن المؤمنين حين وقفوا صفا واحدا مع النبى – عليه الصلاة والسلام – فوعدهم بفتح قريب وغنائم عجلها لهم ، والفتح القريب وهو فتح خيبر التى سار اليها النبى – عليه الصلاة والسلام – فى المحرم سنة ٧ هـ والغنائم المعجلة هى غنائم خيبر .

أما الغنائم الكثيرة التى ذكرت فى قوله تعالى «وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها » فهى سائر المغانم التى غنمها المسلمون بعد خيبر كغنائم هوازن وغطفان وفارس والروم .

وأما قوله تعالى : « وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها » فهو وعد تحقق بفتح مكة فى يوم ٢٠

رمضان السنة الثامنة من الهجرة ، وقد فتحها المسلمون من غير أن تعترضهم صعوبة ذات بال .

٧ ـ « لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين »

وقد صرح القرآن الكريم فى آية أخرى بفتح مكة وفتح خيبر فى قوله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا » « ٤٨ : ٢٧ »

٨ ـ « انتصار الروم فى بضع سنين »

قال تعالى : « ألم . غلبت الروم . فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين . لله الامر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لايعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » « ٣٠ : ١ـ٧ » .

فقد حدث أن هاجمت الفرس الروم فى السنة الثامنة قبل الهجرة « سنة ٦١٤ م » فاستولى خسرو ملك الفرس « ٥٩١ ـ ٦٢٨ م » المعروف عند العرب باسم « كسرى » Chester على انطاكية ، وهى من أملاك الامبراطورية الرومانية الشرقية التى كان يحكمها الامبراطور هرقل Heraclius ، وكانت انطاكية وقتئذ مدينة قد هدمتها الزلازل وانتهبها المغيرون من قبل ، ثم نهب قيصرية واستولى على دمشق ، وبعد أن أخضع الجليل والاقاليم الموجودة وراء نهر الاردن هجم على أورشليم وتغلب عليها ، وهدم القبر الذى يقدسه المسيحيون لزعمهم أن المسيح قد دفن فيه ، ودك الكنائس التى كانت هيلانة وزوجها الامبراطور قسطنطين قد شيداها من قبل ، ثم أحرقها بالنار بعد أن استولى على نذورها وهداياها وقتل عددا كبيرا من المسيحيين يقدر بنحو تسعين ألفا .

وقد تحقق قوله تعالى : « وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين » فقد استرد الامبراطور هرقل بعد ذلك قوته ، واقترض الاموال المكنوزة فى الكنائس والمعابد على أن يردها برباها وفوائدها ، وجند جيشا وأسطولا ، وأقلع الى سواحل سيليسيا Cilicia « قيليقية التى تعرف اليوم بولاية اطنة Adana » ونزل عليه بعساكره ، وعسكر فى جهة عصوص « أسوس » Issus ، فهجم عليه الفرس من هذه الجهة ، فانتصر عليهم فى الميدان القديم الذى كان الاسكندر المقدونى هزم فيه دارا ملك الفرس قبل ذلك بألف سنة .

وكان هذا الانتصار الذى احرزه الروم سنة ٦٢٢ م اى فى العام الاول من الهجرة ، وبعد الهزيمة الاولى بثمان سنين ، كما ذكر فى القرآن الكريم ، أى فى بضع سنين ، والمعروف فى اللغة أن البضع من ثلاثة الى تسعة .

وهذه أمثلة لما جاء فى القرآن الكريم من اخبار وأنباء عن حوادث مستقبلة كانت فى عالم الغيب ثم تحققت فعلا وسجلها التاريخ وغدت من دلائل اعجاز القرآن وصدق رسالة خاتم النبيين ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

قال تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شىء عددا » « ٧٢: ٢٦ـ٢٨ » .

# حياة القلقشندى وعصره

(٢)

نماذج من انشائه : وصفه للقاهرة فى زمنه ، قال :

« ولم تزل القاهرة فى كل وقت تتزايد عمارتها ، وتتجدد معالمها ، خصوصا بعد خراب الفسطاط ، وانتقال أهله اليها ، حتى صارت على ما هى عليه فى زماننا : من القصور العلية ، والدور الضخمة ، والمنازل الرحيبة ، والأسواق الممتدة ، والمناظر النزهة ، والجوامع البهجة ، والمدارس الرائقة ، والخوانق الفاخرة ، مما لم يسمع بمثله فى قطر من الأقطار ، ولا عهد نظيره فى مصر من الأمصار ، وغالب مبانيها بالآجر ، وجوامعها ومدارسها وبيوت رؤسائها مبنية بالحجر المنحوت ، مفروشة الأرض بالرخام ، مؤزرة الحيطان به ، وغالب أعاليها من أخشاب النخل والقصب الصنعة ، وكلها أو أكثرها مبيضة الجدر بالكلس الناصع البياض ، ولأهلها القوة العظيمة فى تعلية بعض المساكن على بعض حتى ان الدار تكون من طبقتين الى أربع طبقات بعضها على بعض ، كل طبقة مساكن كاملة بمنافعها ومرافقها ، وأسطحة مقطعة بأعلاها بهندسة محكمة ، وصناعة عجيبة » .

وذكر عن « مسالك الأبصار »

« لا يرى مثل صناع مصر فى هذا الباب ، وبظاهرها البساتين الحسان ، والمناظر النزهة ، والآدر المطلة على النيل ، والخلجان الممتدة منه ومن مده ، وبها المستنزهات المستطابة ، خصوصا زمن الربيع لغدرانها الممتدة من مقطعات النيل ، وما حولها من الزروع المختلفة ، وأزهارها المائسة التى تسر الناظر ، وتبهج الخاطر » .

وذكر عن ابن الأثير فى « عجائب المخلوقات » :

« وأجمع المسافر برا وبحرا أنه لم يكن أحسن منها منظرا ، ولا أكثر ناسا ، واليها يجلب ما فى سائر أقاليم

# مؤلف أعظم موسوعة عربية إسلامية

**الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى**

الأرض من كل شىء غريب ، وزى عجيب ، وأهلها فى رفاهية عيش ، وطيب وأكل ومشرب ، ونساؤها فى غاية الجمال والظرف » .

ومن انشائه فى كيفية استعمال آيات «القرآن الكريم» وتضمينها فى الرسائل والمقامات والبيعات .

فمن ذلك قوله فى التعبير عن « المقر البدرى بن فضل الله » :

« قلت حسبك قد دلنى عليه عرفه ، وارشدنى اليه وصفه ، وبان لى ممتده الفاخر ، وحسبه الصميم ، وعرفت أصله الزاكى ، وفرعه الكريم : ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) » .

وقوله فى الاختتام :

« فلما تحققت انى قد اثبت فى ديوانه ، وكنت من جملة غلمانه ، رجعت القهقرى عن طلب الكسب ، وتساوى عندى المحل والخصب ، فاستغنيت بنظرى اليه عن الطعام والشراب ، وتحققت أن نظرة منه ترقينى الى السحاب ، وتلوت بلسان الصدق على الملا وهم يسمعون : ( قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ) » .

ومن منشئاته الديوانية فى المراسلات السلطانية قوله :

« وهذه نسخة مما انشاته ، كتبت باشارة « المقر العالى الفتحى » صاحب ديوان الانشاء الشريف ، وهى :

« الحمد لله مؤيد سلطاننا الناصر بعزيز نصره ، ورافع قدر مقامنا الشريف باعلاء مناره واعظام ذكره .. الخ »

ومن رسالة له كتب بها فى مدح « المقر الفتحى » صاحب دواوين الانشاء الشريف بالأبواب السلطانية بالديار المصرية ، وهى :

« على أنى أستقيل من التقصير فى اطرائه ، والتعرض فى مدحه لما لا أنهض بأعبائه ، فلو أن الجاحظ نصيرى ، وابن المقفع ظهيرى ، وقس بن ساعدة يسعدنى ، وسحبان وائل ينجدنى ، وعمرو بن الأهتم يرشدنى ، لكان اعترافى بالتقصير أبلغ مما آتيه ، واقرارى بالقصور أولى مما اخفيه ، من توالى طوله وأياديه »

وصفه للسجل الذى كان يكتب فيه :

« قلت : وقد كتب فى الدولة الناصرية ( فرج ) بن الظاهر برقوق للقان القائم فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة فى قطع البغدادى الكامل من الورق المصرى المعمول على هيئة البغدادى ، ابتدىء فيه بعد خمسة أوصال بياض بالبسملة فى أعلى الوصل السادس ، ببياض من جانبيها عرض اصبعين من كل جهة ، والسطر الثانى على سمته فى آخر الوصل ، بخلو بياض من الجانبين بقدر السطر الأول ، والطفراء بينهما بالقاب سلطاننا على العادة ، مكتوبة بالذهب بالقلم المحقق مزمك بالسواد ، باعلى الطفراة قدر عرض ثلاثة أصابع بياضا ، ومثل ذلك من اسفلها ، وباقى السطور بهامش من الجانب الأيمن على العادة ، وبين كل سطرين قدر نصف ذراع بذراع القماش القاهرى ، والأسماء المعظمة : من اسم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، واسم سلطاننا ، والسلطان المكتوب اليه ، والضمير العائد على واحد منهما بالذهب المزمك .. الخ »

رؤيته لنسخ عدة من سجلات الفاطميين :

وذكر أثناء كلامه على الوثائق والمستندات ما نصه :

« وقد رايت نسخا عدة من سجلات الفاطميين مستشهدا فيها باسم الوزير على النهج المذكور .. الخ »

مشاهداته - ( الدراهم الأحدية ) :

أول من ضرب الدنانير والدراهم فى الاسلام عبد الملك ابن مروان ، ضربها بالشام من فضة خالصة ، وكان الناس قبل ذلك يتعاملون بدراهم الفرس والروم .

ولما ضربها عبد الملك كتب الى الحجاج بالعراق باقامة رسم ذلك ، فضرب الدراهم ونقش عليها : « قل هو الله أحد » الى آخر السورة ، فسميت « الدراهم الأحدية » وكرهها الناس لنقش القرآن عليها ، مع أنه قد يحملها المحدث ، فسميت المكروهة .

وقد شاهد القلقشندى احد هذه الدراهم فقال :

« قلت : وقد رايت درهما من هذه الدراهم الأحدية ، أرانيه بعض أعيان حلب ، وذكر لى أن فلاحا أصاب ركازا لطيفا بها فأحضره الى نائب حلب خوف عهدته ، فاقتسمه وأهل مجلسه ، وعوضه من كل درهم اضعافه ، فحصل لولد ذلك الرئيس هذا الدرهم ، فوصل اليه بعده » .

وصفه للدنانير المسكوكة فى زمنه :

قال :

« قلت : وقد كان الأمير صلاح الدين بن عرام فى الدولة الأشرفية ( شعبان بن حسين ) بعد السبعين والسبعمائة ضرب بالاسكندرية - وهو نائب السلطنة بها يومئذ - دنانير زنة كل دينار منها مثقال ، على أحد

الوجهين منه : « محمد رسول الله » وعلى الوجه الآخر : « ضرب الاسكندرية فى الدولة الاشرفية شعبان بن حسين عز نصره » .

ثم امسك عن ذلك ، فلم تكثر هذه الدنانير ولم تشتهر . ثم ضرب الامير يلبغا السالمى أستادار العالية فى الدولة الناصرية : « فرج بن برقوق » دنانير ، زنة كل واحد منها مثقال ، فى وسط سكته دائرة فيها مكتوب : « فرج » ، وربما كان منها ما زنته مثقال ونصف أو مثقالان ، وربما كان نصف مثقال أو ربع مثقال ، الا أن الغالب فيها نقص أوزانها ، وكأنهم جعلوا نقصها فى نظير كلفة ضربها » .

اطلاعه على تذكرة محمد مكرم بشأن العلاقات الودية بين مصر والسيلان :

وقد اطلع على تذكرة محمد بن مكرم بشأن العلاقات الودية بين مصر والسيلان فقال :

« وقد رأيت فى تذكرة محمد بن مكرم التى جمعها فى وقائع ديوان الانشاء بالديار المصرية ، أنه فى سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، وصل كتاب من صاحب السيلان هذه فى صحيفة ذهب رقيقة ، عرض ثلاثة أصابع ، فى طول نصف ذراع ، وحوله مدورة ( حلقة ) داخلها شبيه بالخوص أخضر ، عليه كتابة تشبه الخط الرومى ، أو القبطى ، فطلب من يقرأه فلم يوجد ، فسئل الرسل عما هو مكتوب فيها ، فقيل : انه سير رسوله ( رومان ) ورفيقه ، وقصد أن يسير معهما الهدية الى الباب الشريف ، فقيل له : ما لهم طريق . فقال لهم : سافر الى ( هرمز ) فحضروا اليها ، وذكروا أن مضمون الكتاب : السلام ، والدعاء للسلطان ، وأن بلاد السيلان مصر ، وبلاد مصر السيلان ، وأنه ترك صحبة صاحب اليمن مرة واحدة ، وتعلق بمحبة مولانا السلطان ـ خلد الله ملكه ـ وسأل أن يحضر رسول من عند مولانا السلطان الى عنده صحبة رسله ، ورسول آخر الى عدن ينتظر حضورهم من تلك الجهة على تلك الطريق .

وان عنده الجواهر واللآلىء والفيلة والقماش الكثير من البز وغيره . وكذلك البقم والقرفة ، وجميع مايطلب الكارم . وأن عنده فى كل سنة عشرين مركبا يسيرها اليه ، فيطلق مولانا السلطان التجار الى البلاد .

وان رسول صاحب اليمن حضر فى هذه السنة يتسلم التقادم والفيلة حتى يسافروا الى اليمن فرده ، ولم يعطه شيئا ، وأنه يعبى التقادم والفيلة الى أبواب مولانا السلطان .

وان بمملكة سيلان سبعا وعشرين قلعة ، وبها معادن الجوهر والياقوت ومغاص اللؤلؤ ، ولم يزد على ذلك » .

اطلاعه على كتاب « الذيل » على « تاريخ ابن الأثير » ، قال :

« ورأيت فى كتاب « الذيل » على « تاريخ ابن الأثير » نحو ذلك ، وفيه ذكر البلاد التى مرت عليها رسل صاحب السيلان فى طرقها » .

رؤيته لساعيين من سعاة البريد :

وقد رأى ساعيين من سعاة البريد فى خدمة السلطان « أحمد بن أويس » صاحب بغداد حين قدم مصر فى دولة « الظاهر برقوق » فارا من تمر .

ثم قال : وذكر ابن الأثير فى تاريخه : أن أول من اتخذ السعاة من الملوك « معز الدولة بن بويه » أول ملوك الديلم بعد الثلاثين والثلثمائة . وكان له فى أيامه ساعيان اسم أحدهما : « فضل » والآخر : « مرعوش » . وكان أحدهما ساعى السنة ، والآخر ساعى الشيعة ، وبلغ من شأنهما أن كل واحد منهما كان يسير فى كل يوم نيفا وأربعين فرسخا .

حديثه مع خليفة عصره :

وكان خليفة عصره « المستعين بن المتوكل » وقد تحدث معه فقال :

« قلت . وقد أخبرنى أمير المؤمنين المستعين بالله ، أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله محمد خليفة العصر أن تسميته « العباس » كانت برؤيا رآها الشيخ بدر الدين البهنسى بمكة المشرفة ، رأى العباس بن عبد المطلب ـ رضى الله عنه ـ فى النوم وهو يقول له : قل لولدى محمد ( يعنى المتوكل على الله ) : اذا ولد له ولد « يسميه العباس » .

حديثه عن نفسه :

وذكر أثناء كلامه فى المكاتبة عن «الخوندات السلطانية» من زوجات السلطان وأقاربه نقلا عن « التثقيف » مانصه :

« ( الخامسة ) ـ والدة السلطان الملك الأشرف « شعبان بن حسين » كتب اليها عند توجهها للحجاز الشريف : « ضاعف الله تعالى جلال الجهة الشريفة » ثم قال : وقد كنت أنكرت ذلك ، لأنه كان يعظمها كثيرا ويقبل يديها غالبا ، وكان يمكن أن يكتب لها بتقبيل اليد » .

« قلت : وصورة المكاتبة على ما رأيته فى بعض الدساتير : ( ضاعف الله تعالى جلال حجاب الجهة الشريفة العالية الكبرى ، المعظمة المحجبة العصمى الخاتونى ، جلال النساء فى العالمين ، سيدة الخواتين ، جميلة المحجبات ، جليلة المصونات ، والدة الملوك والسلاطين ، ثم الدعاء » .

أمانته العلمية بمناشدته تصويب بعض فقرات رسالة بليغة أعجبته :

وذكر مكاتبة من انشاء القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ، كتب بها عن الملك المظفر قاهر التتار « قطز » ـ وصاحب اليمن يومئذ المنصور ـ بالبشارة بهزيمة التتار .

وبعد ذكره لنص هذه المكاتبة الكريمة البليغة قال :

« قلت : وهذه النسخة تلقفتها من أفواه بعض الناس ، ذكر أنه وجدها فى بعض المجاميع فحفظها منه ، وهى فى غاية من البلاغة ، الا أنها لا تخلو من تغيير وقع فى بعض أماكنها ، ولعله من الناقل لها ، من حيث أنه ليس من أهل هذه الصناعة ، ولم يسعنى ترك ايرادها لما فيها من المحاسن ، ولانفرادها بأسلوب من الأساليب التى كتب بها الى ملوك اليمن ، فأوردتها على ما هى عليه .

وجزى الله خيرا من ظفر بنسخة صحيحة فقابلها عليها وصححها وأصلح ما فيها » .

( للترجمة بقية )

الغربلة والعزل والانتقاء لسلامة الصف وإقامته فى ..

# تتمة سورة الصف المباركة

الأستاذ عبد العزيز العلى

لقد تقدم قبل هذا العدد ( بالمنبر الاسلامى ) الأغر بالعدد ٤ سنة ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣٨٣ - سبتمبر سنة ١٩٦٣ ما ظهر لى من بيان لست آيات فى مستهل سورة الصف الكريمة ، ومما جاء فيه من المعانى ان لكل ذرة أو خلية أو جرم أو مجموعة فى الكون رسالة تؤدى على أكمل وجه أراده مبدع الكون وموجد الوجود سبحانه ، وأن الانسان ليس بدعا من مجموع هذا الخلق من حيث النظام واداء الرسالة وقد حباه الله بمؤهلات ومميزات وحمله مسئوليات وجعل له ارادة يستطيع صرفها لجانب الخير أو لجانب الشر .

وقد شاءت قدرة المبدع العظيم والخلاق الكريم انتشال هذا المخلوق المفضل ليسمو بارادته وميوله ومؤهلاته الى جانب الخير وأن تكون هذه الجهة هى الغالبة فيه ، فان هو انحرف - بتصرفاته وميوله نحو الباطل رغم الرسل المرسلة والكتب المنزلة فقد ضل سواء السبيل وعمى عن النور المبين وان هو أحسن الاتجاه وانتظم كجندى فى قيادته يسود مجتمعه الحب لله وفى الله وتضمحل بينهم الأثرات وتقال لديهم العثرات وتعاون الجميع على أداء الرسالة الحقة فى الحياة يجدون الله أقرب اليهم منهم اليه وأسرع للأخذ بأيديهم وأقدر على نصرهم فى الآخرة والأولى .

وقوم موسى عندما زاغوا عن النور والخير والهدى بدافع من ارادتهم الجزئية الدنيا أزاغ الله قلوبهم بارادته الكلية العليا كسنة كونية حيث ان عملهم عمل فسق ، والفسوق يبعد الجهاز عن الهدى ويحجب النور عنه (( **والله لا يهدى القوم الفاسقين** )) ولكن بصبر النبى القائد ومعاقبة قومه بالتيه بقدر ما يتربى جيل جديد أصدق ايمانا وأقوى عزيمة ، فقد تحقق لهم النصر سنة الله فى رسالته ورسله والمؤمنين .. (( **انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** )) .

ولنعد الآن الى باقى الآيات فى السورة الكريمة التى أرجو أن يجدها القارى اللبيب منسجمة متسلسلة متماسكة من أولها الى آخرها بمشيئة الله وتوفيقه .

فقد جاءت الآية السابعة من سورة الصف المباركة مؤيدة للمعنى الذى أشرنا اليه بقوله جل سبحانه (( **ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام ، والله لا يهدى القوم الظالمين** )) فاذا كان موقف بنى اسرائيل من النبى القائد الأول موسى عليه السلام موقف فسق استحقوا عليه الفصل والتيه فان موقفهم من القائد النبى الثانى عيسى عليه السلام موقف ظالم . بل ومن أظلم ممن يفترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام فاستحقوا بسببه الحرمان من النور والبعد عن الهدى كسنة كونية كذلك (( **والله لا يهدى القوم الظالمين** )) .

وفى الآية الثامنة من السورة الكريمة يقول جل سبحانه (( **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون** )) **فالذى يظهر**

من هذه الآية الكريمة أن ارادة بنى اسرائيل فى عهد عيسى عليه السلام لم تقف عند حد الظلم بافترائهم على الله الكذب فى موقف كان الأولى لهم فيه الشكر لله والايمان برسوله ، ولكن تعدته الى محاولة اطفاء النور كى لاتراه أبصار سليمة وأجهزة نظيفة وبصائر مستقيمة فتستنير وتؤمن وتهتدى ولكن سنة الكون أن النور يلاشى الظلام ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ، باستقباله من أجهزة خيرة - نظيفة صافية سليمة تستمد النور من نوره وتشعه للعالم فيمحق الظلام ولو خالف ذلك ارادتهم وكرهوه ، لأنهم قوم كافرون ، **والموقف الثالث** هنا لبنى اسرائيل هو موقف كفر ، لأن الكافر هو الذى عندما تأتيه البينة يحاول دفنها واطفاء نورها ما استطاع الى ذلك سبيلا ، أما الذى لم تأته البينة عن طريق رسل من الله أو عن طريق تابعين لهم من المؤمنين الذين أخذوا على عاتقهم حمل الأمانة وابلاغ الرسالة من بعدهم واظهار البينة واقامة الحجة فلا يعتبر كافرا والمسئولية عامة فى ذلك ، وفى سورة **البينة** بيان لذلك فيما يظهر وكذلك فى سورة « **الكافرون** » **وفى آيات كثيرة أخرى** من كتاب الله .

ولا يعتبر كافرا الا من كفر بالنعمة وأخفى البينة واطفأ النور ، والتابعون لخاتم الرسل هم ورثته المسئولون عن نشر رسالته وتبليغ دعوته ، دعوة الحق والهدى ، وبيانها للناس ، ومعجزته الكبرى بين أيدينا الا وهى « **القرآن الكريم** » .

وفى الآية التاسعة بشارة باظهار الهدى ودين الحق على الدين كله ولو كره المشركون وتألبوا عليه واجتمعت أممهم ضد ظهوره رغم اختلافهم فيما بينهم ورغم مكايدهم وقواهم التى سيكون مآلها الفشل المحقق باذن الله .. و « **أن القوة لله جميعا ، وأن الله شديد العذاب** » .

وفى الآيات الأربع التى جاءت بعد الآية التاسعة تأييد لهذه المعانى ، لقوله ، جل سبحانه « **يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** » .

فالنداء بهذه الآيات الكريمة موجة للمؤمنين والدلالة لهم على تجارة رابحة فيها النجاة من **العذاب الأليم** وفيها الغفران والفوز العظيم فى الأخرى والنصر والفتح القريب فى الأولى والبشارة للمؤمنين المجاهدين فى سبيل الله بأموالهم - والدلالة الى التجارة الرابحة ضد الضلال عنها فعلى كل مؤمن أن يستجيب للنداء عارضا نفسه على صفات المؤمن المبشر بالنجاة والفوز والنصر فان كانت فيه فهو المؤمن الناجى الفائز المنتصر ، والا فان ايمانه ناقص بقدر ماينقصه من صفات المؤمن المبشر ، وعليه ان يتدارك الامر ويبادر بتجديد ايمانه بالله ورسوله والجهاد فى سبيل الله بالنفس والنفيس لينجو ويفوز وينتصر ولا لوم له فى غير ذلك الا على نفسه ، ولقد جاء فى موضع آخر من **كتاب الله** مايؤيد ويوضح هذا المعنى ، بل لكأن فى هذه الآية الكريمة ملخصا لجميع ماجاء فى آيات سورة الصف المباركة وهو قوله سبحانه .

« **يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم** » .

والنداء بهذه الآية الكريمة موجه أيضا للمؤمنين ، وفيها وعيد للمؤمن الناقص الايمان ووعد للمؤمن الصحيح الايمان مع بيان صفات المؤمن صحيح الايمان الذى وعد سبحانه بالاتيان به على انقاض صاحب الايمان الناقص وهذه الصفات هى :

١ - أن يكون محبا لله محبا فيه جديرا بالحب منه .

٢ - خافضا الجناح لأخيه المؤمن لايتعالى عليه ولا يتطاول مواسيا له وجابرا لعثرته فى حدود امكانه ، يسمع له فيقبل منه أويرد عليه بلطف الى غير ذلك مما تشتمل عليه كلمة « أذلة »

٣ - أن يكون عزيزا على الكافر بكل ما تشتمل عليه كلمة « أعزة » ، وقد تقدم تعريف الكافر ، ولو كان من أقرب الناس اليه .

٤ – الجهاد فى سبيل الله دون خشية لومة من لائم

فان كانت هذه الصفات فينا فنحن المؤمنون غير المرتدين الذين سوف يحقق الله وعده على أيدينا ، والا فان ايماننا ناقص بقدر ما ينقص فى الوزن من هذه الصفات ، وعلينا اصلاح الحال – بالرجوع الى الله رجوعا صحيحا لارجعية ولاردة الى الوراء بعده ،وأن نسير على صراطه المستقيم ودينه القويم ،لعلنا نفوز بالوعد الذى لا بد وان يتمه الله على من يشاء من عباده الجديرين به لينتصر الحق ويعم الهدى ويشمل النور العالم بأسره ،والا فقد نبوء بالخسران ، كما أخبرت بذلك سورة العصر ففى آياتها الكريمة ملخص أيضا لسورة الصف المباركة قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم .

**« والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »**

وهذا – فيما يظهر – قسم بالعصر الذى هو ليل ونهار وشمس وقمر وأرض وسماء وزمان وتاريخ ومخلوقات أخرى كثيرة ، ان الخسر ليس على العصر وانما على هذا الانسان الذى يزدهر به العصر ويعمر التاريخ دون أن يتأثر العصر والتاريخ فيما لوحصل العكس لأن العصر وعاء شفاف نظيف يشف عن هذا الانسان الرابح أو ذلك الآخر الخاسر ، وقد استثنت السورة الكريمة أصحاب التجارة الرابحة بقوله جل سبحانه **« الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »**

ولقد مر على هذه الرسالة زمن طويل كان نصيبنا فيه الخسر وعندما بدأنا نستيقظ للنهوض من جديد ونتمسك بالايمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر فتربص بنا الأعداء ، ولم يهدأ لـ (بن جوريون) بال ولم يغمض له جفن فعمل مع أعوانه من كل جانب على محاولة طمس هذا الشعاع الأول من النور ، وحاول جاهدا منع الشمس من الشروق فاستطاع اقناع الشرق والغرب معا فى أمريكا وأوربا بأن هناك خطران يهددان العالم فقط ، الثانى منهما هو تزايد السكان وضيق الأرض عن احتماله فى الشرق الأقصى – الصين والبلاد المجاورة لها فى المحيطين الهادى والهندى – أما الخطر الأول فى نظر ( بن جوريون ) فهو : انبعاث الفكرة الاسلامية من جديد ونهضة العرب مؤمنين بالله مجاهدين فى سبيله فيعمرون العالم من جديد ويغمرونه بالخير والهدى والنور مستشهدا بالفتوحات الاسلامية الأولى فى الشرق والغرب ، ومستشهدا بمواقف صلاح الدين وطرد الصليبيين من الأرض المقدسة وغيرها من بلاد العرب والمسلمين وهذا طبعا لايرضى المشركين ، ولعل الاجتماع السرى الذى حصل فى ( فينا ) بين الشرق والغرب كان حول ذلك ، حيث انه تم بعد رجوع بن جوريون وأخباره لمجلس الكنيست بنجاح مهمته ، واحتفظ بذلك سرا الى الآن .. ولعل الهدنة الجزئية التى تمت أخيرا فيما بين الشرق والغرب لهذه الغاية أيضا . ولكن ..

**« كلما أوقدوا نارا للحرب اطفأها الله »**

**« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » .**

وانى أؤمن تمام الايمان أن التجمع فيما بين الشرق والغرب الذى سعى اليه بن جوريون وأمثاله لمصلحتهم فسيكون ضدهم وحربا عليهم باذن الله .

وامامنا ثلاثة طرق قد تحقق بها النصر لثلاثة أنبياء كرام ، وقواد عظام وللثلاث طرق ( هدف واحد ) الا وهو : سلامة الصف من الأدران العالقة به وذلك بابعاد الخليط الضار عن السليم النافع .

وهذه أمور طبيعية ومعروفة وضرورية لنافى مختلف شئون الحياة للفرد والمجتمع على السواء ، فمن ذلك غسل أجسامنا وملابسنا كلما علق بها الدنس ، ومنها ابعاد السمكة العفنة عن باقى السمك ، وابعاد الحبة الواحدة المتعفنة من الفاكهة عن باقى السلة ، وابعاد المصاب بمرض معد عن السليمى الأجسام ، وتقوية المناعة فى الأحياء بالتطعيم والتقوية العامة بالأدوية وغير ذلك ، ومنها أيضا المحافظة على مزروعاتنا من الآفات وتنقية

المحصولات من الشوائب بعد الضم والحصاد وكذا ما نوقد عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع وغير ذلك من الأمور التى من أهمها المحافظة على العقيدة الخيرة من شوائب السوء ، واعداد الفرد اعدادا قويا سليما بعيدا عن معتقدات الشرور أو الانهيار الى الفوضى والأهواء لينتظم الصف ويسود الخير وقد قال جل شأنه : **« أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ، ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال »** .

أما الطرق الثلاثة التى تحقق بها النصر للأنبياء الكرام فهى :

١ - موسى عليه الصلاة والسلام كانت تصفية قومه بالتيه أربعين سنة مات فيها الجدليون الأذلاء ، وتربى فى الصحراء جيل جديد تحقق له النصر . وقد كان التيه فى الصحراء بمثابة الغربلة لسلامة الصف من كل ناتىء عليه . أو متأخر عنه عمدا لينتظم ويؤدى رسالته المثلى .

٢ - عيسى عليه السلام كانت تصفية قومه بالعزل ، فعندما اختلط المؤمن بدعوته والكافر بها وخشى على ضياع الدعوة من جراء ذلك الخليط الضار أعلنها داوية صريحة **« من أنصارى الى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »** .

وهذا هو العزل . ثم صراع الحق والباطل ليقوم الصف على عقيدة حق واحدة فيؤدى رسالته الواجبة عليه والمطلوبة منه .

٣ - محمد عليه الصلاة والسلام ، كان المؤمنون بدعوته أقلية بالنسبة لأعدائهم ، فكانت الطريقة للعزلة هى الهجرة الى المدينة المنورة لبدء النور فيها بمؤمنين بالدعوة ، فكانت الهجرة ، وسادت المدينة الرسالة وتمت هيمنتها على المنطقة وانتظم الصف فيها وتحقق النصر وهذا هو الانتقاء .

وقد اختار الله سبحانه للمؤمنين بعد ذلك أنسب الطرق الثلاث لمجتمعاتهم الا ، وهى طريقة عيسى عليه السلام ، وذلك باعلان الدعوة واضحة صريحة من جديد ليحق الله الحق ويبطل الباطل **« ان الباطل كان زهوقا »** ، فناداهم وأمرهم بمسلك عيسى عليه السلام كلما كثر الخاط فيهم كثرة تفكك الصف وتبعثره وتعوق التقدم وتوقف سير القافلة ، وذلك فى الآية الرابعة عشرة والأخيرة من سورة الصف الكريمة بقوله جل سبحانه :

**« يأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله ، فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »** - صدق الله العظيم .

وهذا هو عين ما قام به الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما بايعه الناس بعد انتقال النبى محمد عليه الصلاة والسلام الى الرفيق الاعلى وذلك بعد أن ارتد قسم من العرب عن الاسلام ومنع الزكاة قسم آخر واتبع الأسود العنسى الكذاب جماعة باليمن واتبع مسيلمة وسجاح الكذابين جماعة فى اليمامة وامست الجزيرة العربية فى حالة من الفوضى ودب الخلاف والارتباك فى الصف لحاضرة الاسلام المدينة المنورة ، فمشى جيش **أسامة** بعد استئذانه منه كجندى فيه وجند المؤمنين الصادقى الايمان وعقد منهم أحد عشر لواء لمقاتلة المرتدين وما نعى الزكاة ومدعى النبوة الكذبة واتباعهم ولم يسمع فى تنفيذ ما صمم عليه من امتثال أمر الله جل سبحانه اى لومة من لائم حتى عمر بن الخطاب الذى هو موضع ثقته والذى استأذن له من أسامة أيضا ليستعين برايه ، ولم تمض سنتان تقريبا حتى جعل من الجزيرة العربية امبراطورية عظمى تدك جيوشها عروش أعظم أمبراطوريتين فى العالم ، وتم النصر للمؤمنين .

ولم ينتصر صلاح الدين على الصليبين الا بعد ان طهر البلاد من الباطنيين ، والامثلة على ذلك كثيرة ، وهذه سنة الله فى المؤمنين **ولن تجد لسنة الله تبديلا** .

## من إعجاز القرآن

# إعجاز القرآن البيانى

الدكتور حفنى محمد شرف

تكلمت فيما مضى من المقالات عن اعجاز القرآن بالنسبة لفواتحه المعجمة والمعربة مبينا آراء العلماء القدماء والمحدثين اسلاميين ومستشرقين فى سر الاعجاز بهذه الفواتح وبيان معناها عند كل فريق .

والآن سوف أكتب عن ناحية أخرى من نواحى الاعجاز وهى الناحية البيانية التى تتعلق بألفاظ القرآن وموسيقاها وعباراته واتصال جملها أو انفصالها ، واشتماله على الصور البديعية ، وسأبنى هذا البحث على ناحيتين :

الناحية الاولى : دراسة فكرة اعجاز القرآن البيانى دراسة نظرية متتبعا فيها العلماء القدماء والمحدثين ومبينا فيها مقدار تطورهم بهذه الفكرة واضعا كل واحد منهم فى مكانه من دراسة هذه الفكرة ملتزما الترتيب التاريخى لهؤلاء العلماء .

الناحية الثانية : دراسة الفكرة دراسة تطبيقية أبين فيها بلاغة القرآن واضعا بين يدى الناس صورا من بيان القرآن حتى يؤتى البحث ثمرته المرجوة .. وسوف أمهد لذلك بتمهيد ابين فيه وجوب الرجوع الى بلاغة القرآن وترسم خطاها فى دراستنا البلاغية .

ان فكرة اعجاز القرآن البيانى تناولها علماء كثيرون الا أن هذه الدراسة كان بعضها بحوثا متناثرة فى كتب المتكلمين والادباء الذين حرصوا على أن يبينوا اعجاز القرآن الكريم الذى جعله الله دليلا على رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وانى سأبدأ البحث بالكلام عن البلاغة والقرآن .

البلاغة والقرآن :

القرآن الكريم كتاب الوجود يعرفه من عرف نفسه وعرف الغاية من محياه ومن مبتدئه ومنتهاه .

«كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير» فمن آياته وحدها اهتزت الاجيال الهامدة اهتزازة الحياة وتخلصت بقوة وعزم من عقابيل الجاهلية الاولى لتنشىء نهضة جديدة متميزة بحقائقها وشاراتها : نهضة لم تنبعث من نفس رجل وحده فتموت بموته ، بل نهضة تنبعث من أعماق النفوس التى آمنت عن يقين جازم واقتناع محض وكان كل واحد من حملة هذه الرسالة هو الذى اختص بهذه الآيات : « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين »

وقد يبحث الكثيرون عن السر وراء هذا الانقلاب السريع ، وكل منهم يرتاد طريقا أو يخط منهجا ولكنهم فى النهاية يلتقون على مائدة واحدة ليقرروا نتيجة أبحاثهم جميعا ، والتى تتلخص فى بلوغ هذا الكتاب المقدس ذروة البلاغة ، مما استحق به أن يكون معجزة البيان العربى ، ألفاظ اذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة ، واذا هى لانت فأنفاس الحياة الآخرة . ومعان هى عذوبة ترويك من ماء البيان ورقة تستروح منها نسيم الجنان .

ولا غرو - فالقرآن الكريم قد سحر العرب ، وهم ارباب البلاغة وفرسان البيان ، منذ اللحظة الاولى ..

نعم ، سحرهم جميعا ، يستوى فى ذلك المؤمنون والكافرون .. هؤلاء يسحرون فيؤمنون ، وهؤلاء يسحرون فيهربون ، ثم يتحدث هؤلاء وهؤلاء عما مسهم منه فاذا هو حديث غامض لا يعطيك أكثر من صورة المسحور المبهور الذى لا يعلم موضع السحر فيما يسمع من هذا النظم العجيب ، وان كان ليحس منه فى أعماقه هذا التأثير الغريب .

فهذا عمر بن الخطاب يقول فى رواية : « فلما سمعت القرآن رق له قلبى فبكيت ودخلنى الاسلام » ويقال عنه فى رواية انه قال : « ما أحسن هذا الكلام وأكرمه » .

وهذا الوليد بن المغيرة يقول مرة : « لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ، والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى » .

هذا الكلام وما ينطوى عليه من شهادة البعيد عنك من القريب منك ألا يوحى بسرعة خاطفة لتذكر قول القائل :

**وكفانى بالذى يوجد الفضل لديه بالحاسدين دليلا**

فعمر قبل اسلامه والوليد اثر سماعه لهذا الكلام السماوى الخالد لا يقدران على احتجاز ما عرفا من حق داخل نفسيهما فيبادران . ويصرحان .

وان بلوغ القرآن هذه الغاية من التأثير فى الاصدقاء والاعداء بعض أسرار الاعجاز التى نوه بها العلماء فى القديم والحديث وأيضا بعض أسرار الخلود التى كتبها الله لآياته البينات وان تعجب فعجب قول عشاق المعجزات المادية حين كرهوا أن تناط بكتاب ما هذه الآثار البيانية المعجزة فقالوا متطلعين : « **ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى** » .

لا : هذا قرآن تسير به الرجال وتصلح به الارض ويكلم به الاحياء ، هذا كتاب يصوغ الحياة فى قوالب جديدة ويرد النفوس الى نظراتها السليمة ويذود عن البصر فتن الشياطين ولوثات الاغبياء وتقاليد الجاهلية الجاحدين . فى الوقت الذى يضرب فيه المثل عاليا لسمو معناه وعلو مرماه وايجاز نظمه وسلاسة أساليبه افبعد هذا بلاغة أم وراء ذلك بيان ؟!

**بلاغة العرب :**

مذ فتح العرب أعينهم على هذه الثروة البيانية فى القرآن الكريم وهم ينهلون وردها ويتعللون جناها ووجدوا أن تربية ملكات البيان وتنمية الاذواق لن تكون الا بورود هذا النبع الصافى يقتبسون منه ويأخذون عنه وكان لهم ما أرادوا من التوفيق والاصابة حين اطردت البلاغة تنمو فى ظل القرآن الكريم .

ولكن هذا التوفيق وتلك الاصابة كانا الى حين ، فقد غلبهم الزمن على أمرهم وغالبتهم مرايا الحضارة فى العصر العباسى حين ازدهرت الترجمة وقوى تيار الجدل وأمدت الثقافات الاجنبية الثقافة العربية بوفير من اللجاج العقيم والجدال اللئيم فى كل من العلم والفلسفة .

ولا ننسى الكثرة الكاثرة من الموالى وغيرهم الذين اعتنقوا الاسلام دينا منذ ذلك الحين ، فكان ثمة مزج للمجتمع الاسلامى العربى بعناصر غريبة لم يلبث هذا المزج فترة وجيزة حتى أحدث انصهارا فى لغة هذا المجتمع كله ، ومما ساعد عليه نقل بلاغة أرسطو فيما نقل الى العربية ففتن بها كثير من الباحثين فى البلاغة العربية كقدامة بن جعفر .

ومن يومها لم يكن القرآن الكريم — كما كان فى القرن الثانى للهجرة — هو المشرع الوحيد الذى ترده أبحاث البلاغة ، بل كانت بلاغة اليونان منهلا آخر يرجع اليها فى البحث البلاغى .

واذا كان لكل عصر بدعة جديدة ، فقد لبست بدعة هذا العصر الذى نتحدث عنه ثوب نظرية جديدة ترمى الى الاجابة عن هذا السؤال :

**هل بلاغة العرب ترد الى منبع عربى أم ترجع الى نزعة يونانية ؟**

وتعددت الاجابات وكثر القيل والقال حول هذا السؤال . ولئن كان من هدفنا هنا عدم الخوض فى أمثال هذه الاشياء فاننا نستطيع أن نقرر — فى طمأنينة علمية تاريخية — أن بلاغة العرب ترجع الى مصدرها الثرى وأصلها العربى ، وأن هذه البلاغة فى فطرة اللغة وتكوينها ولقد كان القرآن الكريم لها مثلا أعلى . فمن قال غير ذلك فهو مكابر أو جاهل يقحم نفسه فى صفوف العلماء .

ونحن لا نقرر هذا جزافا كما لا نلقى القول على عواهنه لانه لا يعوزنا المثل للتدليل على صحة ما نقول .

فهل أتاكم — أيها المفتونون — نبأ كل من أبى عبيدة فى مجاز القرآن ، والجاحظ فى نظم القرآن ؟

ألم يكشف هؤلاء الباحثون عن أصول قواعد البلاغة العربية قبل أن يعرف الناس بلاغة أرسطو أو يسمعوا بها أو حتى يقرؤوا عنها ؟!

وعلى أى حال : فان هؤلاء المفتونين ببلاغة أرسطو قد أساءوا الى أنفسهم من حيث لايشعرون وأساءوا الى البلاغة وهم لا يدرون ، فقد حملوا البلاغة العربية ما لا تحتمل من اصطلاحات وتفريعات ونظريات ناءت بحملها البلاغة ، وأصبحت فى بعض فنونها لا ترجع الى الذوق الفنى الاصيل بقدر ما ترجع الى الاصول الفلسفية والمنطقية .

وما كان أغنى البلاغة — وهى منطق الذوق والاحساس والشعور أن تنأى بنفسها عن جفاف الفلسفة وبرودة العلة والمعلول وعقم المنطق كما رأينا عيانا فى بلاغة المتأخرين .

وماذا عليهم لو أرجعوا البصر الى بلاغة القرآن فاستقوا منها أصول هذا الفن ؟

أكان ذلك يضرهم فى شىء ؟

رب انهم أخطأوا فهل لنا أن نضطلع بحمل هذا العبء فننظر فى البلاغة من جديد مدركين ما فات القدماء مصلحين ما بدر منهم حتى لاينحرف بنا السبيل عن غير هذا السبيل ؟

وددت لو ردت أصول الفن البلاغى الى هذا المثال المعجز فنكون قد رددنا الاشياء الى حقائق الاشياء .

وربما دار فى خلد الناس أن هذه الامنية ضرب من الاحلام أو وهم من المحال ، فكيف يكون القرآن المعجز فى بيانه أصلا لقوانين البلاغة التى نريد حمل الناس عليها ؟

أقول : وهل فى هذا عار أو مذمة ؟ لكأننا نقول للادباء والشعراء : ابدعوا فنكم على هذا المنوال والا سقط كلامكم من كل اعتبار ، نحن نعلم يقينا أن الادباء مهما جهدوا وحشدوا أبدع ما فيهم من ملكات لا يمكن أن يتأتى لواحد منهم أو لجماعتهم أن يأتوا بكلام يوازى هذا الكلام فكلامهم مهما حسن وجاد كلام بشر بيد أن الكلام القرآنى صدر عن مشكاة واحدة : قائله الله

رب العالمين ومبلغه محمد البشير النذير - صلى الله عليه وسلم - وكاتبه القرآن الواضح المنير ، وجنده السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان الى يوم الدين .

« صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » نحن نعلم هذا يقينا ولكنا فى دعوتنا الى أن ترد مقاييس البلاغة وقوانين البيان الى القرآن حتى تسمو وترتفع عن حضيضها الذى أوقعها فيه عقم الفلسفة وبلادة المنطق . فنحن لا نبغى التقليد وانما ننشد التوجيه .

اننا لا نقصد من وراء احتذاء بيان القرآن واستقاء نبعه أن يكون بياننا كبيانه فحاشا لله ، وشتان بين عبد ورب . اننا نريد أن نتعرف على هذا المستوى العالى من بيان القرآن ونقول للناس هذه هى القدوة الطيبة والاسوة الحسنة فترسموا خطاها وانسجوا على منوالها حتى تصلوا أنفسكم بطبقة من البيان تستضىء بهذا النور المشرق الوهاج .

يجب أن نجدد فى النظرات البلاغية القديمة وذلك بأن نبحث البلاغة على أساس من مقاييس جديدة نستوحى فيها بلاغة القرآن فهو المثل الاعلى للبلاغة وفى ظله ينبغى أن يشرع السبيل لوراد البيان .

يجب أن نضع نصب أعيننا أن روح المنطق والمقاييس الافتراضية الذهنية التى أوغل فيها السكاكى وأشياعه كانت ضربة قاصمة للبلاغة وبعدا بها عن ميدانها التذوقى الاصيل ، فاذا أدركنا هذا حق الادراك فهل لنا أن نستحث الخطى نحو منهاج جديد ؟ عسى أن يكون ذلك قريبا .

ولكى نسعى للحل جاهدين فيجب أن نقدر المشكلة حق قدرها ولن يكون هذا الا بأن أعرض أمامك مثلا لسوء الدرس وانحراف البحث .

لقد قسم البلاغيون الكلام الى مساواة وايجاز واطناب ، وعرفوا المساواة بأنها أداء المعنى بلفظ على قدره .. والايجاز : أداء المعنى بلفظ ناقص عنه واف به . والاطناب : أداء المعنى بلفظ زائد عنه لفائدة .

وقد جعلوا المقياس الذى تضبط به المساواة هو المقدار الذى يتكلم به أوساط الناس فى محاوراتهم ومتعارف كلامهم ، وهو القدر الذى لا يحمد فى باب البلاغة ولا يذم فما نقص عنه مع الوفاء به فهو الايجاز وما زاد عنه مع الافادة فهو الاطناب .

ولاشك أن هذا التقسيم معيب لان بناء « المساواة » على العرف فيه رد الى الجهالة ذلك لان تعبير العامة عن المعنى قد يختلف فى غالب الاحيان ، فيكون مرة مجملا ومرة مفصلا . وقد ترتب على هذا التقسيم أن مال التفاضل البيانى بالطبع الى أحد الطرفين : اما الايجاز واما الاطناب . اذ لا بلاغة فى المساواة . مع أن الفضيلة فى كل شىء هى الوسط .

ولكن تحكم التقسيم قد أخرجنا عن القواعد النظرية المألوفة بل أوقعهم فى اضطراب وبلبلة .

أرأيت كيف أنهم قد اعتبروا الفضيلة البيانية فى طرفى : الايجاز والاطناب . واذن فلا فضل للبيان فى المساواة فكيف يعودون ثانية لينقضوا ما قالوا ويعتبروا المساواة من البلاغة ، اذا كانت خطابا للعامة . بل لقد اعتبروا « المساواة » من أساليب القرآن ومثلوا لها بالآية الكريمة : « ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله » مع أن القرآن خطاب للخاصة والعامة على السواء . أفلا يرد ذلك جهالتهم ؟ ربما .. على أن فى الآية ايجازا بالحذف وتقديره فى الآية : « ولا يحيق ضرر المكر السيىء الا بأهله » .

وعلى هذا النحو نرى اضطراب المقاييس والبعد عن احكام النظر فى بيان القرآن مع انه من الخير للبلاغة والبلاغيين أن يستوحوا أسلوب القرآن . فهو قمين بهدايتهم الى أفضل المقاييس البلاغية التى لا تفل ولا تحيد .

انه فى الامكان أن نجعل مقياس الايجاز كما جعله الدكتور دراز فى كتابه « النبأ العظيم » من انه :

« المقدار الذى يؤدى فيه المعنى بأكمله بأصله وحليته على حسب ما يدعو اليه المقام من اجمال أو تفصيل .. بلا اسراف ولا اجحاف ، هذا المقدار الذى من نقص عنه أو زاد عده البلغاء حائدا عن الجادة بمقدار ما نقص أو زاد . هو الميزان الصحيح الذى لك أن تسمى طرفيه بحق تقصيرا أو تطويلا ولا مانع أن نسميه الايجاز »

والايجاز بهذا المقياس هو الفضيلة البيانية والذى قد يكون اجمالا أو تفصيلا : « فالكلام الطويل ان حوى كل جزء منه فائدة تمس اليها الحاجة فى الموضع ولا يسهل أداء تلك الفائدة بأقل منه كان هو الايجاز المطلوب ، وان أمكن أداء الاغراض فيه كاملة بحذف شىء منه أو بعبارة أقصر منه كان هو حشوا أو تطويلا معيبا والكلام القصير ان وفى بمقاصده الاصلية والتكميلية المناسبة للحال كان هو التوسط المطلوب وكان ايجازا ، والا كان بترا أو تقصيرا معيبا » .

ولو اعتبرنا هذا المقياس لم تكن الآية الكريمة : « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض ، لآيات لقوم يعقلون » البقرة ١٦٤ .

لم تكن هذه الآية اطنابا لان كل كلمة فيها قد قصدت فى موضعها المناسب وهى أوجز كلام اذا قصد التفصيل الذى أراده القرآن فى هذا المقام وبهذا المقياس أيضا تكون الآية الكريمة : « قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » يونس ١٠١

أوجز كلام فى باب الاجمال المقصود ، وبذلك الاعتبار يكون القرآن كله ايجازا ..

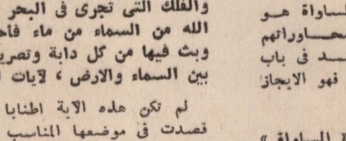

# التعبئة القومية فى القرآن الكريم

**الأستاذ على الجمبلاطى**

لقد أوحى الى هذا المقال افتتاح العام الدراسى الجديد وما تنهض به لجان التعبئة القومية بمعاهد التعليم على اختلاف مراحله من جهود مشكورة فى نشر الوعى القومى وابلاغ رسالة العهد الثورى الذى نعيش فيه وندعو لمفاهيمه المستحدثة استجابة لدعوة رائدنا الملهم الرئيس **جمال عبد الناصر** الذى يدعو رجال العلم الى التعبئة الشاملة لخلق جيل جديد مؤمن بالله واثق بنفسه معتز بماضيه مطمئن الى حاضره ومستقبله . فقال فى مؤتمر التعبئة للمعلمين :

**« أما أنتم يا رجال العلم فان دوركم فى البناء هو خلق جيل يحافظ على صرح هذا الوطن ويستمر فى حمل الامانة حتى تتحقق الاهداف التى نسعى لتحقيقها وان الايمان بأنفسنا وبوطننا هو واجبنا الاساسى وان عليكم فى ميدان التعبئة القومية أن تغرسوا هذا الايمان فى نفوس جيل من القادة على اختلاف السنين والاعمار وأن يكون هذا الجيل على استعداد لرفع الراية والرسالة »**

وانى اذ أضع هذا المقال بين يدى المعلمين والمتعلمين فى استقبال عامهم السعيد تذكرهم بأن ثورتنا المجيدة تعتمد على التربية الروحية والتزكية النفسية بجانب التقوية المادية ولذا حرصت على ابراز الطابع الاصلاحى الخلقى الهادف ومسايرة ركب المدنية والتقدم فى ظل الايمان والعمل الصالح والمبادىء القويمة والتفكير الحر المتبصر ، وذلك بدراسة مفاهيم التعبئة القومية فى ضوء القرآن الكريم حتى يدرك من لم يدرك أن القرآن الكريم قد تناول هذه التعبئة بكل فنونها تناولا رائعا وخالدا على الاجيال والعصور .

## القرآن الكريم

واننا فى العصر المفتون بالآلية المادية والميكانيكية العلمية والهاوى تحت عبودية العلوم التجريبية فى هذه الضوضاء الوحشية التى تصم الآذان ، نسمع أصواتا علوية تهتف بتعاليم الملأ الاعلى معلنة معالم الانسانية الراقية على الارض فتنير حنادسها وتقوم اعوجاجها وتصلح خسارها وتتجه بها نحو الكمال وأسمى هذه الاضواء العلوية هو القرآن الكريم الذى يهدى الى الرشد **« ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم »** وقال تعالى **« وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين »** وان مبادىء هذا الكتاب المبين تنبعث منها هواتف الحق معلنة كلمة الفضيلة ، ناطقة بقداسة العدالة وكرامة الانسان لتقود الى الحرية والسعادة ، بل الى الرفعة والسيادة .

حقا لقد حمل الينا القرآن نظاما كاملا خالدا للبشرية جمع بين نظام الدين ونظام الدنيا وينتظم ذلك فى قول رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ عنه : **« ان الله أنزل القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم ، ولا يخلقه طول الرد ولا تنقضى عجائبه ، هو الحق ليس بالهزل . من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن خاصم به فلج ، ومن أقسم به أقسط ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم »**

هذا هو القرآن الكريم ، الكلمة الفاصلة فى جميع التشريعات الفردية والعلائق الاسرية والقوانين المدنية والانظمة الدولية والمعاملات الاقتصادية والاجتماعية والسلمية والحربية والمعاهدات السياسية ورسم سياسة المجتمع البشرى على أحكم خطة وأحسن تقويم بمبادىء ترمى الى دعم بناء المجتمع ووقايته والى علاج ما ينتابه من أمراض وعلل .

هذا هو القرآن الذى انتظم الوسيلة والغاية ورسم الطريق والهدف وقد التزم الاولون طريقه واستهدفوا غايته فسعدوا واستقروا وافلحوا وغلبوا ، ثم خلف من بعدهم خلف لم يلتزموا سبيله ، ولم يقصدوا هدفه ، فاظلمت الدنيا من حولهم وفسدت حياتهم ، وأصبحوا على شقوة لان الله سبحانه اذا حدد هدفا ووضح غاية أفهما وحدهما الصلاح والاصلاح للناس والحياة قال سبحانه **« وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله »** .

هذا هو القرآن الذى جعل الواعين لمبادئه أولى قوة وبأس شديد ، لا تلين قناتهم ، ولا يستذلهم انسان ، بل يعيشون دائما فى اطار الحرية القومية أمة واحدة متراصة مترابطة فى كل ما يقف سدا منيعا فى وجه الشر والبغى والطغيان ، ومن ثم حرصت الامم الاستعمارية فى كل وقت كلما دخلت بلدا يدين به أن تباعد بين أفراد الشعب وبينه ، لانه لا يستقيم للاستعمار أمر فى مكان يهيمن القرآن على نفوس ذويه .

قال تعالى : **« ألا لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا »** .

هذا هو القرآن الذى جئنا نعلن أن العودة اليه هى الركيزة التى يجب أن يقوم عليها مجتمع نبغى له الخير بعد أن عاد أمرنا خلطا بين الدين والتقاليد الدخيلة حتى ظنت النفوس أن الحضارة فى غير الدين وأن الرقى الى غيره ونسوا أنه يستحيل أن يتضمن حكما علميا أو اجتماعيا يناقض الحقائق المقررة **« وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا »** .

وأخيرا هذا هو القرآن الذى جئنا نتلمس بين آياته البينات القوة فى التوجيه والقيادة ، والدفع الى المثل القيمة التى لا غنى للحياة الفاضلة عنها فأردنا أن نوضح مفهوم التعبئة القومية فى ضوء هديه الكريم .

## مفهوم التعبئة القومية

فالتعبئة القومية ، وهى حشد لجميع القوى المادية والبشرية لخوض المعركة ، نجدها فى قوله تعالى : **« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »**

وهى تكتل الجهود للوصول الى هدف او النهوض بالمسئولية فى ميدان الخدمة العامة وبناء المجتمع وحماية استقلالنا ومكاسبنا الثورية وفيها يقول جل شأنه : **« يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم »** وقوله : **« وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »** وقوله : **« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »** .

وهى تهدف الى التحصن الروحى والوقاية من جرائيم الضلال فقال تعالى : **« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »** .

كما تهدف الى تنقية الافكار من مخلفات القديم ورواسب الماضى التى أفسدت مجتمعنا ، وفى هذا يقول الحق تبارك : **« واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون »** .

وهى تستهدف ترسيخ الايمان وتربية العقيدة فى النفوس قال تعالى : **« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا . ليجزى الله الصادقين بصدقهم »** .

كما تهدف الى الحفاظ على الروح المعنوى ومحاربة الشائعات التى تضعف الروح القومى ، قال تعالى : **« لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا . ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا »** .

## اركان التعبئة القومية

والتعبئة القومية تقوم على اركان ثلاثة .

**أولها** : العلم والمعرفة وادراك حقيقة أمرنا وحقيقة عدونا ، قال تعالى : **« قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى »**

وقوله : **« هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر أولو الالباب »**

كما يجب علينا أن ندرك أن الاستعمار يريد بنا الشر قال تعالى : **« ان تمسسكم حسنة تسؤهم ، وان تصبكم سيئة يفرحوا بها ، وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ، ان الله بما يعملون محيط »**

ولذا وجب أن نحارب الاستعمار فى غير هوادة قال جل شأنه : **« يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة »** .

كما يجب أن نكون له بالمرصاد نأمن مكره وان نحذر مؤامراته قال تعالى : **« ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة »** .

وقوله : **« وخذوا حذركم ، ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا »**

كما يجب أن نأخذ انفسنا بالمصابرة والرباط على الثغور حفاظا على الامن وذيادا عن الوطن قال جل شأنه : **« يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون »** .

ويتحتم أن نعلم أن الاستعمار قد اصطنع اسرائيل الشؤمى واتخذ منها وكر دسائسه ومؤامراته ، وركيزة له فى أرضنا العربية فيجب ان نتخلص من هؤلاء الصهاينة وأن نقضى عليهم ، قال جل من قائل : **« قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين »** .

وينبغى أن يعلم أعوان الاستعمار من أبناء العروبة أن المستعمرين يبغضونهم ويتخذون منهم مراكز ضعف وخبال ، قال تعالى : **« يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون . هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم »** .

**أما الركن الثانى** من أركان التعبئة فهو الايمان والعقيدة ، وبغير الايمان لن نحقق نصرا ولن نبلغ غاية قال تعالى : **« فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »** .

فعلينا أن نغرس الايمان وأن نربى العقيدة فهما من أقداس الدين ولذا كانت التربية الدينية من مقومات التعبئة القومية . قال جل شأنه : **« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ، ان الله عزيز حكيم »**

وفى الايمان السيادة وتحقيق الامن وكفالة الحرية كما قال تعالى : **« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين »** .

وقوله : **« الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور »** .

**أما الركن الثالث** : فهو العمل . وقد امر الله رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالعمل ، ثم بالدعوة اليه لما يحقق من صوالح المجتمع البشرى قال جل شأنه : **« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »**

وقد حث القرآن الكريم على العمل لبناء المجتمع فقال : **« فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله »** .

وبالايمان والعمل الصالح نحيا حياة كريمة عزيزة قال تعالى : **« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »**

وليس العمل الصالح وقفا على العبادات بل ان كل ما فيه صلاح الامة وبناء المجتمع والدفاع عن الوطن فهو عمل صالح قال عز شأنه : **« ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ، ان الله لا يضيع أجر المحسنين »** .

وبالايمان والعمل الصالح يكون الحاضر العتيد مؤكدا للماضى التليد وتكون المنعة والسيادة والحرية والعزة القومية ويكون المصداق الحق لقوله الحق : **« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا »** .

وبعد .. فهذه خطوط سريعة رأينا فيها صورة التعبئة القومية متكاملة مستوحاة من كتاب الله ، أردت أن أستفتح بها العام الدراسى الجديد لاننا نعيش فى اندفاعات حركة تاريخية كبرى نقبل بها على اداء دور جديد فى مستقبل أمتنا المرموق وعلى اعداد غد أفضل للجيل الصاعد وعلى العيش بآمال واسعة فى ظل ثورتنا المفداة كما تعيش أمم الحضارة والسيادة والاقتحام ، فلا يصح أن تكون قوة الدفع لحركتنا هذه مثلا مادية لا تسيطر عليها الروحية حتى لا تضيق آفاقنا الواسعة وتحبس أبصارنا وبصائرنا عن ذلك الروح الاكبر الهاتف بنا من الملأ الاعلى نستمد منه العزة والقوة ونسعد فى ظلال الاحساس به ونهتدى بعلمه وحكمته والله من وراء قصدنا ، وهو سبحانه ولى التوفيق .

# قبل أن يجرفنا التيار

شهدت القاهرة خلال الشهر الماضى مؤتمرا عالميا ضم خبراء من جميع أنحاء العالم ، حضروا ليضعوا أيديهم على المشكلات التى سوف نواجهها فى الغد ..

وهى مشكلات كثيرة ، بعضها معقد يحتاج الى ان نضع له من الآن أسس الوقاية ، لأن علاجه صعب .. والبعض الآخر سوف نواجهه حتما ، وعلينا ان نعد أنفسنا أيضا لكى نعالجه .

كان المؤتمر يدرس المشكلات التى تواجه الدول النامية ..

ولكن ما هى هذه الدول أولا ؟

ان هناك دولا عديدة فى عالمنا الحديث لا تخضع للشرق ولا الى الغرب ...

هذه الدول عانت طويلا من الاستعمار الأجنبى الذى امتص اقتصادها ، وبدد طاقاتها ، وغير ثقافتها ، وادخل عليها العديد من الأنظمة الاجتماعية الدخيلة ..

وفى عالمنا اليوم دول لم تستفد من الثورة الصناعية التى شهدتها أوربا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كما أنها ظلت بمنأى عن الثورة الشيوعية التى شهدتها روسيا فى القرن العشرين .

ان هذه الدول تحاول أن تصنع لها ثورة خاصة بها ، لتغير صورة التخلف الذى تعيش فيه .

وأبرز مظاهر هذا التخلف ، هو التخلف الاقتصادى ، الذى فرض على أكثر من ثلثى العالم ، أن يكون مستوى دخل الفرد فيه أقل من ٢٠٠ دولار فى السنة .

وهذه الدول ، تتفق فى ظاهرة واحدة ، هى ان غالبية سكانها يعملون فى الزراعة .. وهذا معناه فى لغة رجال الاقتصاد انخفاض انتاجية الزراعة ، واستعمال الأساليب البدائية فى الانتاج ، ومعناه أيضا ان معظم الجهد الانسانى فى هذه الدول يتجه الى توفير ضرورات الحياة ..

ولقد أعدت معظم هذه الدول برامج للتنمية ، وثورات على التخلف الذى فرض عليها ..

ان الدولة عندما تضع خطة للقضاء على التخلف ، فهذا يعنى أنها دولة نامية .

ونحن دولة نامية ، فقد أعددنا من الخطط ما هو كفيل بتغيير شكل المجتمع نهائيا . سواء أكان ذلك فى الميدان الاقتصادى أو الاجتماعى أو الثقافى .

وخطتنا تعتمد على النهوض بالزراعة ، وتوسيع نطاق الملكية الزراعية باعادة توزيعها على السكان توزيعا عادلا

ولكن حجر الزاوية فى عمليات التنمية هو التصنيع.

وبلادنا أصبحت بلادا صناعية ، استثمر فى الصناعة فيها خلال السنوات العشر الماضية ٦٠٠ مليون جنيه ..

ومعنى ذلك أننا سوف نواجه مشكلات الدول النامية .. مشكلات عديدة .. بعضها خاص بالاسكان .. وبالسكان وحركتهم وهجرتهم ، وعددهم ، وبعضها خاص بالصحة والأمراض التى سوف تختلف حتما من المجتمع الزراعى الذى كنا نعيش فيه الى المجتمع الصناعى حيث يملأ غبار المصانع المدن ..

ان المصنع الذى يقام فى قرية يعنى تغيير شكل القرية تماما ، انها تأخذ أنماطا حضارية جديدة .

والمشكلات التى تنجم عن ذلك كثيرة ، ومتعددة ، بعضها يهتم به رجال الاقتصاد ، والبعض الآخر يهتم به الباحثون الاجتماعيون ، فيرقبون السلوك الاجتماعى ، والعادات والتقاليد ، وتغير المفاهيم وغيرها من المسائل التى تهم الاجتماعيين .

ولكن المشكلة الهامة ، التى لا تجد من يرصدها ، ومن يدرسها هى مشكلة العقيدة ..

ان الفلاح يرتبط بالأرض ، وبالسماء ..

فهو يزرع الأرض ، وينظر الى السماء .. اذا أكلته الديدان ، فهذا من عمل السماء ، واذا طلع الزرع ونبت فهو من عمل السماء ..

ان حياته ترتبط بالغيب تماما ...

وفلاحنا يعيش على الفطرة بايمانه ..

ولكن هذا الفلاح نفسه ، لو أنه ذهب الى المصنع ، وعمل فيه فان الصورة سوف تتغير بالنسبة الى مفاهيمه الضيقة ..

لا شك أن الفلاح الذى يتحول الى عامل صناعى ويقف امام الآلة .. ويعرف أن الآلة مثلا سوف تنتج فى الساعة كذا مترا من القماش ، وأنها لو تعطلت عن العمل فان المهندس يصلحها لتعود الى عملها فورا ..

هذا الفلاح يختلف قطعا عما كان عليه من قبل ، عندما يزرع ، وهو لا يعرف فى أى يوم على وجه التحديد سوف ينمو النبات . وعندما ينمو ما هو شكله .. هل سيكون جيدا أم هزيلا ؟ وعندما يكبر هل ستهاجمه الدودة أم لا .. وعندما يحصده .. كم تكون غلته بالضبط أو حتى على وجه التقريب .. ؟ كل هذه المسائل امامه لا ترتبط بمهندس مهما كانت قدرته يمكن أن يقدرها .. انها ترتبط بالمجهول دائما ..

هذا الفلاح الذى يعيش فى جو من الايمان .. سوف تواجهه مشكلات قد تهز عقيدته عندما يعمل بالمصنع ..

وليس هذا فحسب .. بل ان الجو الذى يحيط به فى المصنع يختلف تماما عن الجو الذى يعيش فى القرية الزراعية ..

الحياة البسيطة الخالية من التعقيد التى يعيشها فى مجتمعه الزراعى تختلف تماما عن الحياة التى نواجهها فى المدينة الصناعية ..

العلاقات الاجتماعية « الناس » أواصر المودة ، العيون التى ترقب سلوك الأفراد ، كل هذه المسائل تختلف قطعا فى المجتمع الصناعى عنها فى المجتمع الزراعى ..

ان التصنيع عندما ينتشر ، ينشر معه نوع جديد من المشاكل هى مشاكل المجتمع الصناعى ، وهذه المشاكل هى أقرب الى مشاكل المدنية التى نعيشها اليوم ..!

ان الايمان فى المدينة يختلف الآن عنه فى القرية اختلافا تاما ..

والمجتمعات التى سبقتنا فى الصناعة واجهت .. وبصراحة مشكلة الالحاد ..

*** مطلوب :**

- **مسجد فى كل مصنع .**
- **دراسة إحصائية عن المترددين على المساجد .**
- **تجديد أسلوب الدعوة .**
- **إعادة النظر فى مناهج الدين بالمدارس .**

**الاستاذ عبد الله إمام**

وموجة الالحاد التى انتشرت فى أوربا صاحبت التقدم الصناعى ، والثورة الصناعية ، وسارت تتقدم معها حتى طغت على بلاد أوربا ، كما طغى عليها التقدم الصناعى ..

ولم تستطع أوربا أن تقاوم هذه الموجة لأنها لم تعد لها منذ البداية .

لم تتخذ من الاجراءات ما هو كفيل بالوقاية من المرض قبل انتشاره ..

ومضت الآن على النحو الذى نراه تحاول أن تحله عن طريق تجديد أساليب الوعظ فى الكنائس بعد أن ادخلت فيها السينما ، وكافة أدوات التسلية بحيث تجذب لها روادا ، فقدتهم عندما أقيمت المصانع ، واتجه الناس اليها ..

وعلى النحو الذى نراه ، ونسمعه من رجال الدين عندهم أن الحضارة الصناعية قد أفقدت الناس معرفتهم بالله . وأن كل حضارة صناعية تقوم تفقد الكنيسة أرضا جديدة ..

وليست هذه الظاهرة قاصرة على بلد دون آخر ، فان الدراسات التى أجريت فى كل بلاد العالم أثبتت أن الفلاح فى القرية المتمدين ، تتغير عقيدته ، ويفتر ايمانه عندما يعيش فى المدينة ، ويرتبط بانواع أخرى من السلوك والأعمال غير التى تعودها فى القرية ..

هذه واحدة من المشكلات التى تواجه الدول النامية .

والمشكلة الثانية .. هى مشكلة الانحراف ..

ولنبدأ أولا بمشكلة انحراف الأحداث .. وهذه المشكلة تعتبر ظاهرة فى حياة المدينة الصناعية ..

ان بلادنا مثلا ليس فيها أحداث منحرفون فى القرى ، ولكن بها عشرات الآلاف من الاحداث المنحرفين فى المدن .

والأحداث الذين ينحرفون فى القرى يعدون على الأصابع .

ومع ذلك فهم يلقون التقويم فى ظل المجتمع المحلى الذى يعيشون فيه .

وأبرز صورة لذلك هو انحراف الأحداث فى أمريكا ..

ان أمريكا دولة صناعية عريقة ، ولنسمع كل يوم عن موجة الاجرام التى اجتاحت الصبيان الصغار ، وجرفتهم فى تيارها ..

فى خلال الاثنى عشر سنة الماضية ازداد حجم حوادث الانحراف فى أمريكا الى أكثر من الضعف ، بينما ازداد تعداد الاطفال الذين وقعت بينهم هذه الحوادث الى أقل من ٥٠ ٪ .

ويتوقعون أن يصل عدد الأطفال الذين يحاكمون أمام محاكم الأحداث فى أمريكا خلال السنوات القادمة بين ٣ و ٤ مليون منحرف .

لقد تبين بالدراسة أنه من بين كل ١٠٠٠ طفل يوجد ٢٠ طفل منحرف .. أى طفلان بين كل مائة طفل ..

أحد الدراسات التى قدمت للمؤتمر يقول ان هذه النسبة ضخمة فانه اذا كان ٢ ٪ من الأحداث حوكموا أمام المحاكم فى هذا العام فان ٢ ٪ الذين سيحاكمون فى العام القادم سوف يضمون أطفالا جددا غير الذين حكم عليهم هذا العام . وعلى ذلك يمكن القول بأن العدد الاجمالى للأحداث الذين سوف يدخلون المحاكم قبل سن الثامنة عشر قد يصل الى أكثر من ٣ ٪ أو ٤ ٪ .

ولا شك أن للانحراف أسبابا عديدة أخرى غير التصنيع ولكن هذه الأسباب مصاحبة للتصنيع ومرتبطة به ارتباطا وثيقا ، فالحياة العائلية المتينة مثلا تحمى الطفل من الانحراف وتهيىء له ما ينمى مهاراته ودوافعه بحيث يجد اشباعا لحاجاته عندما ينمو ، وينضج .. ولكن هذه الحياة العائلية قد تكون أقل تماسكا فى المدينة عنها فى القرية .. فضلا عما يعيش فى المدينة من وسائل تغرى بالانحراف عديدة لا نجد لها أثرا على الاطلاق فى القرية ..

والدكتور « فيليب جرين » أستاذ الاجتماع بالولايات المتحدة هو أحد الخبراء الذين حضروا المؤتمر الأخير الذى أقامه المركز القومى للبحوث الجنائية والاجتماعية فى بلادنا يقول فى نهاية دراسته عن انحراف الأحداث فى الولايات المتحدة « ان حل هذه المشكلة حلا جزئيا مآله الفشل لا محالة لان قوة واستمرار الاحداث كظاهرة اجتماعية تنشأ عن مجموعة من العقائد والقيم التى تسود الحى بأسره ، وتقوى بفعل التجربة اليومية » .

والناحية الثانية والهامة التى تنشأ فى ظل التنمية هو انحراف النساء ..

وفى كل مجتمع نجد نسوة منحرفات ..

وكذلك فى ظل الدولة الصناعية المتقدمة ، حيث تضمن للمرأة أجرا عادلا مساويا لأجر الرجل ، وحيث تصل الى حد نجد فيه المرأة مستقلة اقتصاديا ، وأن أجرها يكفى ليسد مطالبها .. فان الانحراف ـ فى الغالب الأعم ـ يقل ، ويقرب من التلاشى ..

اذا كان المقصود بالانحراف هو الاتجار بقصد كسب المال.. ولكن تحل مكانه انحرافا آخر مبنى على الهواية، وهكذا هو الانحلال الذى تعيشه أوربا اليوم .

ان النساء المنحرفات فى أوربا لا ينحرفن بقصد الحصول على المال ـ أو هكذا تبدو غالبيتهن ، ولكنهن ينحرفن ارضاء لشهواتهن ولهوايتهن .. وهذه ظاهرة أخرى معقدة .

ومن الغريب أن عندنا عشرات الجمعيات النسائية ، ولكن جمعية واحدة لم تدرس هذه المشكلة ولم تضع لها ما تراه من توصيات وحلول ، وتحاول العمل على تنفيذها .. مثلما فعلت الجمعيات النسائية فى الخارج ..

ان الاتحاد الدولى للجمعيات النسائية الكاثوليكية قد درس هذه المشكلة ، وقدم دراسة مستفيضة عنها الى عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ يقول فيها : « اننا انتهينا الى أن السبب الجوهرى للبغاء ليس سببا اقتصاديا ، كما قد يظن لأول وهلة ، وانما هو فى أساسه أخلاقى واجتماعى وفردى ..

وبعد هذه النماذج السريعة من المشاكل التى تواجهها غدا ، ما هو الحل ..

ماذا نفعل للعامل الزراعى الذى ارتبط بالأرض وبالطبيعة طوال حياته وخرج لأول مرة ليواجه المشاكل المعقدة للمدنية ..

ما هو واجبنا ازاء هذا الطفل الذى ينحرف ..

وما هو دورنا حيال المراة التى قد يجرفها غدا تيار الانحراف .. ارضاء للهواية .. وهو أخطر بكثير من الاتجار على الأخلاق والقيم والمثل ..

ماذا علينا أن نقدمه من حل لهذه المشاكل ..

ان المؤتمر سلط الضوء على المشاكل ، ولم يهتم بأن يضع لها حلولا ..

والمؤتمر لم يهتم بالجانب الروحى فى الانسان .. لم يهتم بالعقيدة التى يمكن أن تتفتت فى مثل هذا المجتمع ، بقدر ما اهتم بأسس التنمية ، وتمويلها والتخطيط لها .. وضرورة رعاية الصحة لزيادة الانتاج ..

لم يهتم المؤتمر بأن يعطينا صورة عن الأسوار التى ينبغى أن نقيمها حتى لا تواجه من مشكلات العقائد ، والانحلال ، والانحراف ما تواجهه اليوم الدول التى سبقتنا فى الصناعة ..

ان علينا أن ناخذ من تجارب غيرنا .. عندما قامت الصناعة فى أوربا لم تكن هناك سابق تجربة فى التصنيع وما يصحبه من مشاكل ، ان مرضا مثل مرض التحجر الرئوى مثلا لم يكتشف أنه يمكن أن يصيب عمال الحديد والصلب الا بعد صناعة الحديد والصلب ما نمت وتضخمت ، ومن خلال الممارسة العملية لعملية التصنيع داخل المصنع ظهرت الأمراض واضحة !

وكذلك الأمراض الاجتماعية .. لقد ظهرت بعد التصنيع .. وعلينا أن ناخذ خبرة الدول التى سبقتنا فى ميدان النمو ، فى كل الجوانب كما ناخذ منها الخبرة فى الصناعة والآلات ..

وهذه الدول تواجه اليوم مشكلات عديدة خاصة بالعقيدة !

فماذا نفعل نحن من الآن ؟

انه لا بد لنا من الاهتمام الجدى بالتربية ... تربية سليمة صحيحة مبنية على أسس من العقيدة ..

لا بد أن يهتم بالدين فى المدارس ، والا يكون هناك تناقضا بين ما يقوله مدرس الدين ، وما يلقنه للطلبة مدرس الفلسفة أو مدرس الكيمياء ..

فالمشاهد اليوم أن ما يغرسه أستاذ الدين فى نفوس الطلاب فى شهور ينزعه مدرس الفلسفة بكلمات طائشة منه ..!

ولقد بدأ اهتمامنا بتعليم الدين فى المدارس .. ولكن هذا وحده لا يكفى ..

ان البيت هو المدرسة الأولى للطفل ، ويمكن ان يلقى هذا التعليم فى البيت أو على الأقل عليه أن يجد تجاوبا فى البيت مع ما يتعلمه فى المدرسة .. ان انحراف الأحداث مثلا ليس مشكلة الصبيان وحدهم ، بقدر ماهى مشكلة تفكك الأسرة وانحلالها .. وكل جهد يوجه الى الشباب فى ميدان العقيدة يجب أن يوجه الى الآباء والأمهات بنفس القدر وبنفس المنطق .. وأن يتفهموا جيدا الآثار السيئة التى تنجم عن الخلافات داخل الأسرة .. عن الفراغ الذى سيعيشه الأولاد .. عن الصراع بين الاب والام ، من عدم اهتمامهما بالاولاد وانشغالهما كل فى عمله فى المجتمع الجديد..

المهم أن برامج التعليم الدينى فى المدارس يجب أن تواجه مشاكل المجتمع الصناعى ، وأن تدرس للطلاب على أساس هذه المشاكل وما يصادفونه منها فى حياتهم ..

والمهم أيضا أن ما يوجه الى التلميذ فى المدرسة يجب أن يوجه الى البيت فى برامج داعية مدروسة مشوقة بواسطة جميع أجهزة الاعلام ..

اننا يوم نبدأ من الطفل ، فاننا نبدأ من اجل الغد .. الغد الذى سيعيش تماما فى مجتمع ما بعد التنمية .. مجتمع الصناعة ..

ولكن علينا واجب من الآن ازاء الذين يعملون فى المصانع فعلا اليوم ..

ان الوعظ يجب أن ينتقل الى الشارع ..

هذه هى الحقيقة الأولى ..

والحقيقة الثانية أن يكون هذا الوعظ على قدر من الوعى والتطور يلائم المجتمع الجديد .. وهذا لا يمكن أن يحدث ما لم يدرس الوعاظ مشكلات المجتمع الصناعى ..

ليس عندنا فقط ، بل وفى الخارج أيضا .

ان الأحاديث التى توجه الى الناس من خلال أجهزة الاعلام يجب أن تناقش هذه المشاكل المعاصرة ..

والمصنع الذى يهتم بخبراء الآلات ، ومهندسيها ، لقد آن لها أن تهتم بخبراء الجانب الروحى .. آن لها ان تهتم بالدين كوسيلة أساسية من وسائل التوجيه وكدعامة هامة من دعامات المجتمع الصالح الجديد ..

ان أغلب مشاكل القلق التى تواجه العالم اليوم هى نتيجة البعد عن الدين .. والمجتمعات الصناعية كلها هى مجتمعات القلق ..

ان المصنع الذى يخصص مكانا لطعام العمال ، لا بد ان يخصص الى جواره مكانا لغذائهم الروحى ، فلا بد أن يوضع فى تخطيط كل مصنع أن يقام به مسجد ..

وليس المقصود بالمسجد المبانى الفخمة الأنيقة بقدر ما يقصد به المكان الذى تمارس فيه الدعوة على مستوى جيد لائق مبنى على الخبرة والدراسة .

ان الثقافة العمالية التى توجه الى العمال اليوم يجب أن تراعى جانب العقيدة مراعاة جيدة .. فلقد سمعنا عن كتيبات ومحاضرات للعمال ، لم نسمع خلالها عن محاضرة تتناول هذه الجوانب الهامة من حياة الأمة ، ومن حياة العامل على السواء ..

ان سلسلة من الكتب المدروسة التى تناقش هذه المشاكل وتبصر بها ، وتغرس العقيدة فى النفوس يجب أن توجه للعمال مباشرة ..

وبعد ذلك لا بد من تجديد أسلوب الدعوة ..

ولا بد من تجديد طريقة الدعوة ، ولا بد أيضا من دراسة لاقبال الناس على المساجد ..

والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية أعتقد أن عليه عبء القيام بهذه الدراسات ..

فاذا كانت مراكز الاجتماع تدرس المشاكل الاجتماعية ، فانه ليس فى بلادنا اليوم جهة تدرس مدى اقبال الناس على المساجد ، وتقيس هذا الاقبال بين المدنية والأخرى ، بين المدنية الحديثة الصناعة ، والمدنية الراسخة وبين المساجد وهل يستفيدون مما يقال فى داخلها أم لا ..

نريد أن نعرف نسبة المصلين الذين يترددون على القرية ..

نريد أن نعرف الأرقام والاحصائيات حتى يكون تخطيطنا للمستقبل مبنى على أسس سليمة ..

وهذه المهمة هى مهمة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فان عليه أن يقدم لنا دراسة كاملة لدور المسجد ، وللعقيدة فى المدينة والقرية ..

عليه أن يضع نتائج هذه الدراسة امام كل علماء الازهر .. والوعاظ ، ليخططوا دعوتهم على أساس من واقع المشكلة .

والى أن تقوم هذه الدراسة علينا ان ننتبه .. وان نعرف ما سيواجهنا فى الغد .. ونبدأ من الآن فى اعداد أساليب الوقاية .

# أثر الدين في السلوك

الأستاذ حسن الشيخة

كنت اعددت كلمة غير هذه الكلمة ولكنني فوجئت في جلسة ضمت بعض العارفين بانحرافات تعبدية في مدى تاثير الدين في الاخلاق ، وقد اشتركت في هذه المناقشة، ورايت من باب تتميم هذا الموضوع الحي أن أستبدل بالكلمة المعدة ـ كلمة ثانية ، هي هذه •

اذا تاملنا الاصول التي جاء بها الدين حثا على الاخلاق الطيبة ، لوجدناها باقسامها توجهنا وجهة واحدة ، هي ان يكون السلوك الانساني على نهجها المستقيم ، واذا استقام هذا السلوك استقامت الحياة كلها ، وصارت نعيما ، فيه كل الخيرات والبركات •

القسم التعبدي في الدين والقسم التعاملي فيه هما بلا ريب مرتدان الى السلوك ، فالعبادة اذ أديت على وجهها وكان هذا الاداء منبعثا من الوجدان ـ كانت بمثابة تيار كهربي يجذب اليه النفس كلما حان وقت اداء فريضة منها ، ويلصقها به الصاقا لافكاك له ، وكذلك المعاملات ، انها اذا استقام امرها كانت الطمانينة والثقة ، وهما الاساس المتين الذي تبنى عليه المعاملات بين الناس •

الدين وجدان قبل ان يكون علما ، وعمل قبل ان يكون متنا او شرحا أو حاشية وما هذه الا ارشاد في كيفية العمل لاصحاب الوجدان الديني الذي يصدر عنه السلوك الانساني بلا تكلف ولا رياء ، والا كان صورا من الصور الزائفة لاتمت عن الحقيقة في شيء •

يقول الامام محمد عبده ، لايوجد مرآة يرى فيها عبدة الطاغوت انفسهم اجلى من هذا القرآن ، فاذا لم يكن في قلب الانسان منفذ لدخول روح الله يخرج من كل نور الى ظلمة : ، أي أن القرآن ـ وهو أساس الدين ـ اذا لم يجد عند اهله منفذا ينفذ منه الى قلوبهم كانوا كعبدة الطاغوت ، يعبدون مالايعرفون ، ويعظمون مالا يفقهون •

ليس من التخيل في شيء أن نصف الدين بانه زعيم ، وامام ، وقاض ، ومعلم ، فان ذلك هو الحقيقة بأصدق معانيها ، وانك لاتجد زعيما اجدر بالزعامة ، ولا اماما اخلق بالامامة ، واولى بأن يبذل له الجماعة كل الطاعة ، ولا قاضيا أقضى بالفصل، وأحكم بالعدل ـ ولامعلما أبر في مآربه ، وأخلص في نواياه ، ولا علما أصدق في تجاربه ، وأصح في قضاياه ، ولا قولا احكم ، ولا حكمة اتم ، ولا سببا الا السعادة أقوى واقرب للتقوى ـ من دين سماوي يهبط بصلة بين السماء والارض ، عن طبه أن يعيش الناس في سلام ، وتصبح الارض مخضرة باذن ربها •

ويغشى الناس ليل دامس مظلم من الغفلة ، لايشرق فيه كوكب ، ولايسفر له فجر ، فيقطعون الحق ، ويصلون الباطل • ينصرفون عن الله تعالى وهم حسنة من حسناته ويجحدونه وهم آية من آياته ، ويعكفون على أوهام لهم لاتملك لهم من دونه شيئا • تفتك بهم الرذيلة التي لاتذر من قلب أتت عليه الا جعلته كالرميم •

يجيء الدين وهم هكذا ، ويصيح بهم منه صائح ، فينتبهون من غفلتهم ويهبون من رقدتهم ، وينبلج لهم صبح من الرشاد ، حتى يروا اعوجاج مذاهبهم ، والتواء سبلهم ، ويصلوا الحق الذي كانوا قطعوه ، ويقطعوا الباطل الذي كانوا وصلوه ، يؤمنوا بالله تعالى ، ويتوبوا اليه ، وتطهر نفوسهم من الرذيلة ، ويعصوا شياطينهم ، ويصلحوا في الارض ، ويصبحوا بنعمة الله اخوانا ، متواصلين متحابين ، متراحمين ، وتنجلي الشقاوة من على سطح الارض انجلاء ، حتى لو توارى شيء منها في جحر ضب حرب لسلطت عليه عين من الدين فأبصرته ، ويد منه فاجتثته •

انا اذا شققنا الرءوس شقا ، ثم صببنا فيها العلم صبا ، ولم تكن مع هذا عناية بتقويم النفوس ، واصلاح الاخلاق ، لاندري اشر اريد بمن في الارض ، ام أراد بهم ربهم رشدا ، لاندري اخيرا سلكناه في تلك الرءوس ام شرا ، فكنا في عملنا كمن يعطى الفقير دراهم فيشتري بها سلاحا يقتل به الابرياء • هذا بان العلم اذا لم تقم عليه كفالة من الاخلاق الفاضلة تضمن للناس الانتفاع به ، ذهبت فائدته ، وأصابت منه الشرور معاول لنقض بناء السعادة ، فلابد لنا من الاخلاق الفاضلة ، والمعين على تحصيلها هو الدين •

اذا كان هناك مؤثر فى الاخلاق يصير الشر منها الى الخير ، كالتربية والمخالطة ، فتاثيره بالاضافة الى تاثير الدين كالمتلاشى الزائل ، ذلك بان الدين اذا حل بقلب اراك قبل أن تقوم من مقامك – من الجبان رجلا يهون عليه الموت ، ومن الكاذب الذى لايكاد يصدق صادقا لايكاد يكذب ، ومن الشر الذى يكاد الشر ياتى على نفسه عفيفا ورعا ، ومن المتكبر الشامخ بانفه متواضعا أقرب الى الضعة ، ومن البخيل الذى أضر به البخل سخيا يؤثر على نفسه ، يحيل لك الدين الرجل الذى انت أعرف الناس به الى رجل قد تنكره ، ولا تهتدى اليه الا بدليل انه بعد ان كان شيطانا رجيما اضحى ملكا كريما .

ماأشبه الدين بالسحر ، لولا ان الدين قريب من الخير ، بعيد من الشر والسحر بعيد من الخير ، قريب من الشر ، وطلب هذا حرام ، وطلب ذاك واجب .

وكما يؤثر الدين فى الشخص ، يؤثر فى الامة ، ولستتحتاج الىبرهان علىصحةهذا أكثرمنلفتةالىجزيرة العرب صدر الاسلام ، فقد حل مكان التفرق الذى كان فيها ،والرذائل وسوء الحال ، أضدادها . وبعد أن كانت جزيرة العرب حفرة من النار ، تروعها الغارات ، ويحلق فى جوها البوم ، اصبحت روضة من رياض الجنة ، ترفرف فيها راية السلام . فعل الدين كل هذا فى زمن قصير ، قد التقى طرفاه واجتمع قطراه .

ان كان الدين انسانا له عين فالاخلاق الفاضلة عينه ، أو حيوانا له قلب فالاخلاق الفاضلة قلبه ، أو شجرا له ثمر فالاخلاق الفاضلة ثمره ، او ينبوعا فيه ماء فالاخلاق الفاضلة ماؤه . وليست الاخلاق الفاضلة امرا خارجا عن الدين فان الخير الذى أتى به الدين راجع فى الاكثر الى تقويم النفس ، وتخليصها لان تكون منشأ للخير ، وهو مرجع الاخلاق الفاضلة .

فى صحيح البخارى فى أسئلة هرقل لابى سفيان – ان قال له : ماذا يأمركم « يعنى رسول الله ؟ قلت « القائل ابو سفيان » : يقول : اعبدوا الله وحده ، ولا تشركوا به شيئا ، واتركوا مايقول اباؤكم ، ويامرنا بالصلاة ، والصدق ، والعفاف ، والصلة ، أى صلة الرحم . هذا هو الدين الاسلامى فى نشاته ، الست تراه أمر بخمسة أشياء : التوحيد الذى يقوم عليه كل البناء وثلاثة أخلاق ، ثم الصلاة وهى راجعة الى الشكر ، كما كانت آيات الكتاب العزيز فى الانفاق والصدقات راجعة الى خلق السخاء . قال ابن عباس رضى الله عنه : لكل بنيان اساس واساس الاسلام الخلق الحسن.

يرشد النظر والاختبار الى انه يوم ياخذ الشخص على طريق الدين تخبو فى قلبه نار الرذيلة ، وتنفجر فيه عين من الفضيلة ، يصيب الناس منها بسجلين لسانه ويده ، ويوم يولى عنه تضطرم تلك النار ، وتنضب العين ، ويغيض الماء .

انه يوم استتب الدين فى قلبه ، شاق نفسه ، وفزع الى الله تعالى ، والقى بقلبه فى يده ، فمسح عنه من الرذائل ، وخط فيه من خلال الخير ماشاء ان يخط ، فاستقام وكثرت حسناته ، ويوم تقلقل الدين فيه ، شاق الله ورسوله ، وصافى الفضائل وطبعت عليه الرذائل ، فاعوج وكثرت سيئاته . معنى هذا أنه فى يوم رجوعه الى الدين ، يطيع الله فيفعل الخير الذى يامره به ، وفى يوم ازوراره ، يفعل الشر الذى تأمر به النفس .

اذا نظرت الى الامة العربية ، رايت أنها ماوصلت الى الملك الكبير ، فى بدء الاسلام ، الا بشجاعتها التى جاءتها من معيشتها البدوية ، وقيام كل فى البادية بحراسة نفسه ، ومن صفة اخرى جاءهم بها الاسلام وهى الاتحاد . فانهم صاروا يدا واحدة على عدوهم ، وأدركوا فى ذلك العهد ماأدركوا ، وان لم يكونوا أمة حينئذ ، ودولة الرومان الواسعة الاطراف ، انما اختل أمرها ، وتفرقت كلمتها ، لما اخلدت الى الراحة ،ومالت الى الترف ، وانغمست فى الملاذ ، وكذلك شان الامم فى الغالب اذا اقتربت نهاياتها ، سلط الله عليها من انفسها رذيلة أو رذائل ، فذهبت بها .

# القرآن والعلم الحديث

الأستاذ محمود ابو الفيض المنوفي

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

بعد أن تكلم القرآن عن تكوين الجنين اجمالا والجنين لايتكون طبعا الا بفعل الحياة ، كان مقتضى الحال يوجب أن يتكلم عن خلود الحياة وأنها لاتفنى بفناء الجسد وان للاحياء العليا كالانسان عالما وراء هذا العالم تعيش فيه ارواحهم بكامل معانى الحياة ، وذلك فى مثل هذه الآية التى يذكر الله فيها ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون، ومفهوم من الآية أن الذين لم يلحقوا بهم هم الذين لم يخرجوا من الدنيا بعد وضمنا ارشاد عن استحضار الارواح ، وبين ان منها الارواح الخيرة والارواح الشريرة ، وان للارواح الخيرة القدرة على نقل الاشياء من الامكنة البعيدة الى حيث تريد وذلك فى مثل مايحكيه القرآن عن سليمان ووزيره آصف بن برخيه وجعل من الروح الشريرة عفريتا من الجن وذلك جميعه حيث يقول على لسان سليمان عليه السلام « يايها الملا ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين . قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر » . فالطالب سليمان كما لايخفى والعرش عرش بلقيس والعفريت الذى قال : انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك روح شرير ، ولذا اسماه الله عفريتا ، والذى عنده علم من الكتاب هو آصف بن برخيه وزير سليمان الذى قيل عنه انه كان يعلم الاسم الاعظم ، ولا شك عندنا انه كان عالما باستحضار الارواح وأسرار مسلكها ولرسوخه فى هذا وقدرته عليه قال لسليمان مناظرا لعفريت الجن : انا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك ، وارتداد الطرف مسافة رجع البصر بالصورة البعيدة التى نظر اليها وقد عبر عنها بلحظة الطرف .

فلما راى سليمان العرش مستقرا أمامه شكر الله على فضله وقدرته وقال هذا من فضل ربى ليمتحننى بضروب نعمه .

وكذلك اشار القرآن الى علم التنويم المغنطيسى وذلك فى مثل قوله تعالى حكاية عن اهل الكهف .

« اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذنهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين احصى لما لبثوا أمدا» وقال سبحانه : «وتحسبنهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال » وفى مثل قوله تعالى « ثم أنزل عليكم من بعد الغم آمنة نعاسا يغشى طائفة منكم » وفى مثل قوله تعالى « او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير » .

والشاهد هنا فى القاء النوم على اهل الكهف وعلى المجاهدين فى سبيل الله وعلى عزير الذى قال ( انى يحيى هذه الله بعد موتها ) يضرب الله مثلا به فأماته أوأنامه سيان ثم بعثه وفى قوله فى حق اهل الكهف « وتحسبهم ايقاظا وهم رقود » والرقاد هو النوم بالضرورة وفى قوله « أمنة نعاسا » كلها نصوص صريحة على أن من أسرار الروح فى الانسان قوة النوم المقصود وقوة التنويم نفسه .

هذا من جهة الحياة بعد الموت والتنويم والاستنامة وأما من جهة علم النفس « السيكولوجى » فما نبه عليه القرآن من ذلك كثير قبل ان يدرك الناس ان هناك علما يسمى علم النفس وجميع سائر قواعده واصوله خلال القرآن فى الفاظ وآيات تعتبر قواعد اصلية لهذا العلم الجليل وانظر مثلا فى قوله تعالى « ونفس وماسواها

فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها » والتزكية هنا هى التسامى والارتفاع بالنفس عن حضيض النقص ومثله زكى الرجل النار اى اشعلها واظهرها وجعلها ترتفع نحو العلو والتدسية هى الاخفاء والاخماد ومثله فى اللغة دس النار اى أخمدها أو اخفى جمراتها تحت الرماد ومراد القرآن فى تدسية النفس اسفافها وتدنيها وميلها الى التنقص بدلا من التزكى والتسامى ، وقد رتب القرآن درجات النفوس وبعبارة اخرى تطور النفس فى تساميها الى درجات سبع أولها فى آية ((ومأبرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء)) وهذه ادنى درجات النفس والدرجة الثانية فى قوله تعالى « ونفس وما سواها » وقد مرت والثالثة فى قوله تعالى « لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة » والرابعة فى قوله تعالى ((يأيتها النفس المطمئنة . ارجعى الى ربك راضية مرضية )) .

والشاهد هنا فى الراضية وتكون الدرجة الخامسة فى المرضية وتكون الدرجة السادسة فى قوله « فادخلى فى عبادى » اى المنسوبين الى حضرتى والدرجة السابعة فى قوله تعالى للشيطان « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » وتكون النتيجة فى درجات النفس حال ترقيها النفس الامارة فالنفس اللوامة فالنفس الملهمة فالمطمئنة فالراضية فالمرضية فالتى فى قوله تعالى للشيطان « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » وهى الكاملة .

وتكلم القرآن عن اساس جميع الشرائع والديانات كلها بالنسبة للنفس الانسانية هدى وضلالا فقال «فاما ياتينكم منى هدى ، فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى »

هذا وقد صرح القرآن بان كل انسان مجزى بأعماله محاسب عليها قلت او جلت وذلك فى مثل قوله تعالى : (( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)) وجعل الانسان أمام الله مسئولا عن أعمال نفسه وليس عن أعمال غيره وذلك فى مثل قوله تعالى ((ولا تزر وازرة وزر أخرى)) وأشار الى الضمير ومحاسبته لشخص صاحبه فى الدنيا او يوم القيامة فى مثل قوله « لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد )) كناية عن نظر الضمير بالبصيرة وقدتكلم القرآن عن أساس علوم الاجتماع فى آية تعتبر دستورا أعظم وميزانا قيما فى الاخلاق والاجتماع بل ودستورا عاما لجميع الشعوب والامم وذلك فى قوله تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لايحب المفسدين » .

وقد علم القرآن المسلمين مبدأ الجمهورية ووضع لهم قواعد الشورى وذلك فى مثل قوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ((وشاورهم فى الامر » وفى قوله فى وصف المؤمنين « وأمرهم شورى بينهم » ووضح للمسلمين وغير المسلمين معنى المساواة بين الناس وان لافضل لاحد على غيره الا بتقوى الله وهى الباعث على جميع خصائص الانسانية من الرحمة والحب والاحسان الى الغير .. الخ حيث قال « يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم » .

وفى معناه ليس اعظمكم سلطانا ولا اقواكم قوة ولا اعلمكم علما ولا أغناكم غنى وانما اقربكم الى أخص معانى الانسانية وهى التقوى .

ثم دعم القرآن الاخاء بين الناس فى مثل قوله « انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » ثم امرهم بتحقيق العدالة ومكارم الاخلاق فى مثل قوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاءوالمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » . ثم ألفت الله المسلمين الى فوائد التاريخ وان فيه تبصرة وعبرة وتثبيتا للفؤاد على المنطق السليم فى مثل قوله تعالى مخاطبا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ « وكلا نقص عليك من انباء الرسل مانثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظةوذكرى للمؤمنين » وفى قوله عز وجل « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن » . وصدق الله العظيم .

# نهاية البعث

**الاستاذ محمود عبد المجيد**

الاشتراكية العربية تحقق اليوم أروع انتصاراتها فى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى مصر، وتواجه تحديات الواقع المرير الذى أوجدته قوى الاستعمار والاقطاع ورأس المال المستغل ، ولذا فمن الطبيعى أن تتعرض لهجوم تلك القوى ، منفردة أو مجتمعة بطريق مباشر أو غير مباشر على حد سواء . أما أن تصبح هذه الاشتراكية العربية العربية بوجه عام وجوانبها الروحية بوجه خاص هدفا لحمله دنيئة تشنها عصابة البعثيين فى سوريا فليس ثمة تفسير لمثل هذه الحملة الا أن البعثيين الخونة هم فى حقيقتهم عملاء وشركاء لكل القوى الاستعمارية والاقطاعية والاحتكارية التى خانت الحرية والوحدة والتقدم فى الوطن العربى .

وهذا الموقف من أولئك البعثيين الذين زعموا ذات يوم انهم عقائديون - وهم على وجه التحقيق بلا عقيدة - انما يدل على جهل فاضح بطبيعة الظروف التاريخية والاجتماعية للامة العربية ، كما يدل على أن نهاية السفاحين فى دمشق أصبحت وشيكة سيما وقد بلغ بهم التبجح هذا الحد من التهجم على أعز ما تحرص عليه الجماهير العربية فى اشتراكيتنا وأعنى به الجانب الروحى منها .

فالمعروف أن الاشتراكية العربية هى النظرية الاجتماعية الثورية التى تشمل الأسس المادية والروحية لتنظيم تقدم المجتمع العربى ، ولتحقيق أهدافه فى الحرية والعدالة والديمقراطية ، وهى احدى الاتجاهات الفلسفية المعاصرة التى وضعت موضع التنفيذ فى الجمهورية العربية المتحدة ، وهى من هذه الناحية تتناقض بصفة أساسية مع الاستعمار والصهيونية والاقطاع والرأسمالية المستغلة ، ومن ناحية أخرى تختلف عن الاتجاهات الاشتراكية المعاصرة والقديمة على السواء من حيث جذورها ونشأتها وظروف نموها وتطبيقها . وهى تستمد مقوماتها من مصادر اساسية أبرزها جميعا :

التراث الحضارى العربى بما فيه من ديانات وفلسفة وتاريخ وثقافة ..

والفكر الاشتراكى بوجه عام .

وقد تمثل أثر هذين المصدرين بوضوح فى القرارات الثورية بعد ثورة ١٩٥٢ بشأن تنظيم الملكية واعادة تكوين العلاقات الاجتماعية ، وفى القرارات الاشتراكية عام ١٩٦١ . كما اتخذ صورة واضحة منظمة فى ميثاق العمل الوطنى ١٩٦٢ الذى بلور مبادىء الاشتراكية العربية وحدد أهدافها ، وأفسح المجال لتكوين تحالف وطنى بين قوى الشعب العاملة فى الاتحاد الاشتراكى العربى .

وتجمع الاشتراكية العربية بين عناصر مادية وأخرى روحية لاعادة بناء المجتمع العربى ولايجاد توازن بين حاجة الجماعة الى السيطرة على مواردها وبين الرغبة فى التملك الفردى لكى تحول دون الاستغلال ، وترفع الظلم والتخلف عن كاهل المجتمع ، وهى تضرب جذورها فى أعماق الواقع العربى وفى الدين الاسلامى بالتفاعل مع طبيعة العصر فى تجربة ثورية انسانية خلاقة ، وتفرض نفسها كحل حتمى لمشاكل الشعب العربى . ومن أجل هذا يناصبها البعثيون العداء لأنهم خدعوا وخاتلوا ، وخانوا الأمة العربية وأملها فى الاشتراكية والوحدة .

ان هذه الاشتراكية العربية بعناصرها المادية والروحية التى تعرضت لهجوم حزب البعث الفاشستى الخائن انما هى ثمرة لشجرة طيبة نبتت فى أرض عربية وأطلت على العالم فتنفست هواءه وترعرعت فى رحاب حضاراته وانتصاراته ، ورغم نباح البعثيين العملاء فهى تشق طريقها بفكر مفتوح وفهم عميق للتجارب الانسانية مستمدة جذورها من التراث العربى ومن الواقع العربى فى تفاعل خلاق مع وعى الأمة العربية ، امتدادا للنضال العربى فى صوره المتعددة ضد الطبيعة القاسية وضد التدخل الاجنبى والتسلط الداخلى .

والتراث العربى مرتبط بالبيئة الجغرافية للعرب وبالتراث الثقافى والعلمى والدينى والفنى لهم ، كما أن

الحضارة العربية هى من الوجهة التاريخية احدى الحضارات العالمية الكبرى التى ساهمت فى تطور الانسانية وفى امداد غيرها من الحضارات بكثير من مقوماتها الاساسية .

والتراث العربى من ناحية اخرى لا يرمز الى فكرة عنصرية بل الى وحدة ثقافية تشكل اللغة العربية فيها حجر الزاوية باعتبارها الوعاء الذى حفظ هذا التراث ، وهو مصطبغ بالصبغة الاسلامية ايضا باعتبار ما كان للاسلام من آثار فى الفكر والعمل بمختلف مجالاتهما .

اما الحضارة العربية فقد جمعت بين العناصر المادية والعناصر الروحية فى وحدة وتآلف ، وكانت حضارة وسطا بين روحانيات الشرق البعيد من جهة وماديات الغرب من جهة أخرى ولعل هذا هو السبب فى نزوع الاشتراكية العربية الى الجمع بين القيم الروحية التى تبلور الحوافز الثورية فى المجتمع وبين الأسس المادية لتنظيم التحول الثورى من التخلف الى التقدم . والحق ان هذه القدرة على التأليف والمزج مع الاحتفاظ بالأصالة لهى اخص مميزات الاشتراكية العربية .

ان حضارة العرب وتاريخهم مرتبطان أشد الارتباط بالديانات التى ظهرت فى المنطقة العربية وقد تعاقب الرسل الكرام بهذه الرسالات التى اختتمها محمد - صلى الله عليه وسلم - برسالة الاسلام ونتيجة لهذا صبغت هذه الديانة حضارة المنطقة العربية وثقافتها وتاريخها بصبغة روحية كان لها أثرها فى تخفيف حدة النزعة المادية ، فكل هذه الرسالات السماوية تدعو الى الاخاء والمحبة والعدالة وتسمو بالنفس البشرية الى آفاق من الرفعة والتامل الخالص فى حكمة الله وقدرته عز وجل ، كما ترفض من ناحية اخرى الظلم والاستغلال والانانية فى اى صورة من صورها وتعنى بحقوق الفقراء والضعفاء وتنادى بالبر بهم والرفع من شانهم فى المجتمع .

واذا نحن نظرنا فى هذه الديانات التى سادت المنطقة العربية نظرية فاحصة لوجدنا ان الاسلام هو اكملها وأوفاها باعتبار أنه آخرها ، وباعتبار تلك المبادىء التى دعا اليها ، والقيم التى نادى بها مما سبق أن اشارت اليه تلك الديانات ، فجاءت فى القرآن الكريم على صورة جلية واضحة محددة المعالم جامعة لمحكم الكلم ، ثم فسرها النبى الكريم - صلى الله عليه وسلم - فى أحاديثه وشروحه وطبقها فى سلوك ، واحتفى بها المسلمون وساروا على هديها امتثالا لأمر الله واقتداء برسوله وصحابته لما فيها من الخير والفلاح فى الدنيا والآخرة .

من هذا الاسلام الحنيف الذى لم تتورع ابواق الخيانة البعثية عن مهاجمته تستمد الاشتراكية العربية شحنة هائلة من الايمان العميق بالله ورسله وتتحلى بروح سمحة واعية فى معالجة شئون الأمة العربية بحكمة وعدالة . فالاسلام دين شامل ونظام كامل يقرر علاقة العبد بربه وعلاقات الأفراد فى معاملاتهم ، هو عقيدة تقوم على الايمان والأخلاق الكريمة ودعوة الى التحرر والمساواة والحق والفضيلة . والتحرر فى الاسلام هو تحرر من العبودية ومن الفقر والجمود ، تحرر من عبودية المال ، وتحرر من طغيان الشهوات الآثمة التى سيطر على عصابة البعث فى دمشق .

اما المساواة فى الاسلام فهى تقوم على اساس نشأة بنى الانسان عن أب واحد هو آدم وأم واحدة هى حواء

« يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

والحق فى الاسلام هو حق الحياة والمحافظة عليها ، حق الحرية بكافة صورها وحق العلم الى اقصى درجة يستطيعها الانسان ، حق الكرامة والاعتزاز بالنفس وحق التملك على : الا ضرر ولا ضرار ، ولا احتكار ولا استغلال .. والملكية فى الاسلام لا تعنى قيام طبقة للاقلية تحتكر الاموال والأرزاق وتعيث فى الأرض الفساد ، لأن الدين الحنيف ينادى بالمساواة والحرية والعدالة وهى كلها مبادىء تتنافى مع التقسيم الطبقى للمجتمع . كما أن تصنيف الناس فى المجتمع الاسلامى لا يتم على أساس ما يملكون من مال أو عقار ، وانما يتم على اساس ما يتحلون به من التقوى والعمل الصالح . الملكية فى الاسلام ليست غاية فى ذاتها وانما هى وسيلة لتبادل المنافع وقضاء الحاجات . وكل ما فى البر والبحر والجو من ثروات لله ، والناس جميعهم مستخلفون فيه متساوون فى هذه الخلافة بطبيعتهم وبانتسابهم الى الخلق الأعظم وهم يتفاوتون فيما ينالونه من النعم والخيرات نتيجة لما يبذلونه من جهد وما يؤدونه من نفع للمجتمع وليس باستغلالهم للآخرين من بنى الانسان

« لله ملك السموات والأرض » سورة الشورى : ٤٩

«وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» سورةالحديد : ٧

والعمل فى الاسلام هو اهم وسيلة لهذا الحق فى التملك لكن لا يجوز تكديس الثروات فى حوزة فئة قليلة من الناس « كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم » ولا يجوز احتكار المواد الضرورية لعامة الناس وفقا لنص الحديث المأثور عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس شركاء فى ثلاث : الماء والكلأ والنار » وفى رواية أخرى أضاف الملح .

ويستهدف الاسلام من هذا كله قيام التوازن بين الناس ونشر العدل الاجتماعى والسياسى بينهم وارساء القواعد التى تكفل للمجتمع الاسلامى حياة حرة مستقرة كريمة .

على ان اظهر ما فى الدعوة الاسلامية من مبادىء هو مبدأ التعاون والاتحاد « وتعاونوا على البر والتقوى » « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » . وتتضافر نصوص الدين الصريحة وقواعده العامة على المناداة بوحدة الأمة فى ظل العدالة والتكافل الاجتماعى وتستطيع أن نرى مصداق ذلك نظريا فى آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأمين وعمليا فى السنوات الأولى من عهد الخلافة الراشدة بوصفها امتدادا لعهد النبوة الاسلامية .

وما تخبط البعث فى دمشق واصبح اليوم ريشة فى مهب الرياح الا نتيجة لجهله او تجاهله للمبادىء الاسلامية ، فقد نكث البعثيون ما عاهدوا الله عليه فى القاهرة وغدروا باخوان لهم واهدروا حريتهم ودماءهم ومزقوا الوطن السورى شر ممزق ثم تجاوزوا هذا كله فتطاولوا على الاشتراكية العربية وحاولوا أن ينتقصوا من شانها وأن ينالوا من جذورها الاسلامية .. ومن المؤكد انهم بهذا السلوك الاجرامى الأحمق انما يقتلعون جذورهم نهائيا من الوطن العربى ويمنحون الجماهير العربية وثيقة للقضاء على العصابات البعثية الى الأبد .

# المنافقون

الاستاذ احمد محمد بريرى

اتجعل نهبى ونهب العبيـد
كنهـب عيينـة والأقـرع
وما كان حصـن ولا حابس
يفـوقان مرداسى فى مجمـع

نهبه : حظه أو نصيبه أو مثابة من الغنيمة . أفليس الأصل فيه السلب والنهب ولا بدع أن يسمى الشىء بأصله أو مصدره . و « العبيد » فرسه . وكان للفرس سهم أو سهمان فى القسمة .. فهو يعدل الرجل أو عساه أن يكون خيرا منه فى الموقعة .

وكان كل من عيينة والأقرع قد أخذ مائة وأخذ صاحبنا خمسين . فمائة عيينة أو الأقرع مقسومة بين الفارس والفرس نكل منهما خمسون .. فكأنه هو : صاحب العبيد يساوى مع فرسه عيينة أو الأقرع دون فرس . ولا والله ما كان أبو عيينة ولا أبو الأقرع خيرا من أبيه اذا التقت عليهم المحافل . فلماذا يرضى الدنية أو يحتمل هـذا الظلم وهو كبير بنى سليم أو سيدهم انه الشيخ ــ مقاما لا سنا ــ اذا غضب غضب له لست أدرى كم ألفا لايسالونه لماذا غضب ...؟

على أن ما يقوله هو عن نفسه وقومه قمين ان يقول مثله « عيينة » أو « الأقرع » فالثلاثة سادة غير مسئولين يذهبون بأقوامهم الى جهنم اذا شاءوا .. والله لا يظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون . وهم ، ثلاثتهم ــ من المؤلفة قلوبهم . والظاهر أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد اطمان الى أن صاحبنا أصبح خيرا من صاحبيه ولن يغضبه أن ياخذ أقل مما أخذا . وما كان عليه السلام ليفكر فى آبائهم ومناقبهم أيام الجاهلية فلما ذكره ابن مرداس بالأصول لم يسعه الا أن يتم له المائة كيلا يغضب هو أو يطاطىء العبيد من خيلائه بين الخيل . وأنت تعلم ان المؤلفة قلوبهم هؤلاء جماعة من الناس اذا جمعناهم تحت عنوان « المنافقين » فعسى أن نكون ظالمين فهم فى الحقيقة ألوان وظلال مختلفة منهم المنافقون حقا وصدقا الذين ستروا كفرهم الصادق وأظهروا الايمان المنافق ابتغاء المنفعة أو درء الضرر أو لكلا الأمرين معا .

ومنهم المذبذبون عقيدة لا سلوكا . اذ لابد من التفرقة بين الطائفتين . فالمذبذ أو المتذبذب عقيـدة هو ذلك المتشكك المتردد فى دينه . أفتراه حقا ما يقوله ذلك الرجل : الله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد والجنة والنار والبعث والحساب والعقاب والثواب الخ؟ أم هى أرحام تدفع وقبور تبلع وما يهلكنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين ..؟ فذلك هو « التذبذب » العقدى. ولكن المنافق الحق من شانه أن يذبذب سلوكا وفق المنفعة : الم نكن معكم ..؟ يقولها للمنتصر أيا كان فهو معه أو مفروض أنه معه أو من انه معه . أولئك الذين قال فيهم أصدق القائلين : « مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء » فقد اتفقت كلمة أصحاب اللغة وأصحاب التفسير على أنهم هم المنافقون وان الكلام ليس منصبا على المتشككين أصحاب الفكر .

ومنهم المؤمنون الذين أعجبهم وأنعم بالهم أن يعاملوا على أنهم مؤلفة قلوبهم ولماذا يرفضون النعمـة ورفاهة العيش فالرسول يعطيهم عن سعة حتى لقد قال بعضهم : والله لا يعطى هذا العطاء الا نبى كان هذا هو المعيار المنطقى الذى يقاس به صدقه ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهو صادق جدا اذا أعطى كثيرا جدا .

ومهما تكن الحال وتتعدد الأقسام فان الذى لا شك فيه أنه ــ صلى الله عليـه وسلم ــ عانى من هـؤلاء السادة ما لا يطيق معاناته الا نبى والأمثلة كثيرة متشابكة أو ممسك بعضها برقاب بعض كما يقال واليك واحدا منها عفو الخاطر :

كان المسلمون يحاصرون حصنا وكان أصحاب الحصن موشكين أن يسلموا وكان الخير بالقيـاس اليهم بغض النظر عن المسلمين أن يسلموا .

ويقوم واحد من المسلمين ــ من المؤلفة قلوبهم ــ قائلا دعنى يا رسول الله أفاوض هؤلاء القوم فانى ناصح لهم أن يسلموا ولا أخالهم الا طائعين مسلمين .

وما كان الرسول ليقف فى سبيل الصالح العام مانعا صانع المعروف أن يصنعه . ويذهب « الأحمق المطاع » فكذلك كان يسمى لأن قومه كانوا يطيعونه ولو أوردهم موارد التلف لا يسالونه لماذا ..؟

ويستقبله أصحاب الحصن أكرم استقبال .. فالرجل جدير بان ييسر أمرهم بما يحفظ كرامتهم وانها لسفارة حميدة ما فى ذلك شك . ولكن صاحبنا ينظر يمينا وشمالا ويتردد قليلا قبل أن يقول :

يا قوم انى ناصح لكم مبق عليكم وما أريد الا الاصلاح ما استطعت فاستمعوا الى وما ابتغى الا الخير لكم :

لا تسلموا لا تسلموا واصبروا فانا منجلون عنكم عما قريب . انكم لو سلمتم أعطيتم بايديكم وأصابكم ما أصابنا فنحن معه عبيد نعم عبيد محمد بن عبـد الله ويا بؤس للايام التى جعلتنا له عبيدا .

لست على يقين من انى محافظ على حرف الأحمق المطاع حذوك النعل بالنعل ولكنى على يقين من أن القدماء نقلوا الينا هذا المعنى العام ولفظ عبيد عنده أو معه يعنى عند محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ .

ويجلو المسلمون بالفعل ولا يسلم أصحاب الحصن الا انه كان أمرا موقوتا والى أجل قريب فلم يلبثوا أن أسلموا وآمنوا وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته .

ويدخل الأحمق المطاع يوما على رسـول الله دون استئذان ، ويساله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لمـاذا لم يستاذن ؟ فيكون جوابه : ذلك بانى لم أعرف الاستئذان فى حياتى قط لم استاذن على أحد وما كان لأحد أن يطمع فى ذلك منى .. انه فى الحقيقة أدب انسانى بسيط ولكن

صاحبنا اكثف وأصفق وأسمج وأرذل من أن يكون له أدب قل أو كثر . وينظر البدوى الجلف حواليه فيرى عائشة ـ رضى الله عنها ـ فيسأل بما شئت من رقاعة منقطعة النظير : من هذه الجميلة معك يا محمد ..؟ ولماذا لا يستخير خبرها عسى أن تكون أمة يستوهبها ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حرى أن يهبها له ولك أن تتصور حال الرجل حين تصدمه الاجابة : انها أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق .. ومن يدرى فلعلى ساذج الفكرة ولعل الرجل أمنع حسا من ان يصدمه شيء كائنا ما كان .

وتطول الحياة بالحمقى المطاعين ، فهم فى واقع الأمر اكثر من واحد حتى لقد اختلف الرواة أيهم صاحب تلك القصة أو هذه حتى تكون خلافة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ .. حينئذ يأتون جماعة ولعلهم أرادوا أن يكون للجمع مهابة وجلال وعظمة عساها أن تغلب أبا حفص عمر على أمره وتسهل أمرهم فهم يبتغون العطاء .. أو الاعطية كل كما قسم وقدر له حسب العرف الذى قام مذ كان الاسلام ومؤلفة قلوبهم يأخذون بهذا الوصف ماشاء الله أن يأخذوا . الا أن مشيئته سبحانه وتعالى قلبت لهم ظهر المجن هذه المرة .. فعمر لا يعطيهم ولا كرامة ولا احترام فلقد أعز الله الاسلام وأذلهم وأخزاهم وردهم على أعقابهم أذل من عير الحى أو من الوتد الذى يربط فيه عير الحى . ولست أشك فى أن المرجفين فى المدينة قالوا حينئذ ـ وما كان أحراهم أن يقولوا ـ لقد عطل عمر نص القرآن ... أفليس يقول الله تعالى « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم .» فهؤلاء هم المؤلفة قلوبهم الذين ردهم أسوأ رد .. شيوخ العرب وسادة العشائر أفلا تراهم بعين خيالك يجرون مطارفهم أو يتعثرون فى أرديتهم ؟

ابعد قتيل بالمدينة اظلمت
له الأرض تهتز العضاة باسوق
تكاد الحصان البكر تلقى جنينها
خبر فوق المطى معلق

جزى الله خيرا من امام وباركت
يد الله فى ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة
ليدرك ما حاولت بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها
بوائق فى أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته
بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

السبنتى أزرق العين المطرق : هو عفا الله عنك ابو لؤلؤة قاتل عمر وما كان مثله يخشى على عمر ، ولكنه قضاء الله اذا أراد شيئا انفذه جلت حكمته ولكن ذلك ما كان ليمنع الأرض أن تظلم لمقتل عمر ولا الحصان البكر ان تسقط .

وهل أصدق ممن ينبئك ان يد الله باركت فى ذاك الأديم المحرق : أديم عمر الذى قضى أمور الأمة أصدق اداء وأتمه الا انه ترك حوادث لم تتكشف مقدماتها او هى فى اكمامها لم تفتق . هذا الشعر قوى حزين سرى فحل ابى والشماخ ـ أو احد اخوته فكلهم شاعر ممتاز ـ حرى ان يقوله الا انهم مع هذا نسبوه الى الجنة التى رثت عمر . أو ليس عمر قمينا أن ترثيه الجن والملائكة ..؟ بلى والله .

واما عن النافقاء واليربوع وسائر مشتقات « نفق » فالى حديث قابل ان شاء الله .

# ابن أبى ليلى

الأستاذ محمد سيد جاد الحق

**نسبه ومولده** : هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الانصارى الفقيه الكوفى . ولد بالكوفة سنة أربع وسبعين للهجرة ، وتولى القضاء بها فاقام حاكما ثلاثا وثلاثين سنة لبنى أمية ثم بنى العباس ، وأول من استقضاه على الكوفة يوسف بن عمر الثقفى .

وكان ابن ابى ليلى من اصحاب الراى . والمراد بأصحاب الرأى عند الامام النووى الفقهاء الحنفية . وهذا عرف أهل خراسان . ويقول المؤرخون ان أول من سأل على كتاب القاضى البينة ابن أبى ليلى وسوار .

**درجته فى المعرفة** : هو من العلماء الذين ظهروا أيام شباب الدولة الاسلامية فكانوا العضد الاقوى فى بسط سلطانها واقامة معالمها ، فازدهرت فى أيامه الحضارة الاسلامية واتسعت أرجاؤها ، والعلوم تزهر بين الامة وتضرب اشعتها فى طول البلاد وعرضها متى هيأ الله لها من أمرها سببين : حق طرق التعليم ثم ما تكون عليه الدولة من كياسة وشعور بقيمة العلم ورجاله المصلحين .

**اما صحة طرق التعليم** فهى التى تنهض بطلاب العلم الاذكياء الى أن يرسخوا فى فهم أصول الشريعة وتعرف مقاصدها حتى يتيسر لطالب هذه العلوم أن يبلغ فيها أشده وهو لا يزال فى عنفوان شبابه فيتصدى لنشر العلم وعزمه فى قوة وهمته فى نشاط وفؤاده فى ذكاء .

**واما كياسة الدولة** ويقظتها لما فى علوم الاسلام من سنن الرقى وسعادة الحياة فذلك ما يجعلها تعمل على التنافس فى طلبها فلا يلبث الناس أن يروا لاهل العلم آثارا حسنة ومواقف خالدة ، وما تلك المواقف والآثار الا عصمة للعقول من أن تضل ووقاية للدولة من أن تستخف بالشرائع فتشقى ، فاذا اجتمع هذان الامران سداد نظام التعليم وسلامة ضمير الامة أصابتها السعادة فاطلعت من اعلام بالهداية وحماة الفضيلة خلقا كثيرا

ولقد كان معين العلم فياضا فى عهد ابن أبى ليلى ، فكانت علوم الشريعة انما هى القرآن يتلى والحديث يروى وبصائر عرفت روح الاسلام فاهتدت الى طرق الاستنباط فكان من الميسور لها أن تفصل لكل واقعة حكما صالحا .

واستفاد ابن أبى ليلى بحكمة الاسلام وخاض غمار الفلسفة على بصيرة فكان المثل الاعلى بين العلماء النابهين وتقلد القضاء فى الكوفة فاعتصم فيه بحبل العدل وأقام المساواة على وجهها ، فلا فضل لصاحب الدولة على أدنى الناس منزلة وأقلهم ناصرا الا بتقوى الله ، ولقد رأى ابن أبى ليلى القاضى أن منزلة العلم دونها كل منزلة فلم يشغله القضاء عن نشر العلم بل جد فى البحث والتأليف حتى قدم للامة عملا صالحا وأبقى لها من جهده فى المعرفة أثرا نافعا .

**ابن أبى ليلى وابو حنيفة :** كانت بينهما وحشة يسيرة ، وكان ابن أبى ليلى يجلس للحكم فى مسجد الكوفة فيقال انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امراة تقول لرجل : يا ابن الزانيين ، فأمر بها فأخذت، ورجع الى مجلسه فحكم بضربها فضربت حدين وهى قائمة فبلغ ذلك أبو حنيفة فقال أخطأ القاضى فى حكمه فى ستة أشياء : فى رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ، ولا ينبغى له أن يرجع بعد قيامه منه فى الحال . وفى ضربه الحد فى المسجد ، وقد نهى عنه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن اقامة الحدود فى المساجد وفى ضربه المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات . وفى ضربه اياها حدين ، وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعته بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب حدان ، لا يوالى بينهما بل يضرب أولا ثم يترك حتى يبرأ ألم الضرب الاول . وفى اقامته الحد عليها بغير طالب فبلغ ذلك ابن أبى ليلى ، فبعث الى والى الكوفة يقول ان ههنا شابا يقال له أبو حنيفة يعارضنى فى أحكامى ويفتى بخلاف حكمى ويشيع على بالخطأ فأريد أن تزجره عن ذلك . فبعث اليه الوالى ومنعه من الفتيا .

**ابن أبى ليلى وعمار الذهنى :** قيل للصادق ان عمارا الذهبى شهد اليوم عند ابن أبى ليلى قاضى الكوفة شهادة فردها القاضى قائلا قم يا عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لانك رافضى . فقام عمار وقد ارتعدت فرائصه واستفزعه البكاء ، فقال له ابن أبى ليلى : انت رجل من أهل العلم والحديث ، ان كان يسوءك أن يقال لك رافضى فتبرأ من الرفض وأنت من اخواننا . فقال له عمار : ما لهذا ذهبت ولكنى بكيت عليك وعلى بكائى على نفسى حيث نسبتنى الى رتبة شريفة لست من أهلها فزعمت أنى رافضى . ولقد حدثنى الصادق أن أول من سمى الرافضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى فى عصاه آمنوا به واتبعوه ورفضوا أمر فرعون واستسلموا لكل ما نزل بهم فسماهم فرعون الرافضة حين رفضوا دينه . فالرافض من رفض كل ما كرهه الله وفعل كل ما أمره الله .

ولكن بالرجوع الى المصادر الصحيحة نرى أنها مغالطة أملاها الهوى والبعد عن الحق فان تحديد المعانى للالفاظ لا يؤخذ عن لسان فرعون فان الرافضة كما يقول الاصمعى فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب ثم قالوا له تبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر والعنهما نقاتل معك ، فأبى وقال : كانا وزيرى جدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلا أبرأ منهما . وفى رواية : أنا مع وزيرى جدى . فتركوه وارفضوا عنه ، فهؤلاء غلاة فى حب على وبغض أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية .

**ابن أبى ليلى ومحمد بن مسلم القصير:** شهد محمد ابن مسلم القصير شهادة عند ابن أبى ليلى فردها ، فقال له أبو عبد الله اذا صرت الى الكوفة فأتيت ابن أبى ليلى فقل له : اسألك عن ثلاث مسائل لا تفتينى فيها بالقياس ولا تقول قال أصحابنا ، فاسأله عن الرجل يشك فى الركعتين الاوليين من الفريضة ، وعن الرجل يصيب ثوبه أو جسده البول كيف يغسله ، وعن الرجل يرمى الجمار بسبع حصيات فتسقط منه واحدة ،كيف يصنع . فاذا لم يكن عنده فيها شىء ، فقل له يقول لك جعفر بن محمد ما حملك على أن رددت شهادة رجل هو أعرف بأحكام الله منك ، وأعلم بسيرة رسوله .

قال فلما قدمت اتيت ابن ابى ليلى قبل ان اصير الى منزلى فقلت له : أسألك من ثلاث مسائل لا تفتينى فيها بالقياس ولا تقول قال أصحابنا . قال : هات . فقلت : ما تقول فى رجل شك فى الركعتين الاوليين من الفريضة .

فأطرق ثم رفع رأسه وقال لى: قال أصحابنا .. فقلت هذا شرطى عليك لا تقول قال أصحابنا . فقال : ما عندى فيها شىء . وقال لى فى مسألتى البول والحصاة كذلك فبلغته رسالة مولانا الصادق . فقال لى : ومن هو ؟ فقلت : محمد بن مسلم القصير . فقال : والله ان محمد بن جعفر قال لك هذا ؟. فقلت : نعم . فأرسل الى محمد بن مسلم فدعاه فشهد عنده بتلك الشهادة ، فأجازها .

وكان الرجل بعد هذا قد بنى الامر على المودة مع محمد بن مسلم المذكور الذى يعد من أعاظم الرجال الصادقين ، بل من أجلاء فقهاء الامصار المبرزين .

**روايته والراوية عنه :** روى عن أخيه عيسى وابن أخيه عبد الله بن عيسى ونافع مولى بن عمر وعطاء بن أبى رباح والمنهال بن عمرو والشعبى والحكم وغيرهم وروى عنه ابنه عمران وقريبه عيسى بن المختار بن عبد الله بن عيسى وزائدة وابن جريج وشعبة والثورى وأبو يوسف القاضى ، وروى له الاربعة فى سننهم .

**ملح ابن أبى ليلى واخباره :** ومن ملح ابن ابى ليلى ونوادره أنه سئل يوما أن يذكر شيئا من مناقب معاوية ابن أبى سفيان فقال : نعم ان من مناقبه أن أباه قاتل النبى ، وهو قاتل الوصى ، وأمه اكلت كبد عم النبى حمزة رضى الله عنه وابنه حز رأس ابن النبى ، فأية منقبة تريد أعظم من هذا .

ومن جملة طرائف أخبار ابن أبى ليلى برواية الشيخ الصدوق أنه سئل مولاهم الصادق فقيل له : اى شىء أحلى مما خلق الله عز وجل فقال : الولد الشاب . فقال : أى شىء أمر مما خلق الله ؟ فقال : فقده . فقال ابن أبى ليلى : أشهد أنكم حجج الله على خلقه .

**نهاية المطاف :** وبعد ازدهار عمره بالصالحات وما قدمه للانسانية من مكرمات مات بالكوفة التى ولد بها وعاش على ثراها وكان موته سنة ثمان واربعين ومائة وهو باق على القضاء بالكوفة فجعل أبو جعفر المنصور ابن أخيه مكانه ، خلد الله فى العالمين ذكره بقدر ما أسدى الى الشريعة من بدائع هديه وجميل سعيه .

# وحدة هذه الأمة

الأستاذ محمد عبد العزيز حسن

« ان هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون »
« صدق الله العظيم »

ماكان للاستعمار أن يبلغ مابلغه من الامة المسلمة العربية - على مر السنين - ولا ان يستحدث فى أرض الاسلام والعروبة ما استحدثه من بدع خبيثه ، ولا أن يبث فيها مابث من أفكار مسمومة ، لو أن الاخوة الاسلامية سائدة ، والامة العربية موحدة ٠

وماكان أعداء الاسلام والعروبة يقيمون لشىء بيننا حسابا، مايقيمون لتماسكنا ووحدتنا ، وماتجمعت عقولهم، ولا تكتلت جهودهم ، ولا بذلوا الطاقة ومافوقها لشىء أكثر مما فعلوا أمام توهين هذه الاخوة ، وفك عرى تلك الوحدة ٠

ولقد صادفوا فى بعض النفوس ضعفا وانانية ، ووجدوا لدى بعض العقول انحرافا وقصورا ، والتقت عيونهم مع اتباع الهوى فى أخلاق البعض فدخلوا من خلال ذلك كله الى الصف المتماسك فتخلخل ، والى الحمى المرهوب فبات بين ايديهم قطعا ٠

ونسى المسلمون ونسى العرب عبرة الماضى ، نسوا دعوة الله لهم فى كتابه العربى الحكيم « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمتة اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون »

نسى المسلمون ونسى العرب ، فعادوا كما كانوا قبل تلك الدعوة الالهية متفرقين ، لاتشملهم نعمة الله ، يتحكم فى مصائرهم من لايرحم ، ويدفع بهم الى التباغض والعداء ، ويبلغ بهم الامر الى شفا الحفرة التى كان الناس عليها قبل الاعتصام بحبل الله ٠٠ قبل الوحدة ٠

ولقد بلغ المسلمون وبلغ العرب - من قبل - بوحدتهم فى أمد قصير مالم تبلغه امة من الامم ، تقدما وحضارة ، ونهضة وارتقاءا ، وارتقاء ومدنية ، واصبحت الشمس تطلع من ارضهم - على الدنيا - تبعث الحياة والنور فى كل الامم ،وتقيم للانسانية صرحا شامخا من المجد الذى لايعرف البلى اليه طريقا ، وترسم للبشريةخطا من الامل يهديها الى السلام العزيز ، والمحبة القوية ، والعدالة الرحيمة ٠

واسدلت الاستار على الشمس فحجبت النور ، واثيرت الامال ، وبعثت الظلال ، واذا المنطقة المسلمة العربية تسترشد بالظلمة ، وتستهدى بالضلال ٠

أسدلت أستار المبادىء الفاسدة على شمسنا ، واثيرت رمال المذاهب الوافدة ، وظلال الثقافات الهدامة ، التى تشكك فى تراثنا ، وتوهن ايماننا بقيمنا وحضارتنا ، وارتفعت بيننا أصوات العملاء والمنحرفين ، تمجد الصنم وتزين العدم ٠

***

وكانت النكسة ، وكانت الفرقة ، وانتشر الظلام ٠

***

لقد قامت حروب كادت تدمر البشرية ، وتطمس معالم الحضارة والنهضة ، وخلال قصف المدافع الراعدة ، وانفجارات القنابل الرهيبة ، تراءى للناس امل ، وماكان أمل الناس فى غير الوحدة ٠

قامت عصبة للامم غايتها أن تجنب العالم ويلات الحرب ، وتجمع الناس حول السلام ، ولكن وحدة الصف لاتصنع شيئا ، وقامت بعد ذلك هيئة الامم المتحدة على هدى من التجربة السابقة ، ومحاولة لتجنب أخطائها ، قامت لتصنع السلام ٠٠ وكلنا يعيش الصراع العنيف ، والحرب الباردة ، الدائرة اليوم فى عالمنا الكبير ٠٠

العالم كله يتطلع الى الوحدة ، ويتجه اليها ، على غير سابقة ، وعلى تعدد الاتجاهات والمشارب ، وتعارض المصالح والمبادىء ، لان الوحدة هى طريق البناء القوى ، والرخاء الشامل ، والسلام الرشيد ٠

***

ومن جديد ينبعث صوت مؤمن فى أرض الاسلام والعروبة ، يتخذ من دعوة الله دعوة له ، ويجعل من هدى الله طريقه ومنهجه ٠

ومن جديد تجد أرض الاسلام والعروبة بطلا ، خاض معارك التحرير فى أرض فلسطين ، ورأى وحدة الصف وخيانتها ، رأى وحدة الصف التى كان يحركها

ستعمار من وراء الستار ، وأى الملوك الصنائع وهم يتاجرون فى دم الشهداء ، ويبيعونه بثمن بخس ، راى الامة المسلمة العربية ممثلة فى جنود ابطال شاركوه الجهاد بايمان وصدق ، وعرف من خلال ذلك ماذا ينقص الامة لتعود كما كانت ، قوة واعتزازا وتقدما ، فآمن بالوحدة وباع نفسه لله من أجل تحقيقها .

وبدا القائد .. وعلى طريق الوحدة سار ، لايحفل بصعب ،ولا يهن امام عقبة ، ولا يستسلم للمناورات والمؤامرات .

وكانت الامة الاسلامية العربية أشلاء ، على كل شلو ملك من رخص ، صنعه الهوى ، وصاغه اعداء الامة على عيونهم ، واجلسوه على عرش من الدس والخديعة ، والظلم والنفاق ، والانانية والحقد .

***

بدأ القائد يوحد الغاية والهدف بين ابناء هذا الجزء من الوطن الاسلامى العربى ، وما أكثر ماصادف ، وما اكثر ما احتمل ، فقد كان ايمانا راسخا ، وارادة صلبة ، وعزما لايلين .

***

مضى القائد بايمانه وارادته وعزمه يبنى للامة المسلمة العربية حريتها وكرامتها ونهضتها ، فآزر الثوار الاحرار فى ارض الجزيرة المسلمة العربية ، وساند الثوار الاحرار فى ارض اليمن المسلمة العربية ، وعاون الثوار الاحرار فى ارض سوريا المسلمة العربية كما فعل ذلك مع ثوار العراق فى أرض العراق المسلمة العربية ، ومضى معه شعب هذا الجزء من الوطن الاسلامى العربى ، يبنى معه مايبنى ، ويقدم النفس والنفيس ، مؤمنا بما يفعل ، مقدرا للغاية النبيلة التى يعمل فى ميدانها .

وخلال جهاد هذا البطل النبيل ، ومع كل مايقدمه من ذات نفسه ـ فى العمل الذى آمن به ـ قام المأجورون المتثقفون يعرقلون سعيه ، ويعوقون ركبه ، ويقيمون الصعاب والمتاعب فى طريقه .

لماذا فعلوا ذلك ؟

الجواب اوضح مايكون ، واقرب مايكون .

انهم ومن ورائهم سادتهم يعرفون مكمن الخطر ، يعرفون ان خير هذه الدعوة للشعب وليس لاعدائه المزيفين المضللين ، ويعرفون ان الوحدة لاتتسع لخائن او حاقد او جبان .

***

انهم يدركون ان الوحدة ستعزل اعداء الشعب ، وستكشف دورهم فى الائتمار عليه .

انهم يفهمون ان الوحدة ستقطع الطريق على باطلهم ، وعلى شعاراتهم الزائفة وفلسفاتهم الباهتة .

انهم يعرفون الى هذا كله ان فى الوحدة حياة لغيرهم وفناء لهم ، وان الغنم فيها ـ كل الغنم ـ لمن ظلم ، وان الغرم فيها ـ كل الغرم ـ على الظالمين .

يعرفون ذلك ، ويعرفه من ورائهم سادتهم ، وكان لابد لهم من ان يفعلوا شيئا ، من أجل بقائهم .. فاجمعوا امرهم .. واستخفوا عن شعوبهم وائتمروا ، ثم خرجوا على الناس يوجهون للبطل القائد سهام حقدهم ، وفساد نفوسهم ، وباطل معتقدهم .. فقالوا .. وماذا قالوا ؟.

وضعوا ـ بقولهم ـ على صدر البطل ـ من حيث لايقصدون ، خائبة مساعيهم ، ومدمرة غاياتهم ، وضعوا وساما عزيزا اذ قالوا .. انه يترسم فى حياته نهج الدين ، ويلتزم فى سيره هدى الله .

ووقف القائد المؤمن يتمثل بقول الشاعر :

اذا محاسنى اللاتى ادل بها
كانت عيوبى فقل لى كيف أعتذر

***

وقالت الامة العربية كلمتها ، مؤكدة ماقالته من قبل، حين عرفت فى قائدها ورائدها شرف القصد ، ونبل القلب ، وسلامة الهدف ، وسمو الغاية ، ولكنها كانت فى هذه المرة شياطين كانت قد تنكرت حينا فى أثواب الملائكة ، ومأجورين كانوا يخلعون على انفسهم ألقاب التقدمية والبطولة والطليعة .

عرفت الامة العربية ان عفلق وبطانته يتاجرون بالشعارات على كفر بها ، ويدعون بالسنتهم دعاوى لاتجاوز السنتهم الى حناجرهم .

نحن قبل كل شئ امة مسلمة عربية ، تحترم اهل الديانات السماوية السابقة وتجعل لهم من الحقوق ماتجعل لغيرهم من ابناء الامة ، وتمنحهم حرية الاعتقاد والعبادة وتفسح أمامهم كل المجالات .

ونحن قبل كل شئ امة تعرف فى دينها طريق تقدم ، وسبيل نهضة ، فاذا قامت دعوة لتنحية الدين ، فهى دعوة اعداء ، وقد صدقت الاحداث ان اصحاب هذه الدعوة العفلقية اعداء لهذه الامة واعداء لآمالها .

ان اصحاب هذه الدعوة اعداءللحرية ، والدين يقدس الحرية ، ، وحمامات الدم الطاهر البرئ تشهد على كفرهم بالحرية .

ان اصحاب هذه الدعوة اعداء للاشتراكية ، التى يهدف الدين الى تحقيقها فى كثير من مبادئه واحكامه ، وسيادة الرجعية والمحتكرين واصحاب المصالح الخاصة ـ عندهم ـ اكبر دليل على كفرهم بالاشتراكية .

ان أصحاب هذه الدعوة اعداء للوحدة ـ التى هى دعوة الله ـ وشهادة كفرهم بالوحدة اوضح من ان تخفى ، واكبر من ان تطمس .

ويمضى القائد فى طريقه ، لاتصده عن سبيله ، تلك الظلال الباهتة التى تقع على الطريق .. لان الحق معه .. ولان الله معه ..

# الحدود في الإسلام

بقلم

الأستاذ
محمود لطفى عبد الكريم

حد كل شيء منتهاه ، لانه يرده ويمنعه عن التمادى ، وحدود الله نوعان - الاول - حدود حدها للناس فى أمور حياتهم ، مما أحل وحرم ، وسميت حدودا ،لانها نهايات نهى الله عن تعديها : «تلك حدود الله فلاتعتدوها» - والثانى - عقوبات جعلت لمن ارتكب ما نهى عنه ، كحد السارق والزانى والقاذف .

وهو - من جهة أخرى - نوعان ايضا ، الاول ، حد الدنيا ، وهو ماتجب فيه الحدود المكتوبة ، كالسرقة والزنا والقذف - والثانى - حد الاخرة ، وهو ماأوعد الله عليه العذاب ، كالقتل وعقوق الوالدين وأكل الربا.

وحديثنا الان عن الحدود بمعنى العقوبات لمن ارتكب مايحد عليه ، كالسرقة والزنا ، مبتدئين بعقوبة الزنا ، مستهدفين ازالة كل شبهة يثيرها - بين وقت واخر - اعداء الاسلام حول هذه العقوبات ، وبيان ان فيهـا العدل كل العدل ، والرحمة كل الرحمة ، والحكمة التى تجل عن الوصف .

قسمت الشريعة الاسلامية الزنا الى قسـمين ، زنا يرتكبه المحصن ، ( وهو المتزوج ) ، وزنا يرتكبه البكر ( وهو غير المتزوج ) ، وجعلت لكل منهما عقوبة تتناسب مع ظروف صاحبها .

فعقوبة المحصن الرجم ، اى رميه بالحجـارة حتى يموت ، وعقوبة البكر مائة جلدة ونفى سـنة ، روى البخارى ومسلم وأصحاب السنن، عن أبى هريرة وزيد ابن خالد - رضى الله عنهما - انهما قالا: ان رجلا من الاعراب أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يارسول الله ، انشدك الله الا قضيت لى بكتاب الله ، وقال الخصم الاخر - وهو أفقه منه - نعم فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لى ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ( قل ) ، فقال : ان ابنى كان عسيفا على هذا ( اى أجيرا ) ، فزنى بامرأته ، وانى أخبرت ان على ابنى الرجم ، فافتديت منه بمائة شاة ووليدة ، فسألت أهل العلم ، فاخبرونى : أن على ابنى جلد مائة وتغريب عام ، وأن على امرأة هذا الرجم ، فقال رسـول الله - صلى الله عليم وسلم - ( والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله ، الوليدة والغنم رد ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام ، واغد يا أنيس - لرجل من أسلم - الى امرأة هذا ، فان اعترفت فارجمها ) ، فغدا اليها فاعترفت ، فامر بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرجمت .

وواضح أن الزانى كان شابا غير متزوج ، وان المزنى بها كانت متزوجة .

وقد ثبت جلد البكر بكتاب الله ، قال تعالى :(الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة فى دين الله أن كنتم تؤمنون بالله واليـوم الاخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ) .

واما رجم المحصن فقد ثبت بالسنة المطهرة ، اخرج مسلم وأحمد وابو داود والترمذى وابن ماجه ، عن عبادة ابن الصامت - رضى الله عنه - قال : قال رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - ( خذوا عنى ، خـذوا عنى ، قد جعل الله لهن سبيلا ، البكر بالبكر جـلد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ) ، أى ان الجلد والنفى عقوبة الزانيين اذا كانا غير متزوجين ، والرجم عقوبتهما اذا كانا متزوجين .

واخرج الامام احمد والبخارى عن الشعبى : ان عليا - رضى الله عنه - حين رجم المرأة ضربها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة ، وقال ، جلدتها بـكتاب الله ، ورجمتها بسنة رسول الله .

يقول خصوم الاسلام : ان الرجم بالحجارة على ملا من الناس عقوبة بشعة ، تشمئز منها النفوس ، وياباها الذوق السليم .

فليقل لنا هؤلاء المتعنتون : اى جريمة ابشع واشنع من اعتداء انسان على حليلة غيره ؟ وأى جريمة ابشع واشنع من التسبب فى اختلاط الانساب ، وضياع اولاد السفاح اذا لم يعترف بهم أحد ؟ وأى شعور يغمر هؤلاء الابناء اذا انكشفت لهم الحقيقة ، واذا ما عيروا بما لا يدلهم فيه ؟

وليذكر لنا هؤلاء المتعنتون عدد المرات التى رجم فيها، او جلد أحد المتهمين فى جريمة الزنا ، من نشأة هذه الشريعة الى وقتنا هذا ؟

من الثابت أن النبى – صلى الله عليه وسلم – لم يوقع عقوبة الرجم فى حياته الا على أربعة ، رجل وامرأة من اليهود ، ورجل من أسلم ( وهو ماعز بن مالك) ، وامرأة من جهينة (وهى المشهورة بالغامدية) .

ذلك أن توقيع هذه العقوبة مشروط باحد أمرين – الاول – أن تثبت الجريمة بالبينة الشرعية ، وهى أربعة شهود ، يشهدون أنهم رأوا هذا الامر رؤية بصرية لاشك فيها – الثانى – اقرار الزانى على نفسه انه زنى .

فاما ما ثبت بالبينة عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فهو حادث اليهوديين ، ذلك انه شهد عليهما جمع غفير من اليهود ، كما يدل عليه حديث ابن عمر ( أن اليهود اتوا النبى – صلى الله عليه وسلم – برجل وامرأة منهم قد زنيا .. الخ ) ، وحديث البراء بن عازب ( مر على البنى – صلى الله عليه وسلم – بيهودى محمم مجلود .. الخ ) ، ومحمم بضم الميم الاولى وفتح الحاء وتشديد الميم الاولى مفتوحة ، أى قد طلى وجهه بالسواد ، وقد فعل اليهود به ذلك لما جاءوا به الى النبى – صلى الله عليه وسلم – قاصدين فضيحته .

وأما ما ثبت بالاقرار فهو حادث ماعز بن مالك الاسلمى، وحادث الغامدية ، فقد أقر كل منهما على نفسه أربع مرات أنه زنى ، كما تدل عليه الاحاديث الصحيحة .

وحتى مع تربيع الاقرار ، فان النبى – صلى الله عليه وسلم – لم يكتف بذلك ، بل انه استفسر من المقر عما يقصده باقراره على وجه التحديد ، فلعله أراد التقبيل، أو مجرد تلامس الاجسام ، دون أن يقع الفعل المحظور ، فقد اخرج الامام أحمد والبخارى وأبو داود ، عن عبد الله ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : لما أتى ماعز بن مالك النبى – صلى الله عليه وسلم – قال له : (لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت ؟ ) ، قال : لا يارسول الله ، قال : أفعلت كذا ؟ ، قال : نعم ، وقد رمزت بالعبارة الاخيرة للعبارة التى قالها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهى صريحة فى الاقرار بالزنا الموجب للحد .

وبعد كل ما تقدم من الاقرار والاستفسار ، فانه لو رجع المقر عن اقراره رفعت عنه العقوبة ، فقد اخرج الامام أحمد وابن ماجه والترمذى ، عن أبى هريرة قال : جاء ماعز بن مالك الى النبى – صلى الله عليه وسلم – فقال : انه قد زنى ، فاعرض عنه ، ثم جاءه من شقه الاخر فقال : انه قد زنى ، فاعرض عنه ، ثم جاءه من شقه الاخر فقال : يارسول الله انه قد زنى ، فأمر به فى الرابعة فاخرج الى الحرة ، فرجم بالحجارة ، فلما وجد مس الحجارة فر يشتد ، حتى مر برجل معه لحى جمل ، فضربه به ، وضربه الناس حتى مات ، فذكروا ذلك لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – انه فر حين وجد مس الحجارة ومس الموت ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ( هلا تركتموه ؟ )

واخرج أبو داود عن جابر بن عبد الله انه قال : كنت فيمن رجم الرجل ( ماعز بن مالك ) ، أنا لما خرجنا به فرجمناه فوجد مس الحجارة صرخ بنا : يا قوم ، ردونى الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فان قومى قتلونى ، وغرونى من نفسى ، واخبرونى أن رسول الله – صل الله عليه وسلم – غير قاتلى فلم تنزع عنه حتى مات فلما رجعنا الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واخبرناه قال : ( فهلا تركتموه وجئتمونى به ليستثبت رسول الله منه ؟ )

ولقد بلغت الرحمة فى هذه الشريعة مبلغا مثاليا ، ذلك أن الحد اذا وجب على شخص وترتب على تعجيل اقامته ضرر يلحق الغير ، فانه يجب تاجيله الى ان يزول هذا المانع . كما حدث فى قصة الغامدية ، فانها لما اعترفت للنبى – صلى الله عليه وسلم – انها حبلى من الزنا ، امهلها حتى تلد ، فلما رجعت اليه بعد أن وضعت حملها أمهلها الى أن ترضع وليدها وتفطمه ، ومن ذلك يتبين انه تاجلت اقامة الحد عليها قريبا من ثلاث سنين ، أخرج الامام احمد ومسلم وابو داود ، عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال : جاءت الغامدية فقالت : يارسول الله ، انى قد زنيت فطهرنى ، وانه ردها ، فلما كان الغد قالت : يارسول الله ، لم تردنى ، لعلك تردنى كما رددت ماعزا ، فوالله انى لحبلى ، قال : ( امالا فاذهبى حتى تلدى ) ، اى اذا ابيت أن تسترى نفسك وترجعى عن قولك فاذهبى حتى تلدى ، فترجمين بعد ذلك ، فلما ولدت أتته بالصبى فى خرقة ، قالت : هذا قد ولدته، قال : ( اذهبى فارضعيه حتى تفطميه ) ، فلما فطمته اتته بالصبى فى يده كسرة خبز فقالت : هذا يانبى الله قد فطمته ، وقد اكل الطعام ، فدفع الصبى الى رجل من المسلمين ، ثم أمر بها ، فحفر لها الى صدرها ، وامر الناس فرجموها .

ومثل ذلك تاجيل اقامة الحد – اذا كان جلدا – عن المريض حتى يبرأ ، فقد اخرج الامام احمد ومسلم وابو داود والترمذى ، عن على – كرم الله وجهه – انه قال : ان أمة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – زنت ، فامرنى أن أجلدها ، فاتيتها فاذا هى حديثة عهد بنفاس، فخشيت أن أجلدها أن اقتلها ، فذكرت ذلك للنبى – صلى الله عليه وسلم – فقال : ( أحسنت ، اتركها حتى تماثل ) .

بل لقد بلغت هذه الرحمة غايتها حين ثبت فى احدى الحوادث أن مستحق الجلد ضعيف لايحتمل الجلد بالسوط ، حيث أمر – عليه الصلاة والسلام – ان يستبدل السوط بالشمراخ ، فتجمع مائة منها ، ويضرب بها المتهم ضربة واحدة ، أخرج الامام أحمد وابن ماجه عن أبى أمامة بن سهل عن سعيد بن سعد بن عبادة قال : كان بين أبياتنا رويجل ضعيف مخدج ، فلم يرع الحى الا وهو على أمة من امائهم يخبث بها ، فذكر ذلك سعد بن عبادة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : ( اضربوه حده ) ، قالوا : يارسول الله ، انه اضعف مما تحسب ، لو ضربناه مائة قتلناه ، فقال : ( خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ ، ثم اضربوه به ضربة واحدة ، ففعلوا .

ورويجل تصغير رجل ، يريد تحقيره ، ومخدج بضم الميم وسكون الخاء وفتح الدال ، أى سقيم ناقص الخلق، والعثكال على وزن القرطاس هو العنقود من النخل المشتمل على أغصان كثيرة ، وكل غصن منها يسمى شمراخا .

وبعد : فليقل لنا هؤلاء المتعنتون ، الحاقدون على هذه الشريعة السمحة العادلة الرحيمة : ما الذى ينقمونه منها ؟ وأين هو موضع البشاعة فى أحكامها ؟ وما الذى يقترحونه من المبادىء ليحل محلها ، ويحقق حكمتها ؟

## من أعلام الإسلام

# احمد بن ماجد

## أسد البحر الذى اكتشف طريق الهند

الأستاذ
عبد العزيز الاسلامبولى

**كانت الملاحة فى المحيط الهندى من أخطر المغامرات التى يتعرض لها الملاحون والرحالة من جميع الأمم والأجناس ، وكانت قصاراهم أن يبلغوا باب المندب ، ثم يتلبثون ردحا من الزمن مترددين وجلين ، ثم يعودون ادراجهم بعد طول التردد والتفكير ، ذلك بأن الرحلة فى المحيط لم تكن مأمونة الجانب ، ولم تكن طريق الملاحة معروفة المسالك .**

**ومازال أمر هذا العملاق الزخار ، يطوى فى احشائه آلاف المراكب ، وعشرات الألوف ممن حدثتهم أنفسهم بركوب متنه ، فاذا بهم ينتهون الى قاعة ، وينضوون تحت شعبه وصخوره .**

وجاء ملاح عربى من أهل القرن التاسع للهجرة ، أغرم بالمغامرات فى هذا المحيط ، فعمد الى دراسته علما وعملا ، ومازال يقوم بمغامراته فيه وفيما تفرع منه أو جاوره من بحار وأنهار ، حتى ملك أزمته ، وسلست قيادته . وأصبح بشهادة رجال البحار **عمدة الملاحين** » و « **امام المرشدين** » و « **شيخ المعلمين** » ، وكانت مؤلفاته وقد أربت على عشرين كتابا ورسالة ، مابين نثر ونظم ، نبراسا لعلماء الفلك وفنون البحر . وقد مكنت له من زعامة البحر ، فاشتهر باسم « أسد البحر » واشتهر بين الأجانب باسم « **مكتشف طريق الهند** » .

ولسنا نسوق القول على عواهنه ، فهذا الرحالة البرتغالى ، فاسكودا جاما ، يقول انه حينما التقى برحالتنا العربى ، « وقع على كنز عظيم » ، وحسبه فخرا أن يكون على حد تعبير أمير البحر التركى سيدى على فى كتابه «**المحيط**» هو أجدر الناس بالثقة من المحدثين من مؤلفى الارشادات البحرية ، وان جميع البحارة الأجانب لايستطيعون مطلقا الابحار فى هذا المحيط دون الاستعانة بكتب معلم بحر الهند ، المعلم المشهور ابن ماجد ، كما لايستغنون عن ربان يرشدهم .

**- ٢ -**

ذلكم الرجل هو ، أحمد بن ماجد بن محمد السعدى ، المعروف بابن أبى الركائب ، والمشهور بأنه « الشيخ ماجد » ولد فى نجد ، وقيل فى جلفار ، باقليم عمان . ويظهر أن القول الثانى هو الراجح ، بدليل قول ابن

ماجد نفسه ، فى ختام رسالة له فى علم الفلك البحرى « انه أتمها تأليفا فى بلده » وسجل ذلك فى ثلاثة أبيات ، هى :

**تمت لشهر الحج فى جلفار**
**أوطان أسد البحر فى الأقطار**
**يوم الغـدير أبرك الأيام**
**اذ خص بالاحسان والصيام**
**وكان فى الهجـرة يامولايه**
**سنة ستين وثمـان مايه**

أى فى الثامن عشر من ذى الحجة سنة ٨٦٦ للهجرة .

ويقول المستشرق برتون : **ان الشيخ ماجد كان وليا من أهل الشام ، ورزقه الله القدرة على النظر فى الارض كأنهـا كـرة فى يده . ويتفق معظم المسلمين على نسبة هذا الأصل للدائرة ، ولا يزال كل ملاح تقى يقرأ الفاتحة تمجيدا لهذا الرجل الورع »**

ويقص هذا العالم الانجليزى قصة حدثت فى سنة ١٨٥٤ ، وخلاصتها أن سفينة كانت فى عدن وحين تهيأت للاقلاع منها لتستـأنف رحلتها ، اتجه ملاحوها جميعا بالدعاء الى الله أن يبارك رحلتهم ولم تسر الا بعد ان قرأوا جميعا الفاتحة للشيخ ماجد .

ويرى برتون أن جميع الدلائل تدعو الـى الاعتقاد بان الشيخ ماجد كان وليا من أهل الشام ، غير أن المعلم ابن ماجد قد وجد له مكانا بين سير الأولياء المسلمين للخدمات الجلى التى أدتها كتبه للملاحين منـذ القرن الخامس عشر للميلاد .

ومن طريف مايذكر فى هذه البابة ، أن ابن ماجد ، كان يلقب نفسه بلقب « ناظم القبلتين» وهما مكة وبيت المقدس ، وله فيهما قصائد كثيرة ، وأراجيز عديدة ، وسمى نفسه **« حاج الحرمين الشريفين » ، و « أسد البحر الزخار »**

ولا يكتفى بهذا حتى يقول معتزا مزهوا : « أنا أحمد بن ماجد ، المعلم العربى وان أبى وجدى كانا معلمين ، وصاحبى رسائل بحرية وان ابنهما وحفيدهما قد أتم عملهما »

**ـ ٣ ـ**

ونذكر الآن قصة اكتشافه طريق الهند ، ذلك بأن فاسكودا جاما حين وصل الى مالندى على الشاطىء الشرقى لأفريقية عام ١٨٩٤ ، وقف يبحث عن ربان يقوده مباشرة الى قاليقوط تفاديا من تكرار الكوارث التى لحقت زملاءه من قبل ، فقد بذلت مئات المحاولات للوصول الى معلومات عن بحر الهند الغربية ، ولكنها باءت بالفشل، وأخيرا تعرف الى عمدة الملاحين احمد ابن ماجد ، وقد سر سرورا عظيما بمعرفته ، وازداد سرورا حين أطلعه ابن ماجد على خريطة للشاطىء الهندى بأسره ، من رسمه وعمله ، وبها درجات الطول والعرض ، مفصلة أدق تفصيل ، وقد بلغت من الدقة الى الحد الذى لم يتجاوزه الجغرافيون حتى الآن .

وأراد فاسكودا جاما ــ على الرغم من سروره بمعرفة الشيخ ماجد وشدة الحاجة اليه ــ أن يريه آلة مستحدثة ، لعلها تبهر الشيخ وتكسر من حدة زهوه ، وكانت تلك المفاجأة أو الاعجوبة التى ظنها آخذة لامحالة بلب الشيـخ ، هى الأسطرلاب الخشبى الكبير الذى أحضره معه وغـيره من الاسطرلابات المعدنية التى يقاس بها ارتفاع الشمس .

ومما يقضى منه العجب ، أن الشيخ لم يبد عجبا ولا دهشة لدى رؤية هذه الآلات ، بل أجاب قائلا : ان الربابنة العرب فى البحر الأحمر يستخدمون آلات من النحاس مثلثة الشكل ، ومزاول لقياس ارتفاع الشمس والنجم القطبى الذى يسترشدون به كثيرا فى الملاحة .

واننى وجميع بحارة الهند ، نبحر على هدى بعض النجوم الجنوبية والشمالية على السواء ، وغيرها من النجوم المعروفة التى تعبر السماء من الشرق الى الغرب .

واننا لانقيس ارتفاع الشمس بآلات مثل هذه ، بل نقيسها بآلة أخرى ، أكثر دقة وأشد احكاما ، وأشفع الشيخ كلامه باطلاع فاسكوداجاما عليها وقد ملكت لب فاسكو ، واشعرته بانه هو ورفاقه ليسوا أكثر من أقزام بازاء ذلكم الصرح الممرد .

وقد انتهت المحادثة الى عقد اتفـاق بين الطرفين ، يقود الشيخ بموجبه البعثة البرتغالية فى بحر الهند ، وارشاد البحارة البرتغاليين الى المسالك المأمونة فى الطريق التى اكتشفها .

وبدأ مهمته فسير الأسطول من سـاحل افريقية الشرقية الى كلكتا ، ووفق فى ذلك أعظم

توفيقٌ ، وقد سجلت الوثائق بعض التعليمات والارشادات التى كان يصدرها ابن ماجد الى البحارة البرتغاليين ، ومن ذلك قوله :

**« لاتقربوا الشاطىء عند هذا الجزء » يريد الشاطىء الشرقى لافريقية الى الشمال من مالندى « بل أديروا الدفة راسا صوب البحر المفتوح ، فتبلغوا شاطىء الهند ، وتكونوا فى فى حمى من الأمواج »**

فلما اتبعوا هذه الارشادات نجت السفن البرتغالية من الغرق ، ووصل كثير من السفن الأخرى الى بحر الهند الغربية . ولذلك لاندهش حين نرى عالما فاضلا ، هو الأستاذ حورانى الذى يرى الزعامة فى الملاحة كانت معقودة للعرب بين البلاد العربية والهند والصين ولكن ابن ماجد « **قضى على زعامة العرب فى المحيط الهندى** » بارشاده الأسطول البرتغالى الى الطريق الذى اكتشفه بعد عناء شاق ، ومغامرات خطيرة وبعد أن كانت هذه البعثات البحرية تقف عن مضيق باب المندب ، ثم تعود أدراجها كما حدث للحملة التى أرسلها الأسكندر من مصر للطواف حول الجزيرة العربية .

- ٤ -

**اما مؤلفاته فهى حوالى ٢٠ كتابا ورسالة** نثرا ونظما وهو أول من صنف فى علوم البحار وعلم الفلك البحرى فى العصور الوسطى ، ومنها

**١ ـ كتاب الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد ، يصفه العلامة فرينان بأنه أوفى وأحسن ماكتب فى هذا العلم بين المحدثين . وله فيه فصول عن بحر القلزم ، لايفوقه فيها أحد ، بل لايدانيه فى وصفه ، اى وصف آخر لأى كاتب اوروبى . وحسبه ان المعلومات كلها دقيقة ، ومحكمة ، لايؤتاها الا الراسخون فى العلم ، وهم أقل من القليل .**

**٢ ـ وكتاب الاصول الأسطورية للملاحة ، وهو من أشمل الكتب وأوفاها ، فى تاريخ الملاحة منذ عهد نوح الى القرن التاسع للهجرة، ووصف مسهب للاساطير التى ذاعت فى تلك العصور ، وردها الى أصولها الصحيحة .**

**٣ ـ وكتاب الابرة المغطسة ، وقد تناول آلات الرصد والملاحة ، وخص هذه الآلة ببحث واف ، وقد صح أنه هذبها وأدخل عليها تعديلا حتى لقد قيل عنه انه « مخترع البوصلة البحرية » والواقع أن البوصلة كانت معروفة لدى الصينيين من قبل .**

**٤ ـ تخطيط الشاطىء ومشارف الأرض الغربى للهند . وهو يشمل فوق ذلك الجزائر العشر الكبيرة المشهورة ، وهى :**

**جزيرة العرب ، وجزيرة مدغشقر ، وسومطرة وجاوه ، وفرموزه ، وسيلان ، وزنجبار ، والبرين والخليج الفارسى ، وسقطرة**

**٥ ـ كتاب الطرق البحرية فى المحيط الهندى ، ولم يدع فيه طريقا ، الا كشفه ، وأبان عنه ، بما لايدع مجالا لمستزيد .**

**٦ ـ خطوط عرض الموانى فى المحيط الهندى وبحر الصين الغربى .**

**٧ ـ كتاب منازل القمر الثمانية والعشرين**

**٨ ـ النجوم التى تطابق أختان البوصلة الاثنين والثلاثين .**

**٩ ـ البحر الاحمر ، ويذكر فيه بالتفصيل مراسيه وأوشاله وشطآنه وشعابه ، ويخص اليمن والحبشة ، والصومال ، بوصف جامع .**

**١٠ ـ قبلة الاسلام فى جميع الدنيا**

**١١ ـ أرجوزة فى الملاحة فى الخليج البربرى وهو خليج عدن .**

**١٢ ـ حاوية الاختصار ، وهى أرجوزة مطولة فى البحث فى الملاحة بالمعنى العلمى الدقيق ، وفى معرفة تيارات البحار العميقة ، والبحر المحيط الواغل بين السودان والهند والصين .**

وبقية الكتب والرسائل العشرين ، على هذا الغرار ، ولم يكتف بهذا ، حتى جمع كتب أبيه وجده ، وكانا بحارين ممتازين ، فأصلح كتبهما ، وأضاف الى علمهما علما . فلما انتهى من ذلك ، عمد الى كتب الرحلات القديمة والكتب المؤلفة عنها ، فصحح كثيرا منها ، وأجرى قلمه فى فصولٍ برمتها . ولذلك عرف بين مؤرخى البحار الاوروبيين بأنه الرجل الحجة الثقة الجديرة بالتقدير والوقير والفضل ماشهدت به الاعداء

ونخلص من هذا الى أن مكتشف طريق الهند **هو الملاح العربى الشيخ ابن ماجد وليس فاسكودا جاما ولا سواه . وذلك بشهادة التاريخ ، واقرار الاوربيين ، وعلى رأسهم فاسكودا جاما نفسه .**

# وحدة الحق وتعدده

## فى مسائل الشريعة الاسلامية

### تحليل مذهب الجاحظ والعنبرى

الدكتور محمد سعاد جلال

ذهب عبيد الله بن الحسن العنبرى الى مثل قول الجاحظ — الذى أسلفنا ذكره — بأن الاثم محطوط عن مخالف ملة الاسلام اذا اجتهد فاداه اجتهاده الى البقاء على اعتقاده — وزاد عليه فقال كل مجتهد فى العقليات مصيب .

فأى شىء عناه بقوله : ان كل مجتهد فى العقليات مصيب ، ان كان قد عنا به أن الشىء يكون فى الواقع بحسب اعتقاد المعتقد فهو خطأ مستهجن . اذ معناه لو أن مجتهدا اجتهد فاداه اجتهاده الى أن مجموع زوايا المثلث تساوى ثلاث قوائم وذهب آخر الى أن مجموعهما يساوى قائمتين لكان اجتهاد كل منهما صوابا . ولو اجتهد مجتهد فأداه اجتهاده الى أن العالم حادث ، واجتهد آخر فأداه اجتهاده الى أن العالم قديم ، لكان اجتهاد كل منهما صوابا ، فهو يجعل الواقع تابعا للاعتقاد لا الاعتقاد تابعا للواقع فيما له وجود ذاتى : وهو ظاهر البطلان .

وان كان عنا به أن الواقع لايتبع اعتقاد المعتقد ، وانما المقصود له هو أن كل مجتهد قد أدى ما كلف به من النظر فكان مصيبا من هذه الجهة وانه بذلك معذور غير آثم فهو نفس كلام الجاحظ والرد عليهما سواء .

ولما كان قول العنبرى هذا بين الخطأ ، فقد تاول له اخوانه من المعتزلة وقالوا ان مراده به . المسائل الكلامية التى وقع الاختلاف فيها بين العلماء ولا يلزم منها التكفير مثل القول بجواز الرؤية ، وارادة الله وخلق الافعال فان كل مجتهد فى هذا الضرب من المسائل مصيب لان أدلة الشرع فيها متعارضة — والآيات والاحاديث الواردة عليها متشابهة — وكل فريق ذهب الى ما رآه أوفق لكلام الله وكلام رسوله — صلى الله عليه وسلم — واليق بكمال الله وتثبيت دينه. واذا كان كل مجتهد مصيبا كان بذلك معذورا غير آثم، ومع هذا التأويل فما هو المراد به اذن عند قائلية ؟

هل يكون المراد به أن الحق يتعدد فى هذه المسائل الكلامية ، كما يتعدد فى المسائل الظنية الفقهية ويكون كل مجتهد مصيبا بالصورة التى يرسمها « المصوبة » أو معناه عندهم أن الحق فى هذه المسائل العقلية واحد وان أحد المجتهدين بالغه دون الآخرين : لكن من أخطأ الحق منهم لا يعتبر آثما بل يكون معذورا . على نحو الصورة التى يرسمها « المخطئة » فى تصويب واحد من المجتهدين وتخطئة باقيهم مع رفع الاثم عنهم فى هذا الخطأ جميعا .

لا نستطيع الذهاب للقول الاول ، لان مدار الحكم فى هذه المسائل صفات ذاتية لامور واقعة ، موضوعها مثلا الحكم على القرآن بأنه مخلوق أو غير مخلوق وارادة الله هل تشمل المعاصى أو لا تشمل المعاصى ورؤية الله هل هى ممكنة أو غير ممكنة ، فان المخلوقية وعدمها ، وشمول الارادة أو عدم شمولها ، وقابلية الذات لامكان الرؤية أو عدم امكانها صفات ذاتية ، لا تتبدل بتبدل الاحوال ، أو تختلف باختلاف نظر الاشخاص .

فلا يعقل أن يكون القرآن مخلوقا بالنسبة لزيد ، غير مخلوق بالنسبة لعمرو ، ولا يعقل أن تكون ارادة الله شاملة للمعاصى فى وقت دون وقت أو تكون رؤية الله ممكنة فى حال دون حال ، لان الصفات الذاتية للاشياء لا تتخلف عن ذواتها القائمة بها والا لتبدلت بتبدلها أعيان ذواتها ، واذن فلا سبيل الى تعدد الحكم فى هذه المسائل ، بتعدد نظر المجتهدين ، وذلك بخلاف المسائل الفقهية الظنية — فان الحكم فيها لا ينبنى على وجود صفات ذاتية فى محل النظر . وانما ينبنى على اعتبارات وضعية وضعها الشارع : فاذا قلنا أن النبيذ حرام ، فالنبيذ من حيث عينه لا يوصف بالحل ولا بالحرمة وانما يعرض له ذلك بوضع الشرع هذه الاوصاف له فيتعقل حينئذ أن يجعله الشرع ، باعتبار حلالا لشخص ، ويجعله باعتبار آخر حراما على شخص ثان ويتعقل أن تكون الميتة كذلك حراما بالنسبة لشخص فى وقت من الاوقات . حلالا لذات الشخص فى وقت آخر . لان الحل والحرمة هنا ليستا صفتين ذاتيتين للشىء المحرم والشىء المحلل وانما هما — كما قلنا — صفتان مكتسبتان من تقدير الشرع ووضعه .

أما الفرض الثانى فلا نستطيع مناقشته والادلاء فيه برأى الا اذا عرضنا لفكرة أخرى بالمناقشة ، تعتبر أساسا لابداء الرأى فى هذا الفرض .

هذه المسائل الكلامية المذكورة التى لا يلزم من الخلاف فيها تكفير المخالف من نحو جواز الرؤية . وغيرها ..

**هل هى مسائل قطعية ؟ أم هى مسائل ظنية ؟**

يرى الغزالى انها مسائل قطعية ينهض على اثباتها أدلة قاطعة . قال : « **فكذلك فى هذه المسائل ـ يعنى امكان الرؤية وغيرها ـ عندنا أدلة قاطعة على الحق ولو تصورت مسألة لا دليل عليها لكنا نسلم أنه لا تكليف على الخلق فيها** » .

ويرى الآمدى أنها مسائل ظنية أدلتها ظنية متعارضة قال : « **وقد نقل عن بعض المعتزلة أنهم أولوا قول الجاحظ وابن العنبرى بالحمل على المسائل الكلامية المختلف فيها بين المسلمين ، ولا تكفير فيها كمسالة الرؤية وخلق الاعمال ، وخلق القرآن . لان الادلة فيها ظنية متعارضة** » .

فاذا ذهبنا مع الآمدى الى انها ظنية والادلة فيها متعارضة ونية المختلفين فيها مع ذلك نية حسنة لان كل واحد يقصد الحكم بما هو الاوفق لكلام الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والاليق بكمال الله وثبات دينه .

كما أشار لذلك الغزالى نفسه ، ولم يكن عدول أحد المختلفين فيها عما هو الحق فى نفسه الا اضطرارا بحكم تعارض الادلة وغلظ حجاب الشبهة أمام وجه الحق . فالظاهر عندى حينئذ هو ألا يكون المخطىء للحق فى نفسه آثما ، ويكون شأنه فى وقوع ذلك الخطأ شأن المخطىء فى المسائل الفرعية الظنية بالصورة التى يرسمها « المخطئة » .

لكن يمكن أن يقال ان هذه المسائل اعتقادية ـ فلا تسوى بالمسائل الفرعية لانها أشد منها خطرا .

فان المسائل الكلامية موضوع النظر تتعلق بالاعتقاد والمسائل الفقهية الظنية الاخرى تتعلق بالاعمال .

وما كان متعلقا بالاعتقاد أصل بالنسبة لما يتعلق بأعمال الجوارح فلا يلحق به .

لكنا نجد عند ابن حزم تفسير الحديث « **اذا اجتهد الحاكم فاخطأ فله أجر واحد ، واذا اجتهد الحاكم فاصاب فله أجران** » تكفل بالرد على هذا الاعتراض فانه يقول بالنص : « **واعتقاد الشىء والعمل به والفتيا به حكم به . فدخل هؤلاء تحت لفظ الحديث المذكور وعمومه** » . فقد جعل الاعتقاد كالفتيا كالعمل : كل يدل الحديث على رفع الخطأ فيه » .

ولا شك أن هذا مقيد بمواضع الاجتهاد وهى المسائل النظرية التى ليس فيها قاطع من نص أو اجماع ـ كما يجب أن نتذكر .

وان نظرنا لرأى الغزالى فى أن هذه المسائل عليها أدلة قاطعة تدخل فى مقدور الناظر فكان بغفلته عنها والوقوع فى الخطأ فيها مقصرا أو متبعا للهوى . فلا شك أنه يكون بالخطأ الذى صار اليه آثما . وتعارض الادلة وغلظ حجاب الشبهة أمام وجه الحق فيها لم يبلغ المقدار الذى يخرج عن طاقة المكلف كشفه ومعرفة صحيحه من فاسده .

فحكم التكليف اذن لم يزل لازما عليه بادراك الحق ومعرفة الصواب البتة .

قال الغزالى فى شرح هذا المعنى : « **فان قيل انما يأثم بالجهل فيما يقدر فيه على العلم ويظهر عليه الدليل** والادلة غامضة والشبهات فى هذه المسائل متعارضة ـ قلنا وكذلك فى مسألة حدوث العالم واثبات النبوات وتمييز المعجزة عن السحر ففيها أدلة غامضة ولكنه لم ينته الغموض فيها الى حد لا يمكن فيه تمييز الشبهة عن الدليل » .

يريد أبو حامد ـ رضى الله عنه ـ أن يقول ان فى طريق اثبات وجود الله من حيث اثبات حدوث العالم وفى طريق اثبات النبوات من حيث التمييز بين المعجزة والسحر شبهات غلاظ ، كتلك الشبهات الغلاظ فى مسائل خلق الافعال والرؤية وغيرهما ـ لكنها باجماع لم تشفع فى رفع الاثم عن المخطىء لمعرفة وجه الحق فيها ، لان الشبهة ههنا لم تبلغ المبلغ الذى يستعصى فيه على ذهن المكلف دركها وتمييزها . فكذلك يكون الامر فى المسائل الكلامية المذكورة ، ففيها أدلة قاطعة على اثبات الحق فيها .

وهذا الذى يقوله أبو حامد لا يعلو على مثال المناقشة عندنا ، واننا نلاحظ أن هناك فارقا بين هذين النوعين من المسائل ، فمسألة حدوث العالم مسألة تكاد تكون متقررة فى الفطر اذا أخذت بالمقدار الذى يصحح الاعتقاد ، ولم تؤخذ بالصورة الفلسفية التى يصطنعها المتكلمون. ونردد هنا قولة الاعرابى المشهورة « **البعرة تدل على البعير . الاثر يدل على المسير . فسماوات ذات أبراج وأرض ذات فجاج أفلا يدل ذلك على العليم الخبير** » .

ومسألة التمييز بين المعجزة والسحر كذلك ـ ليست من الاعضال بحيث يجاوز ادراك الرجل العادى ، وسواء أكان السحر شيئا له حقيقة ، أو كان محض تخيل وخداع للحواس، فان العامة قادرون بيسير من التنبيه والوعى ولفت الفطرة . على التفرقة بين السحر والمعجزة .

وكان الانبياء يجيئون لهذا العالم ويخاطبون جميع الناس عامتهم وخاصتهم ، واذكيائهم ومن دون الاذكياء منهم بلسان المعجزة الدالة على صدقهم ، فكانوا يفهمون عنهم لا يزاحم اقتناعهم بهذا الخطاب سحر ولا شعوذة ولا تلبيس ، ومن اشتبه عليه الامر منهم لم يلبث الا قليلا فى حيز التأمل والتفكير . حتى ينجلى له الامر ويزول عن فطرته غاشية التلبيس .

فزعم الغزالى ـ ان فى هذا النوع من المسائل أدلة غامضة وشبهات صعبة يتعسر على الناظر دركها أمر لا نوافقه عليه .

أما النوع الآخر من المسائل ـ كمسألة خلق القرآن ومسألة دخول المعاصى فى ارادة الله ـ فهى مسائل ذات طابع فلسفى فى كل درجات تصورها . ولذلك لم تظهر هذه المسائل على عهد السلف حيث كانت فطرة الانسان العادى ، تتقبل فكرة حدوث العالم ، وأن الله خالق كل شىء بغير صعوبة ، كما كانت تدرك صحة المعجزة وبطلان السحر بغير صعوبة أيضا ـ وربما وصف رجل من الجاهلية المعجزة أو صاحبها بالسحر غيظا أو مكابرة ، أو دهشة وتحيرا ، ثم تقر أنفسهم بعد ذلك على غير ما زعموا فلا يخدش وقوع مثل ذلك على الندرة ما نظرنا اليه .

خذ مثلا مسألة خلق القرآن ، فان البحث فيها يجر الى البحث فى صفة الكلام ، هل هو الملفوظ باللسان أم هو المعانى النفسية التى يتحرك بها الفؤاد .. والكلام فى صفة يجر الى البحث فى الصفات عامة ، وكل مرحلة

من هذه المراحل . يتصل بها من الفلسفة والجدل والبحث والاعراض والجواهر .

وحقيقة الصفات ما يفتح أوسع المجال للادلة المتعارضة والشبهات المتكافئة بما لا ينبغى أن يقاس به مسائل النوع المقابل ، وقس على مسألة خلق القرآن اخواتها من نوعها .

هذا وجه من التفرقة .

واليك وجها آخر : وهو أن مسالة الالهيات والنبوات أصل الدين وأساسه ولا يمكن أن تعقل الرخصة فى الجهل بها أصلا . لان وقوع الرخصة فى الجهل بها اذن بتركها والمكلف مأخوذ بها حتما غير معذور فى ذلك أصلا .

فدل ذلك على أن الشبهات التى تعترض فى هذا المقام لن تكون من النوع الذى يخرج عن طوق المكلف أو يعييه .

أما مسائل خلق القرآن والرؤية . والصفات . فليس لها هذا الشأن ، فلا يستبعد أن يقبل الشارع فيها الظنون ويتجاوز فيها عن خطأ المجتهدين اذا أبلوا العذر ، وبلغوا غاية الجهد فى الطلب .

واذن فالذى يترجح عندنا فى هذه المسائل الكلامية التى وقع الخلاف فيها بين المعتزلة وأهل السنة أمران

الاول : انها مسائل أدلتها ظنية وليست قطعية — كما ذهب الى ذلك الآمدى — خلافا للغزالى الذى يقول بقطعيتها .

الثانى : أن المخطىء فيها معذور غير آثم — كما ذهب الى ذلك من ذهب فى تأويل قول العنبرى أن المجتهد فى العقليات مصيب — لانه فعل ما أداه اليه اجتهاده — خلافا لما يصر عليه عامة كتب الاصول التى بايدينا ، متأثرة بفكر الامام الغزالى أيضا

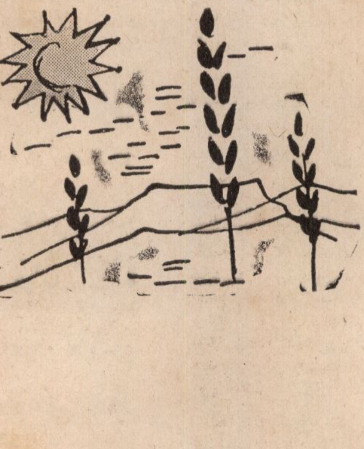

شعر

# تأميم القناة

مجد من أمجاد ثورتنا الكبرى
سيظل التاريخ يتغنى به
على مر العصور والأجيال

الشاعر
عبدالله شمس الدين

عَجَبًا ! أنحفرها وندفعُ ماءها … ونموت أفواجا هناك فداءها
لتظل طوعَ يمينهم طول المدى … ونظلّ نحن على المدى شهداءها ؟!
لم تكفهم تلك « الثمانون » التى … نثرتْ على أيديهمو أشلاءها
أليومَ : فليقف الزمان . . فإننا … صُغْنا بايدينا هناك قضاءها
هذى القناة قناتنا ::: أجدادنا … بفؤوسهم قد فجروا صحراءها
وعلى جماجمهم عَلَتْ شُطآنها … ودماؤهم قد أغرقَتْ أرجاءها
ومضى « الخديوى » فى ذرا خيلائه … كالعجل يشرب فى الضحى صهباءها
لوْ كان من أصلاب مصر ونبتِها … لأبى هنالك أنْ يسيل دماءها

* * *

قدر شربناه مُرّهُ كرها على … هون . ولن تنسى الشعوبُ شقاءها
فإذا صبرنا راغمين . فعندنا … عزمٌ يجدد فى النفوس رجاءها
حتى إذا انتفض الصباحُ تواعدتْ … عزماتنا . ومضتْ تذيع مضاءها
وعلى رماح الحق قُمْنا ثورة … شماء ترفع للسماء نداءها
أنا شعب مصر . أنا النضال . . بعزمتى … سأظل أحمل فى الكفاح لواءها
هذى القناة جرت على أرضى . وقد … أقصيْتُ عن أطرافها دُخلاءها
أقسمتَ أنى سوف أصمدُ عندها … ما قد حييت وأن أكون فداءها
فإذا قهرتَ :: فسوف أنسفها معى … ولسوف أنسف قبلها أعداءها

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

صدق الله العظيم

# مؤتمر أبى بكر الصديق

هيئة أمم اسلامية تجتمع فى مؤتمر أبى بكر الصديق الرابع ..

عمل ثورى ضخم رسم معالمه سيادة الرئيس جمال عبد الناصر فى الميثاق .

(( ان شعبنا يؤمن بوحدة عربية وجامعة أفريقية وتضامن آسيوى أفريقى ورباط يشده الى العالم الاسلامى وميثاق الأمم المتحدة ))

على هذا الصعيد اجتمع ثلاثة آلاف مبعوث يمثلون ٦٣ دولة اسلامية من أفريقيا وآسيا وأوربا اجتمعوا على كلمة واحدة هى لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .. ليعملوا من أجل الحرية والسلام )) .

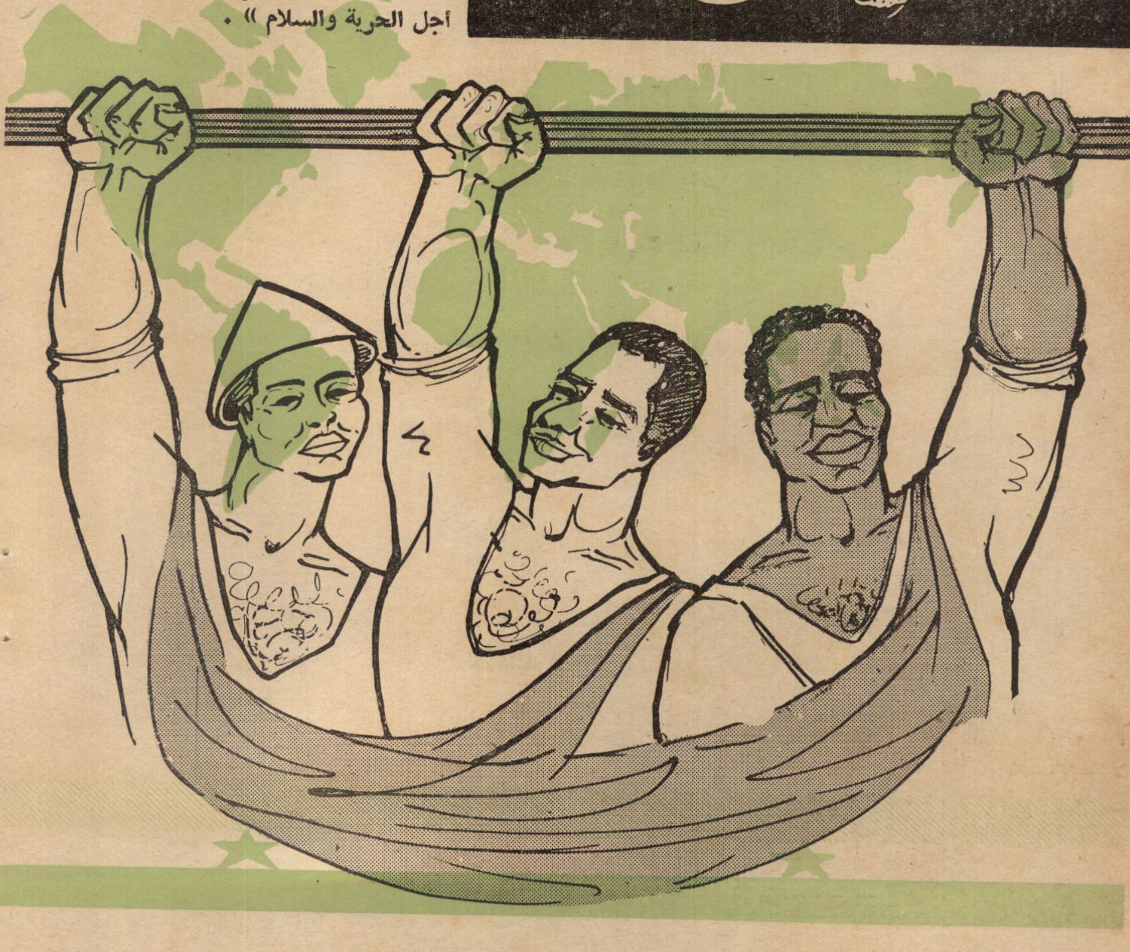

# أهداف المؤتمر

ايمانا برسالة الشباب فى الحياة ، وترسما لخطى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر فى رعايتهم ، والعمل على توجيههم نحو مثل أخلاقية رفيعة ، أقام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مؤتمره الرابع صيف هذا العام والذى ضم ٣٠٠٠ شاب من شباب العالم الاسلامى يمثلون ٦٧ دولة اسلامية من أجناس ولغات متباينة .

هادفا بذلك الى توثيق الصلات بين شباب الجامعات بالجمهورية العربية المتحدة بعضهم ببعض وبين الشباب المسلم من آسيا وافريقيا وأوربا .

كما يهدف أيضا الى بث الوعى القومى فى نفوس الشباب المسلم أعضاء المؤتمر ... وتعريفهم بشتى معالم الوطن العربى الكبير .. وتاريخ كفاحه وربطه بأوطانهم .

كما يعمل على شرح ميثاقنا الوطنى الذى هو دليل العمل الثورى والذى غير معالم التاريخ ، وعمل دراسات لشرح أبوابه وتوضيح أسس مجتمعنا الاشتراكى الجديد .

كما يهدف المؤتمر أيضا الى مناقشة مشاكل الحياة الحاضرة

كما يهدف المؤتمرلتفنيد الادعاءات الصهيونية المضللةوأبواق الاستعمار الكاذبة ، وكذلك الى مناقشة مشاكل العالم الاسلامى والعمل على محاربة التفرقة العنصرية ..

وهكذا يهدف المؤتمر الى تعزيز روابط الاخاء ودعم الصلات بين شباب العالم الاسلامى ، واعداد الشباب المسلم اعدادا فكريا وقوميا للعمل فى سبيل حرية بلاده والتقدم بها نحو الرقى والرخاء .

قام بهذا التحقيق الصحفى
عبد العظيم ملوك
محمد بهى الدين سالم
محمد فتحى محمود

# النشاط فى المؤتمر

خلايا ثورية ، وطاقات بناءة تجتمع فى أسرة متكاملة تعمل مع مطلع كل صباح جديد عملا متواصلا أساسه التفانى والاخلاص من أجل مبدأ سام وغرض نبيل

تتشعب هذه الأسرة الى لجان مختلفة يشرف عليها الشباب أنفسهم .. وتلتقى جميعا تحت هدف واحد .. من أجل مبدأ واحد .

وتتعدد الى :

اللجنة الرياضية ـ لجنة الصحافة ـ لجنة الندوات والمحاضرات ـ الاذاعة ـ السمر ـ الخدمة العامة ـ لجنة الفنون التشكيلية .

# لجنة الفنون التشكيلية

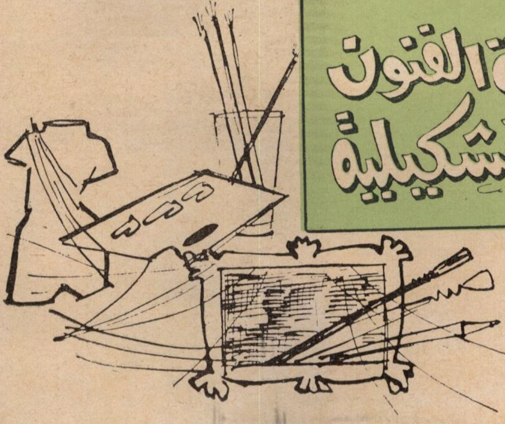

شتى ألوان الفنون والهوايات يمارسها الشباب من مختلف البلدان الإسلامية من تصوير ورسم وأشغال يدوية ...

ومن هذه الفنون أقاموا معرضا كبيرا لأعمالهم المختلفة التى مارسوها فى أوقات فراغهم .

**الله**
**أحد الشباب قدم هذه اللوحة الرائعة بالقش**

جلاء المستعمر ـ
تأميم القناة ـ تسليح
الجيش ـ الاصلاح
الزراعى ـ السد
العالى ـ قصة الثورة
وانتصاراتها

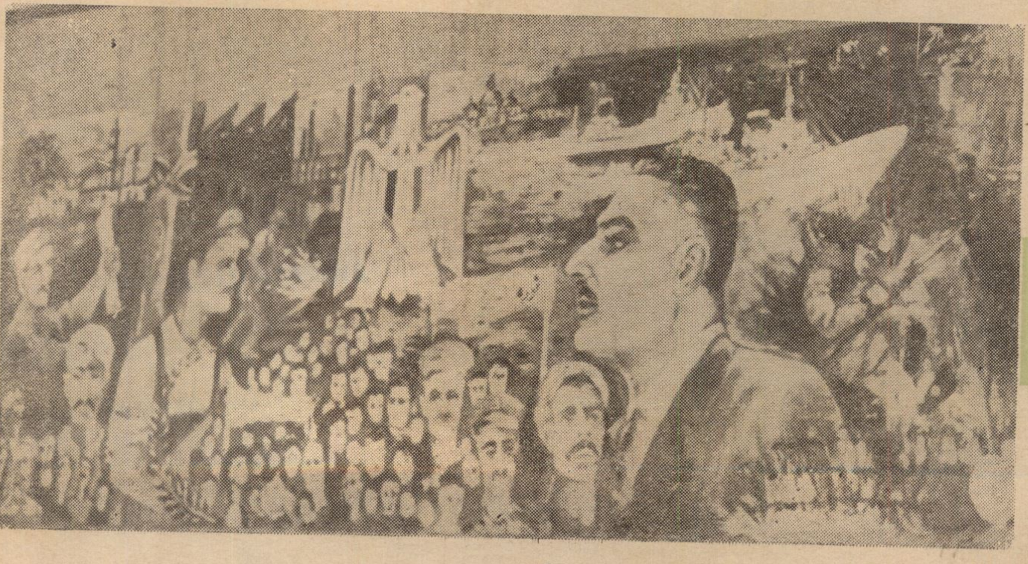

لوحة تمثل الشباب على مختلف ألـــوانه تجمعه كلمة أحد أحد .. تحت راية القران الكريم

السلام

فرحـــة التمليك
للاصلاح الزراعى صورة
رسمتها ريشة احدى
الشابات

فنون تشكيلية
مجموعة من اللوحات
التى قدمها الشباب فى
معرضهم الفنى

للجنة الخدمة العامة دور هام فى انجاح المـؤتمر وفى روح التعـاون وانكار الذات بين الشباب .

وتنقسم هذه اللجنة الى :

العيـادة : وتقوم بالاشراف الطبى على شباب المؤتمر وقد زودت بكافـة الادويـة والاستعدادات وبها ثلاثة أطباء يتناوبون العمل ليلا ونهاراحتى يكفلوا العنـاية اللازمة ويقوموا بواجبهم خير قيام .

التغذية : ويقوم شباب الخدمة بالمؤتمر بالاشـراف التام على المطعم وعلى النظافة العامـة كما يشرفـون على مقصف المؤتمر فى روح من التفـانى والعمل المتواصل .

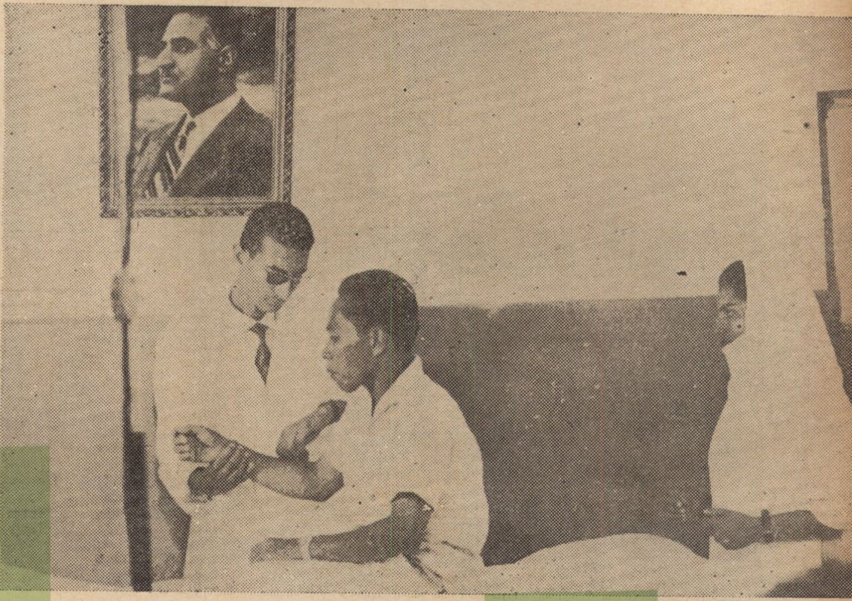

فى طابور العيادة فى الصباح ... طبيب المؤتمر يفحص شابا اسيويا

الفـرد فى خـدمة الجميع

احد ابناء الجمهورية العربية المتحدة يقدم لزملائه ابناء افريقيا واسيا احدى وجباتهم الغذائية

# لجنة الندوات والمحاضرات

تقوم لجنة الندوات والمحاضرات بالمؤتمر بتنظيم محاضرات للسادة قادة الأدب والفكر الاسلامى لكى يأخذ كل شاب بنصيبه من تجارب هؤلاء القادة ، كما يقوم الشباب بالقاء الأسئلة التى تعن لهم ويقوم السادة المحاضرون بالاجابة عليها .

وتقوم لجنة الندوات أيضا بتنظيم ندوات من بين الشباب يقوم كل منهم بالتحدث عن بلاده ومشاكلها والقاء الضوء على أهم معالم بلادهم ، كذلك تقوم اللجنة بدور هام فى غرس الروح الاسلامى ومبادئه القويمة بين الشباب عن طريق حلقات التوعية والتوجيه لشباب المؤتمر .

من كل بلد من أقصى الارض الى أقصاها يعلنون بعزم وتأكيد العمل الايجابى فى سبيل تقدم الشعوب الاسيوية والافريقية

تشابكت الأيدى معلنة
وحدة الهدف والمصير
من اجل الحرية والسلام
وهم ينشدون نشيد
الزحف المقدس

شباب العالم
الاسلامى من دول آسيا
وافريقيا وأوربا
يتابعون باهتمام المحاضرة
اليومية التى تلقى عن
الميثاق والقومية العربية

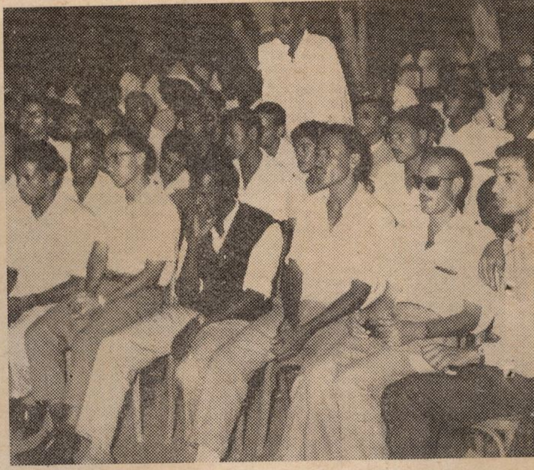

شاب سنغالى فى احدى الندوات يقوم بالاستفسار عن ما يريد من أسئلة

هكذا بدت الشابات اصغاء واهتمام بكل ما يدور فى الندوة الخاصة بالميثاق الوطنى

الشباب اثناء احدى الندوات

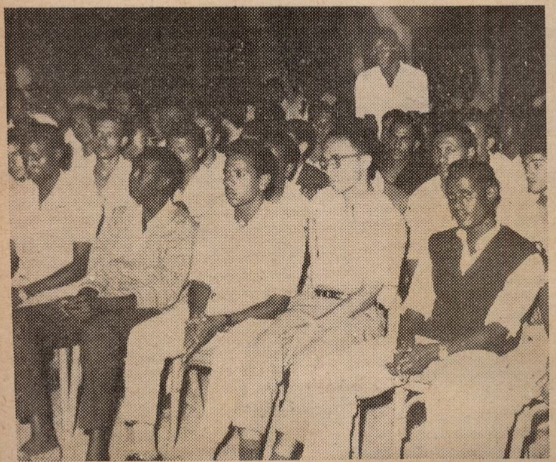

شباب من تشاد فى احدى الندوات يشيد بالاشتراكية العربية وانسانيتها

# لجنة الرياضة

تشكيل رياضي يقوم
به الشباب

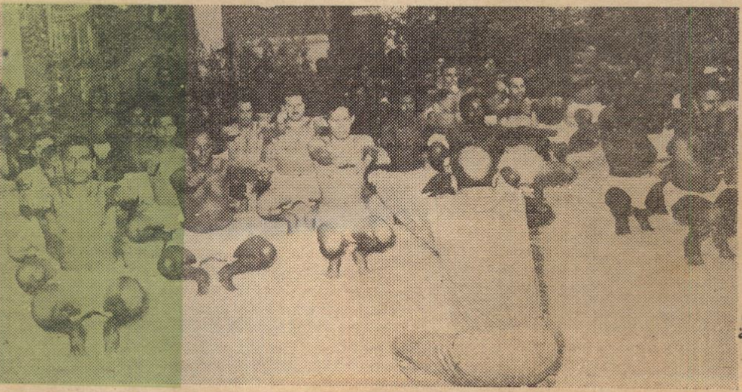

الشباب يمارس
تمريناته الرياضية
الصباحية

العقل السليم فى الجسم السليم

الرياضة هى سبيل تربية النفوس ، لذلك تقوم اللجنة الرياضية بالمؤتمر بتنظيم مباريات فى مختلف الألعاب الرياضية منها الكرة الطائرة وكرة القدم وألعاب القوى وتنس الطاولة واختراق الضاحية .

وتقام المباريات بين الفرق المختلفة بالمؤتمر ، وتمنح جوائز رمزية للفرق الفائزة تشجيعا للرياضة .

ومن خلال هذه المباريات ظهرت خامات طيبة من بين الشباب فى مختلف الألعاب

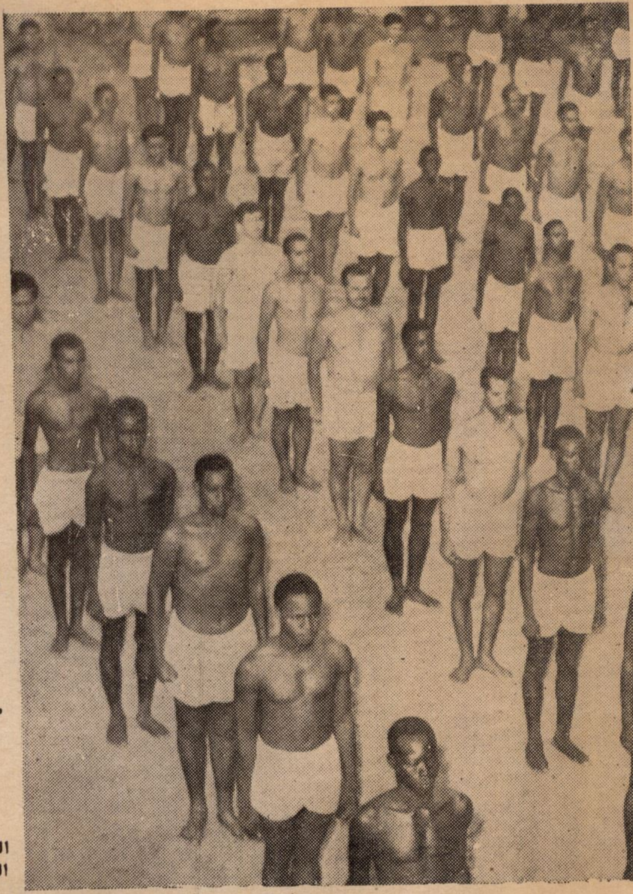

احدى الفرق الرياضية فى طابور الصباح

فى تصميم واصرار يبدأ طابور الرياضة فى الصباح

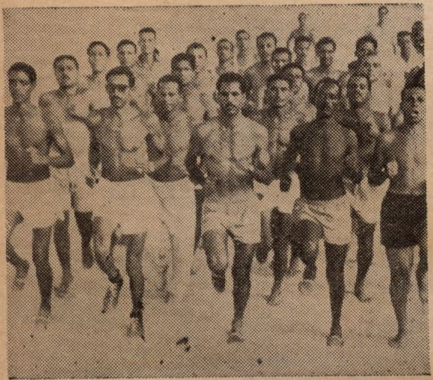

# لجنة الصحافة

ان لجنة الصحافة فى المؤتمر تقوم بعمل ضخم فهى من أهم وسائل الاعلام وتصدر نشرة يومية بها موضوعات عديدة تعالج مشاكل الساعة ، ودراسات عن الميثاق واشتراكيتنا العربية الاسلامية ، كما تحتوى على البرنامج اليومى للمؤتمر وبها نبذات عن البلاد المشتركة فى المؤتمر .

وتقوم لجنة الصحافة أيضا باصدار مجلة المؤتمر زاخرة بموضوعات مختلفة ومزودة بالصور والرسومات وتقع فى أربع صفحات وتوضع فى وسط فناء المؤتمر على حامل متحرك حتى يتمكن كل شاب من شباب المؤتمر من تقديم انتاجه وعرضه على اللجنة المختصة لاقرار مدى صلاحية نشره .

**الشباب الاسيوى الافريقى يطالع جريدة المؤتمر يربطهم هدف واحد وعقيدة واحدة للعمل من أجل الحرية والسلام**

تتبارى كل فرقة فى المعسكر فى اخراج الصحيفة الخاصة بها

احدى الفرق تعمل على اخراج صحيفتها

شابات المؤتمر يقمن
بدورهن فى تحرير احدى
فقرات الجريدة اليومية

الشباب يسجل
الندوات التى تلقى
بالمؤتمر

وتوجد بالمؤتمر اذاعة محلية تقدم برنامجا يوميا كاملا يتناسب وكل الرغبات وتقدم الاذاعة برامج دينية وثقافية وترفيهية .

منها برنامج أضواء على الميثاق وبرنامج معالم الطريق وحول العالم الاسلامى وشخصيات اسلامية لها تاريخ طويل وبرنامج حول المائدة المستديرة .

لجنة الاذاعة أثناء تسجيل برنامج حول العالم الاسلامى

# لجنة السمر

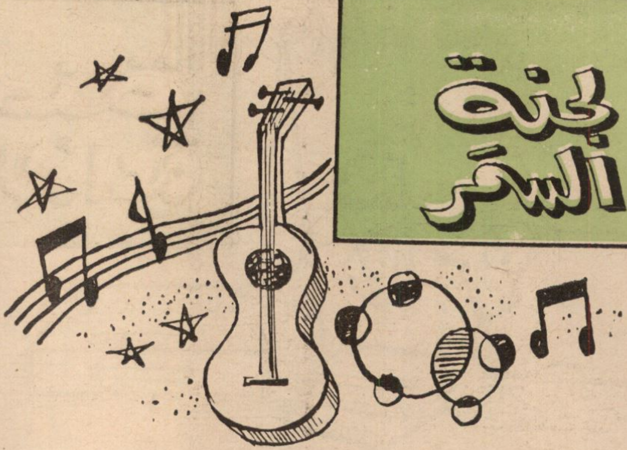

بجانب هذه اللجان توجد لجنة السمر ومهمتها تقديم الحفلات الترفيهية لشباب المؤتمر ويشترك فى هذه الحفلات الشباب أنفسهم ليقدموا الفنون الشعبية لبلادهم وأناشيدهم الوطنية كما يقومون بتقديم التمثيليات القصيرة الهادفة وهواياتهم الخاصة .

صورة لجانب من الشباب اثناء احدى حفلات السمر

فتاة من الفيليبين
تنشد قصيدة وطنية
لمقاومة الاستعمار

فتيات زنجبار فى احدى اناشيد بلادهم
الهادفة الى الاستقلال والعمل الوطنى

مجموعة من شباب
اندونيسيا يقدمـون
فنهم الشعبى

شباب غينيـا فى
احدى رقصاتهم الوطنية

# زعماء العالم الاسلامى
# فى مؤتمر أبى بكر الصديق

السيد المهندس احمد عبده الشرباصى عضو مجلس الرئاسة ، والسيد الدكتور عبد العزيز السيد وزير التعليم العالى ، والدكتور محمد مرسى مدير جامعة عين شمس في زيارتهم لمعسكرات ابى بكر الصديق

السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية يستقبل السيد محمود با شيخ الاسلام باوغندا فى مؤتمر أبى بكر الصديق بالاسكندرية

السيد الحاج أحمد الامين دين رئيس الوفد السنغالى والسيد رئيس المجلس الوطنى بالسنغال ، والمستشار المالى لحكومة السنغال ، والسيد سفير السنغال أثناء زيارتهم لمؤتمر ابى بكر الصديق بالاسكندرية ويرى السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة السكرتير العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية وهو فى استقبالهم والترحيب بهم .

# محنة الإسلام هي محنة الفكر

المهندس أحمد عبده الشرباصي
عضو مجلس الرئاسة

**تحدث السيد المهندس أحمد عبده الشرباصي عضو مجلس الرئاسة فقال :**

**أيها الأخوة :**

ما أظن الاسلام يمر بمحنة فى تاريخه كما يمر بالمحنة الحالية ذلك لأن المحنة الحالية التى يجتازها الاسلام انما هى محنة الفكر أما المحن التى مر بها الاسلام فى الماضى فانما كانت محنا تتصل بالقوى المادية ولم تتصل ابدا بالفكر الاسلامى ولذلك خرج الاسلام منها معافا قويا سليما صحيحا . لقد تعرض الاسلام فى تاريخه لأكبر محنتين فى التاريخ

المحنة الأولى : محنة التتار وهى المحنة التى قضت أو كادت تقضى على التراث الاسلامى لولا وقفة مصر فى وجه التتار وانقاذ التراث الاسلامى

والمحنة الثانية : هى محنة الحروب الصليبية

ومن الغريب أيها السادة ان المحنتين أساسهما واحد فان كثيرا من المؤرخين لا يعرفون بأن غزو التتار كان بدافع من كثلكة أوربا فان رشيد الدين المؤرخ التتارى وهو الذى صاحب ملوك التتار يذكر فى تاريخه أن زوجة هولاكو الأسيرة لديه والمفضلة على جميع نسائه كانت مسيحية ومن قبيلة مسيحية وأن هولاكو او زوجته كانت بينها وبين الكثلكة فى أوربا سفارة من السفارات دفعت هولاكو الى غزو بلاد المسلمين ويقول التاريخ انه كان فى نيته أن يزحف على أوربا لولاها .

ويقول رشيد الدين فى تاريخه أن زوجة هولاكو عطفت وشملت بعطفها قبيلتها المسيحية فأقيمت الكنائس وسعدوا فى ظلها وفى ظل هولاكو بما لم يسعدوا به من قبل ذلك ولكن الحروب الصليبية وحروب التتار لم تنل من المسلمين ابدا لأنه كان غزوا ماديا

# الإيمان إنفعال القلب بعظمة الله وقوته وسلطانه

فضيلة الشيخ
محمود شلتوت
شيخ الجامع الأزهر

**وتحدث فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر فقال :**

سمعت هذه الآيات من قارىء القرآن ( **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وأنتم مسلمون** ) هذه آية ( **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته أخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ) ..

أريد أن أقول لكم ان هذه الآيات المتوالية تضع مبادىء ثلاث تبين كيف تتكون جماعة المسلمين .

فالعنصر الأول الذى وضعه الله اللبنة الأولى فى تكوين الجماعة الاسلامية هو ما تضمنته الآية الأولى « **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** » مبدأ أول وهو ما تتضمنه الآية الأولى هو الايمان فليس الايمان دعوة تدعى أو كلمة تقال عنوانها لا اله الا الله محمد رسول الله وليس الايمان كلمة تجرى على اللسان انما الايمان انفعال القلب بعظمة الله وقوة الله وسلطانه حتى تتمثل تلك العظمة فى كل مكان فيماترى وفيما تسمع فيما تلمس .. وفيما تحس .. ومن هنا تتقى الله حق تقاته والتقاة التى يجب أن نتقدم بها الى الله هذه هى اللبنة الأولى ..

اللبنة الثانية : انك اذا آمنت واتقيت الله حق تقاته فلا تنظر الى نفسك فقط بل انظر الى نفسك واخيك وضع يدك فى يده واعتصم معه بحبل الله هذه هى اللبنة الثانية (( **واعتصموا بحبل الله** )) وحبل الله هو القرآن حبله الممدود من السماء الى الأرض من تمسك به رفع ومن تركه هوى ونزل هذا حبل الله اعتصموا به جميعا تضمنوا الحياة الآخرة بالثواب الدائم المقيم فى ظل رؤية الله سبحانه وتعالى (( **ولا تفرقوا** )) ثم يذكر الله لنا مثلا من الأمثلة التى نرى فيها فائدة التمسك بحبل الله (( **واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا**

# علينا أن نتحد حتى نواجه الأعداء

اللواء صالح حرب
الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

**وكنتم على شفا حفرة من النار »** نار التفرق نار الهوى نار الشهوة نار الطغيان « **واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم »** ومسح بيده صدوركم فطهرها من الحقد والفساد والطغيان « **فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته »** لتتعقل بها نفوسكم **«لعلكم تهتدون»** . « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف »** والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مهما تعددت أنواعهما أو تعددت ألوانهما تدور حول كلمة « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم »** هذه اللبنات التى تذكرها الآيات هى الأساس فى بناء الجماعة الاسلامية .. تفهموها وانشروها بين أخوانكم وفى دولكم وفى معاهدكم وبين اخوانكم وفى أسركم وفى مؤتمركم هذا وبين أنفسكم انشروها بين كل اثنين اثنين من المسلمين هذه مبادىء مطلوبة من كل مسلم توقيتها فليتواصوا بالحق وليتواصوا بالصبر « **والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »** بنى لكم بيتا من أربع لبنات اللبنة الأولى الايمان « **الا الذين آمنوا »** اللبنة الثانية : العمل الصالح وفى مقدمته طلب العلم وحرب المفسدين الضالين الذين يعملون على حساب الدين . فكروا ببصيرتكم الحية وفرقوهم وطهروا البلاد منهم فلينتصر بكم الحق فى جميع الهيئات التى تستمعون فيها الى كلمة الدعوة الى الله .

---

**وتحدث السيد اللواء صالح حرب ـ الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية فقال :**

**أيها الشباب**

الشرق الأوسط لو وجد ايمانا ورجالا يؤمنون بالله وبأنفسهم ويريدون أن يحموا انفسهم وأعراضهم ما تعرض الى اى نكبة من النكبات

ان الشرق الأوسط هو قبلة الشرق والفرب

فالشرق يريد أن يمتلكه والفرب يريد كذلك امتلاكه فالاثنان

# عبد الناصر إحتل القلوب كعقيدة وكمبدأ

## السيد قاسم غالب
## نائب وزير أوقاف اليمن

يتنازعان على هذا الشرق ويرنوان اليه ونحن بين شقى الرحى فى هذا الشرق الأوسط

ولو لم تكن مسلمين ولو لم تكن عربا ولو لم تجمعنا لغة واحدة ودنيا واحدة لكان واجب علينا وجوبا شرعيا أن نتفق وأن نتحد لنتقى الشر الذى يوجه الينا من الشرق ومن الغرب

---

**وتحدث السيد قاسم غالب نائب وزير أوقاف اليمن فقال :**

أيها الشباب المسلم : فى هذه الأيام بالذات الشعب العربى ومن ورائه الشعوب الاسلامية تريد الوحدة تريد أن تكون كما كانت الأمة العربية تحت قيادة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ... أيها الشباب ذكرا أم أنثى ان الشعوب العربية اليوم حينما تصفق أو حينما تصفى لقائدها عبد الناصر لم تكن لهذا الاكبار فى يوم من الأيام عابدة أوثان أو عابدة أشخاص كما يزعمون ان هذه الشعوب حينما أحبت زعيمها عبد الناصر لا لشخصه ولا لغروريته ولا لدكتاتوريته كما يزعمون انما أحبته لنضاله أحبته كفكرة . ان الأمة العربية التى داسها الغرب والتى تحكم فيها الغرب فى سوقها وعقائدها ووطنها ان هذه الشعوب كانت متعطشة من قديم الزمان لزعيم كخالد بن الوليد كعمر بن الخطاب كصلاح الدين الأيوبى . كانت الأمة متعطشة لزعيم يرفع مستواها فوجدت ولله الحمد الرجل الذى وهبته السماء للامة العربية والاسلام وجدت فيه المثال والقدوة الصالحة . ان عبد الناصر حينما احتل القلوب والأذهان كعقيدة كمبدأ لا كشخص ان هذا الرجل لم يبن هذه العقيدة من كتابة فى الصحف ولا كلمات ولا فلسفات وانما بنى هذه العقيدة من كفاح طويل كفاحه عندما أخرج الانجليز من مصر بنى هذا الجيش من كفاحه الذى كافحه مع الشعب المصرى حينما طرد المستعمرين الغزاة .. بنى هذه العقيدة وهذا الحب فى القلوب حينما بناه فى أول مصنع يصنع الابرة والسيارة والصاروخ .. فلم تكن هذه العقيدة ولا هذا الحب منفصلين من عقول الشباب والشيوخ حتى يجدون من الزعماء تضحية ولو عشر ما أثبته عبد الناصر برجولته .

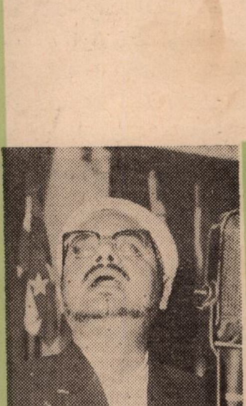

# الصهيونية ..

## خطر على كياننا السياسى والاجتماعى والاقتصادى

الأستاذ حسن صبرى الخولى
مدير مكتب السيد الرئيس للشئون العامة

**وتحدث السيد حسن صبرى الخولى – مدير مكتب السيد الرئيس للشئون العامة فقال :**

الواقع أن الصهيونية موضوع حيوى لنا جميعا كأفراد ندين بالديانة الاسلامية وعند ما أتكلم عن الصهيونية فاننى لا أتكلم عن الديانة اليهودية .. فالديانة اليهودية شىء آخر تماما ونحن كمسلمين نعلم جيدا أن الديانة اليهودية احدى الديانات الكتابية التى نحترمها جميعا . ولكنى أقصد بالصهيونية ذلك المذهب السياسى الذى يتفاعل ويتجاوب مع الاستعمار ، ونحن فى هذه البقعة من الشرق الأوسط نشعر بما للصهيونية من خطر على كياننا وهذا الخطر كما نعلم جيدا يمتد عبر افريقيا وعبر آسيا .

كلنا ولا شك نعلم أن الحروب الصليبية لم تكن حربا دينية ولكنها كانت حربا استعمارية ، وما الصهيونية الان الا بقية من بقايا الحروب الصليبية ولن تنتهى الا بالقضاء على الصهيوبية ان شاء الله .

والصهيونية الان تتمثل فى دولة اسرائيل التى تشكل جسرا للاستعمار فى المنطقة الحساسة من افريقيا وآسيا ومنذ القدم ومنذ بدات الحروب الصليبية كان الغرب وكان الاستعمار يعتقد أنه او تقاربت آسيا وافريقيا ولو وجدت وحدة من آسيا وافريقيا لكان هذا خطرا على الاستعمار

واتخذ الاستعمار الدين ستارا له واستغل فى ذلك الشعور الدينى لدى المسيحية ، وبدأت الحروب الصليبية واستمرت مائة عام وانتهت باندحار الصليبيين ولكن بقاياها بدأت بالصهيونية

يقول التاريخ أن الحروب الصليبية انتهت عام ١٢٩٥ م وبانتهاء الحروب الصليبية نجد أن الصهيونية بدأت تنشىء ما يسمى بالماسونية .. والماسونية جمعية ظاهرها برىء ويطلق عليها البناءون الأحرار وشعارها « المنجلة والبرجل » لبناء العالم ولكنها عبارة عن جمعية يهودية وطقوسها يهودية والغرض منها جمع يهود العالم واستغلالهم فى جمع المعلومات ليستفيدوا بها لكى تقوم بتنفيذ مخططاتها وهى ( السيطرة على العالم ) أى أن الجنس اليهودى يسيطر على العالم على أساس أنه شعب الله المختار وما دونه حيوانات وهذه الكلمة موجودة فى التلمود – الذى عمله احبار اليهود فى القرون الوسطى .

# عبد الناصر رسم للشباب طريق الحرية والكفاح

بقلم

السيد محمد توفيق عويضة
السكرتير العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

**وتحدث السيد الاستاذ محمد توفيق عويضة سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فقال :**

**أيها الشباب ..**

**ان الدنيا كلها تتطلع اليكم اليوم وان التاريخ ليقف على عتبات جيلكم ليسجل كفاحكم الرائع فى سبيل بناء أكرم أمة أخرجت للناس .**

ان طريق البناء صعب طويل ، انه طريق العرق والدم .. طريق التضحية والفداء ، طريق الصبر والجهاد ، طريق ليس له الا سواعد الشباب المؤمن ، وصفاء النفوس الزكية ، ان الطريق طريقكم والبناء بناؤكم ، فامضوا وسلاحكم نور الايمان وابنوا وشعاركم صبر الرجال ، وسيروا ورائدكم الميثاق الوطنى الذى جاء به السيد الرئيس جمال عبد الناصر هاديا ومنيرا ومبصرا للطريق القويم لخدمة أوطانكم والذود عنها والبذل فى سبيلها .

أيها الشباب ..

ان أعداءكم يتربصون بكم يريدون أن يمزقوا صفوفكم ليتحكم فيكم الخونة والعملاء يريدون ان يحطموا بناءكم حتى تبقى بلادكم سوقا لهم ومرتعا لأطماعهم واحتكاراتهم ، يريدون ان تبقى أمتكم فى موكب الذل والهوان حتى لا ينطلق المارد العظيم الكامن فى نفوس أبناء هذه الأمة . لأن أعداءكم يعلمون عن يقين انه يوم ينطلق المارد حرا قويا فلا استعمار ولا استغلال ولا احتكار ولا استعباد بل قوة ومنعة وعزة واباء ، بل صناعة قوية شامخة واكتفاء ذاتى كريم يكفى أمتنا من أن تلجأ الى العدو الجشع اللئيم يسلب خيراتها ورزقها ليبنى رفاهية ابنائه على حساب شعوبنا وعرق ابنائها .

**أيها الشباب العربى ..**

**لقد استطاع عدوكم أن يغتصب بقعة من أكرم بقاع أمتكم - فلسطين الشهيدة - ولقد استطاع عدوكم أن يقيم على هذه الأرض**

« البقية ص ١٥٤ ، ١٥٥ »

# رسالة البعث همجية وجاهلية

الأستاذ عدنان الحكيم
رئيس حزب النجادة
بلبنان

**وتحدث السيد الاستاذ عدنان الحكيم زعيم حزب النجادة بلبنان فقال :**

السلام عليكم أيها الأخوة فى العروبة والاسلام . لأننى اجد بينكم الكثير من أبناء العروبة والكثير من غير العروبة من ابناء الاسلام . والاسلام لم يفرق بين عربى وعجمى الا بالتقوى

اخوانى .. انى أشكر الأخ الكبير الأستاذ عويضة الذى أتاح لى حضور هذا الاجتماع الذى كان ختام اعياد الثورة التى حضرت من لبنان لأشهدها مع أخوانى أبناء القطر المصرى . فمن نعم الله على القاهرة والجمهورية العربية المتحدة أن يكون الرئيس جمال عبد الناصر رائد القومية العربية .. أيها السادة : فى لبنان شعب عربى أصيل يتجاوب مع كل نهضة عربية ومع صوت الرئيس جمال عبد الناصر

فى لبنان مقاومة شديدة للتيار العربى وقد هزمت جميع هذه التيارات وكان آخرها تيار القوميين السوريين واليوم البعثيين وسنهزمهم .. والبعث فى معناه بعث القديم . وعندما يقولون ان العروبة ذات رسالة خالدة فاننا نتساءل ما هى هذه الرسالة ؟ .. اهى غير رسالة الاسلام ؟ ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ . ان كانت غير ذلك فليقولوا ما هى : .. لقد بدت رسالتهم فى القتل والسحل واسالة الدماء .. هذه رسالتهم .. رسالة البعث أى بعث الهمجية والجاهلية .

فاذا كان العرب قبل الاسلام يئدون البنات فقد اتى البعث بوأد الرجال والنساء والأطفال . ان وجودهم غير طبيعى فى سوريا وسيلاقون حتفهم .. وهم موجة من موجات العدوان لن تستمر وسيلحقون بقاسم وغيره من الجلادين الذين يظلمون شعوبهم والذين كانت نهايتهم على أيدى الثوار ولن يتمكنوا من اطفاء نور الشمس ان الرئيس يعمل على تحرير العروبة من رجس الاستعمار ورجس الكفار ولن يتمكنوا من تعكير رسالة عبد الناصر .. انه قائد العروبة ويعمل على تطويرها فالحمد لله وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده وما كنت أريد أن أقف بينكم وأنا كرئيس حزب ولكننى نائب عن المسلمين فى بيروت والمسلمين فى لبنان هيئة تدعى النجادة .. ومنذ ثلاثين سنة تدعى منظمة النجادة للنصرة وللنجدة فحملت راية الدفاع وأتى يوم طلبت الحكومة أن نستبدل الحركات شبه العسكرية بحركات حزبية فسمى حزب النجادة

البقية ص ١٤٥

# الإسلام دين العزة والكرامة

السيد أحمد الشامى
زعيم المسلمين بجزر كومورو

**وتحدث السيد أحمد الشامى زعيم المسلمين بجزر كومورو فقال :**

**« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم »**

على هدى من تعاليم الاسلام السمحة اجتمعتم أيها الشباب المسلم لتتعارفوا وتتبادلوا المعلومات وليكن منكم دعاة للاسلام فى بلادكم ، فالاسلام عزة وكرامة وبه تقضون على كل دخيل على أوطانكم .

وانني أشكر لسيادة الرئيس جمال عبد الناصر هذه الفرصة التى أتاحها لنا لزيارة الجمهورية العربية المتحدة التى تعمل جاهدة على رفعة شأن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

**« بقية كلمة الأستاذ عدنان الحكيم زعيم حزب النجادة بلبنان »**

واليوم ونحن فى هذا العصر وفى وجودى فى القاهرة قرأت أن الرئيس جمال عبد الناصر ينادى بالحركة العربية الموحدة . فنحن فى لبنان أول من يدخل فى هذا التنظيم وسنكون أول من يلبى النداء تحت قيادة واحدة وتحت راية واحدة لأن الدين الاسلامى دين التوحيد ويجب أن يكون العمل العربى محل توحيد فلا انفصال بين العروبة والاسلام فنحن كما قال سبحانه وتعالى **(( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ))** .

لذلك يسعدنى أن أعلن امامكم وأنتم تمثلون الملايين من أبناء المسلمين المنتشرين فى أنحاء المعمورة بأنه يجب على كل مسلم أيا كان موطنه أن يتجه الى القاهرة لأن العروبة ثورتين ثورة منذ أربعة عشر قرنا رفعت شأن العرب وجعلتهم خير أمة أخرجت للناس وثورة منذ عشر سنوات جعلت للعرب مكانة وهيبة فى العالم يرهبها الاستعمار

والسلام عليكم ورحمة الله .

# لولا مساعدة عبد الناصر لما نالت الصومال استقلالها

## الكولونيل عثمان شيخ

مدير عام هيئة الموانى بالصومال

وتحدث الكولونيل عثمان شيخ ـ مدير عام هيئة الموانى بالصومال فقال :

ايها الشباب ..

ان الصومال كما تعلمون كانت تحت ولاية الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات من ١٩٥٠ الى ١٩٦٠ ولولا مساعدة مصر وخصوصا الرئيس جمال عبد الناصر والسيد كمال الدين صلاح الذى كان مندوبا للأمم المتحدة فى هيئة الوصاية الدولية على الصومال .. الرجل الذى عندما رأى المؤامرات التى تحاك ضد الصومال خرج وناضل فى سبيل استقلالها وأخذ يجتمع بالأحزاب فى كل مكان الى أن نلنا استقلالنا فضحى بروحه فى سبيل حريتنا ونصرتنا ..

ولا تزال الجمهورية العربية المتحدة وعلى رأسها البطل جمال عبد الناصر تساعدنا فى التعليم وفى جميع النواحى التى ترفع من شأن الشعب الصومالى .

وأخيرا .. أختم كلمتى لأحيى هذا الشباب الناهض من أفريقيا وآسيا وأوربا المجتمعين هنا فى مؤتمر أبى بكر الصديق .. وفقكم الله ..

# عبد الناصر حطم الاستعمار في أفريقية وضربه في معاقله

## السيد رئيس وفد السنغال

وتحدث السيد الحاج الأمين دين رئيس وفد السنغال فقال :

أيها الشباب المسلم ..

انه لمن دواعى السرور أن أقف بينكم الساعة معبرا عن مدى فرحتى بهذا الجمع الحاشد الذى التف حول راية الاسلام والذى آمن بالله ورسوله عليه الصلاة والسلام .

واننى بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن وفد السنغال .. الذى يزور الجمهورية العربية المتحدة الآن : أقدم خالص الشكر والعرفان لسيادة الرئيس جمال عبد الناصر الذى حطم الاستعمار فى أفريقية فأضاءت بعد الظلام .. وضربه فى معاقله فرحل من كل مكان ..

وبفضله سوف يعود للاسلام عزه ومجده يوم كانت تدين له الدنيا كلها ..

أيها الشباب :

سيروا على بركة الله . بهدى نبيكم الكريم وبزعامة رائدكم المظفر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ..

# يا شباب الإسلام سوف تكتبون التاريخ من جديد

## السيد رمضان جفا

سكرتير عام الشئون الإسلامية بأوغندا

**وتحدث السيد/رمضان جفا سكرتير عام الشئون الاسلامية بأوغندا فقال :**

**ايها الشباب :**

انكم سوف تكتبون التاريخ من جديد بعد أن حاول الاستعمار العالمى ان كان انجليزيا أو فرنسيا أن يمسح البلاد الاسلامية من الخريطة العالمية ، انكم سوف تجدون المشقة فى سبيل نشر هذه الرسالة ولكنى أرى فيكم المثابرة والارادة القوية والعزيمة ذلك لأن عليكم واجبات وهى أنه حينما يدعو الداعى من أوغندا سوف تلبون هذه الدعوة لأننا فى حاجة الى فتيان وفتيات يعلمن البنات والصبيان فى مدارس أوغندا ويشرفن على مهام الأمور هناك فيكون منكم من هى مستعدة لذلك ومن هو مستعد لذلك • أريد أن أذكركم لماذا قلت ان مهمتكم صعبة ؟

لأننا فى بلادنا قسمنا الى ثلاثة أقسام : قسم تولاه الانجليز وهذا هو القسم المسيحى •• وقسم تولاه الفرنسيون والايطاليون وهذا هو القسم الكاثوليكى ، وقسم تولاه عرب قليلون ولا ندرى من أين هؤلاء وربما من هذا البلد فهؤلاء هم المسلمون والقسمان الأولان قد تلقيا ما يحتاجان اليه من العلم والمعرفة ولكن المسلمين لم يجدوا شيئا لم يجدوا كل ما يحتاجونه ولذلك قلت لكم ان عليكم واجبات • فاذكروا آباءكم وأجدادكم • انهم قد أرسلوكم لتتعلموا الدين الاسلامى الحنيف ولذلك أملنا فيكم عظيم •

وانى أحمل المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مسئولية كبيرة تجاه المسلمين فى العالم ، ونرجو أن يمدنا فى أوغندا بصفة دائمة بمطبوعاته ونشراته ورجاله لنستفيد منها بدل الجرائد الانجليزية والاستعمارية والمبشرين الذين لا ينفعوننا •

ولا يفوتنى أن أبلغكم سلام الأمير بدر زعيم المسلمين فى أوغندا • وختاما أوجه شكرى للسيد الرئيس جمال عبد الناصر محرر البلاد وقاهر الاستعمار •

# يجب الا ننظر الى شخص ما من زاوية واحدة

فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى
عميد كلية الشريعة

وتحدث فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى فقال :

أراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يعطينا صورة بشرية فى شخص رسوله الأعظم التى عبر عنها بقوله لرسوله « **وانك لعلى خلق عظيم** » فالصفات الخلقية التى تكون فى شخص من الأشخاص لا بد لها من تعديل فلا يمكن أن تصلح أو أن تحسن الا اذا كان فيها توازن فاذا وجدنا أن رجلا معروفا بالحلم فاننا قد نعجب بحلمه فان الحلم صفة جميلة من صفات الجمال .. ولو أن الحلم مثل شخصا لكان شخصا جميل الصورة حسن الملامح يستحب النظر اليه والتمتع برؤياه ولكننا لو نظرنا اليه من هذه الزاوية فقط ولم يكن له أى صفة أخرى غير صفة الحلم لاعتبرنا شخصيته ناقصة لا تبعث على الاحترام . فلا بد أن يكون الى جانب هذا الحلم خلق أخير يمكن أن يدرأ عنه عبث العابثين ويمكن أن يملأ القلب هيبة واجلالا كما ملأه احتراما .

فاذا لم يكن بجانب الحلم خلق الهيبة فانه لا خير فى الحلم ، ولذلك يخطىء من ينظر الى شخصية من الشخصيات من زاوية واحدة بل يجب عليكم اذا نظرتم الى شخصية ما أن تنظروا من جميع زواياها ونواحيها المتشعبة وأقطارها المختلفة .

# القدر التقدير والترتيب والتنظيم

الدكتور أحمد الحوفي

**وتحدث الدكتور احمد الحوفى أستاذ الأدب العربى بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة فقال :**

**معنى القضاء والقدر :**

أرأيت الى صانع الآلة وصانع الساعة كيف يعرف تفاصيل اجزائها وكيف يعلم طريقة عملها وسيرها وكيف يعلم مقدار قوتها ومدى صلاحيتها ؟ فكيف ينكر انسان أو يجحد عاقل ان الله سبحانه وتعالى وهو الخالق العظيم يغرب عن علمه مثقال ذرة فى السموات أو فى الأرض ؟

ان علم الله من السعة والشمول والاحاطة والدقة بحيث يحيط بما كان وبما سيكون وبما ظهر وبما استتر لأنه سبحانه الخالق ولأنه أكمل الموجودات فلابد أن يكون له من الصفات أكملها وأعلاها ولابد أن يكون علمه أوسع علم بحيث لاتتصور العقول لما يدانى علمه كما أنها لا تتصور وجودا يدنو من وجوده .

ومعنى هذا ان مالك الكون عليم بما يحدث فى ملكه علما سابقا للوقائع والأحداث ولا يقع فى ملكه حدث الا موافقا لارادته . وهذا هو المعنى المختار للقضاء والقدر فالقضاء الحكم والارادة والقدر هو التقدير والترتيب والتنظيم ووضع النواميس المسيطرة

ومعنى ان كل شىء بقضاء الله وقدره ان يوجد مطابقا لحكمه وارادته وترتيبه الأزلى على نحو ما علم وأراد .

# العقيدة الجوانية والعقائد البرانية

الدكتور
عثمان أمين

**وتحدث الدكتور عثمان أمين رئيس قسم الفلسفة بجامعة القاهرة فقال :**

**أيها الشباب :**

انى أحملكم رسالة الاسلام الصحيح . والاسلام لا يمكن أن يكون مجرد اعلان للشهادتين بل لابد أن يصاحبه حضور القلب وشعور الوجدان وبعبارة أخرى أن يكون وراءه ايمان راسخ يحرك الى العمل ويبعث على الجهاد الدائم

والجهاد الاسلامى فرض عين لا فرض كفاية . بمعنى أن كل واحد منا يجب أن يدعو بنفسه وأن يتخذ الأسباب لتحقيق هذه الدعوة ، وصميم الأخلاق الاسلامية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والرسول عليه السلام يقول : « **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان** »

ومعنى هذا ان نكون ايجابيين لا سلبيين وحين نتحدث عن الجهاد يجب أن يكون ماثلا فى أذهاننا المعنى الجوانى للجهاد وهو ذلك الذى عناه الرسول عليه السلام حينما سماه بالجهاد الأكبر وسئل عن معناه فقال هو جهاد النفس ، وجهاد النفس هو الارتفاع بها عن صغائر الأمور .

والبرانيون هم الذين لا يشغلون انفسهم الا بما هو حاضر مباشر ولا ينظرون الى مصالح أمتهم ولا يهتمون بما يدور خارج بلادهم كأن شيئا من هذا لا يعنيهم ما دام قد توافرت لهم الراحة والعيش الرغيد ومثلهم كمثل أولئك الذين تحدث عنهم السيد جمال الدين الأفغانى فوصفهم بأنهم كالقطيع من الأغنام يرون الأغنام تساق الى الذبح واحدا بعد واحد وينتظرون حتى يأتى دورهم

فاذا كان واجبا على المسلمين فى هذا المجتمع الباغى أن يأخذوا بأسباب القوة المادية وأن يتسلحوا لملاقاة العدو معدين له أفضل ما يستطيعون من عدة فواجبهم كذلك أن يشيدوا لأنفسهم تلك القلاع الجوانية التى تتمثل فى الاستمساك بعرى الدين والاخلاق ولا شك أن دين الاسلام وأخلاقه تدعو الى الايمان والصبر وقوة النفس ومكارم الأخلاق وهذا ماعناه الرسول عليه السلام حين قال : « **المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف** » .

# يجب أن نحيا حياة حرة كريمة على ضوء المثل والتعاليم الدينية

الدكتور محمود حب الله
سكرتير عام مجمع البحوث الإسلامية

وتحدث الدكتور محمود حب الله فقال :

مولانا الاستاذ الأكبر والسيد السكرتير العام . أيها الأخوة أيتها الأخوات انه لم يكن يدور بخلدى أننى سأتكلم فى حضرة الامام الأكبر وأنتم تعلمون أنه اذا حضر الماء بطل التيمم والامام فيه ناحية التوجيه وهو امامنا . ولكن وجودنا اليوم امام نيف وستين بلدا من بلاد العالم الاسلامى لابد أن يثير فى نفوسنا رغبة فى التحدث اليكم . من بضع سنوات كان لنا فى المجال الدولى الاسلامى احدى وعشرون دولة والآن بالعالم الاسلامى ثلاث وثلاثون دولة مستقلة فانكم الآن تدرسون وتتعلمون لتجعلوا كل مسلم مستقلا فى البلد الذى يعيش فيه . ولست أعنى مستقلا فى الفكر فحسب فالمسلم مستقل ولا يمكن أن يكون مستقلا الا اذا كان له تفكير مستقل . المسلم بطبيعته لا يستعبد أبدا فحقا كان لدينا بعض البلاد الاسلامية احتلت احتلالا جغرافيا ولكنه لم يكن فى يوم من الأيام احتلال فكرى أبدا لو كان لديه ذرة من الايمان فالايمان والاستعباد لا يجتمعان وفى القريب العاجل ستكونون أنتم نواة الاستقلال ليس لبلدكم فحسب . ولكن لكل بلد مسلم أمين يعيش فيها مسلم . والاستقلال ليس غاية ولكنه وسيلة الى غاية . هذه الغاية هى أن نحيا حياة حرة كريمة على ضوء المثل والتعاليم الدينية ومن أوليات ذلك أن يتذكر أن المسلمين أمة واحدة مهما بعدت الديار وأنهم شعب واحد يسكنون فى بقاع متعددة من الأرض . فواجبكم الان وأنتم فى هذه الفترة أن تعيشوا لهذه المثل العليا وتعاهدوا الله ألا تعيشوا لأنفسكم فمن عاش لنفسه هلك وانكم حين تعيشون لغيركم لا تفقدون الحياة فحسب بل تعيشون مخلدين فواجبكم أيها الاخوة بعد أن تتزودوا بالعلم والعرفان وقد غادرتم بلدكم وجئتم بلدكم أيضا أن تربطوا هذا البلد ببلدكم وتربطوا بلاد الاسلام بعضها ببعض وحينئذ يفرح المسلمون بنصر الله وحينئذ يستفيد العالم بنهضتكم فليست نهضتكم من أجل العدوان أو الاستعباد ولكنا وحدة فى الله ومن أجل الله ولتعلوا كلمة الحق على وجه البسيطة ويعم الرخاء وينتشر الاسلام

والسلام عليكم ورحمة الله ....

## لقد كانت وظيفة الإسلام الجوهرية أن تخلق إنسانية جديدة رائعة يتحقق فيها الحق والعدل والشرف

الدكتور محمد سعاد جلال

**وتحدث الدكتور محمد سعاد جلال فقال :**

.. قال صلى الله عليه وسلم : ان الله ليبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها .. وقال علماؤنا لابد من مائة سنة محددة ، وقال آخرون ممن يفهمون روح الاسلام وحقيقة التشريع ، بل المراد ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة أو كل حقبة من حقب الزمان رجلا يجدد لهذه الأمة دينها وروحها وفضائلها وحيويتها ويردها الى الصراط المستقيم التى كانت عليه يوم أن كانت فى المستوى الأعلى للامم كلها ، ولكن المراد حقبة يحتاج فيها المسلمون الى بعث الهى لا الى بعث شيطانى يزلزل الأمة ويزلزل أركانها ويفتح فيها الثغرات لأعدائها ، ان هذا البعث الالهى كان فى يوم من الأيام عمر بن عبد العزيز عندما كانت الأمة تحتاج الى امام عادل ، وكان فى يوم من الأيام الامام الأشعرى يوم أن كانت الأمة فى حاجة الى امام يبصر للناس العقائد

وكان فى يوم من الأيام الامام الغزالى ، وكان فى يوم من الأيام صلاح الدين يوم أن كانت الأمة تحتاج الى مجدد عن طريق الحرب . وكان يوما من الأيام شيخ الاسلام ابن تيمية يوم أن احتاجت الأمة الى مجدد يزيل الضلالات والغيوم عن الاسلام واليوم : قد احتاجت الأمة الى مجدد حربى وسياسى وتوحيدى ذلك هو جمال عبد الناصر

هذا أيها السادة : هو البعث السماوى ، هو البعثى الالهى الذى وضع الله على عاتقه أن يجدد لهذه الأمة دينها وحيويتها بما وهبه الله من البصيرة والعلم وبما وهبه الله من التمسك بالاسلام واكبار دعوة الاسلام

.. فها هنا البعث يا من تريدون البعث ، وها هنا التوحيد يا من تريدون التوحيد ، وها هنا الاسلام يا من تريدون الاسلام ..

وان وجودكم أنتم اليوم على هذا الصعيد المبارك لهو الحجة الدافعة على أن جمال عبد الناصر هو البعثى السماوى الذى بعثه الله لهذه الأمة – المباركة – ليوحدها كما توحدتم هنا وليقودها باسم الله وباسم الاسلام وباسم الحقيقة التاريخية العربية الخالدة الى مصير ماجد مشرف

# أيها الشباب .. ان الدنيا تدين لكم بالنور والهدى

الدكتور احمد كمال أبو المجد

**وتحدث الدكتور أحمد كمال أبو المجد : استاذ القانون بحقوق القاهرة فقال :**

.. ان شباب العالم الاسلامى يخوض اليوم معركة التحرر من الاستعمار ..

.. ولكن شباب المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ينفرد برسالة ثانية وهى تكوين هذا البناء الكبير الذى ستقيمه البلاد الاسلامية الى الجانب الاقتصادى والسياسى ، ويجب أن تقوم على مثل وقيم وشرائع وأخلاق مستمدة من الاسلام الذى سعدت به الدنيا وسعدت به البشرية لأنه جاء على فطرة لا تتغير حيث قال تعالى « **لا تبديل لخلق الله** » .

فيجب علينا أن يصل كل منا نفسه بالله وأن نستوضح هدفنا ونضيف معركة تحديد لون الحضارة التى نستلهمها وأن يتوجه كل منكم وجهة اسلامية خالصة حتى يتسلم راية البشرية رجال يؤمنون بالله لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا .

---

**« بقية كلمة الأستاذ محمد توفيق عويضة**

**الطاهرة مسخا كريها أسموه اسرائيل ، واسرائيل أيها الشباب قامت على أساس التعصب الدينى ، وعلى أساس من الرغبة فى الاستيلاء على أرزاق الأمم وأقوات الناس .**

أيها الشباب ...

ان اسرائيل فى الطريق اليكم فاعدوا لهم ما استطعتم ، أعدوا لهم قلوبا صادقة ، أعدوا لهم سواعد قوية ، فبينكم وبين اسرائيل ميعاد وبينكم وبين الطغاة ساعة .

وافرحوا أيها الشباب يوم تقوم اسرائيل قومتها فهى والله قد حانت ساعتها وهى والله قد قامت قيامتها .

أيها الشباب ...

ان وحدة أمتنا الكبيرة بأوطانها وشعوبها ، هى سياج الأمان لنا جميعا وان كفاح الشباب فى كل مكان هو طريق المجد وسبيل العزة .. فعليكم أيها الشباب العربى أن تتجنبوا الحزبية البغيضة وتطردوها من صفوفكم والا تدعوا لها مجالا بينكم .. لأنها لا تأتى الا

**وتحدثت الأستاذة مفيدة عبد الرحمن المحامية فقالت :**

**أيها الشباب :**

•• اتقوا الله فى معاملاتكم ، فان الاحسان فيه نوع من السمو الذى يتطلبه الدين السمح، ومظاهر التقوى فى الأخوة والسمو والزمالة والصداقة والوطنية وحب الخير للناس جميعا، فان المولى مطلع على عملنا فى السر والعلن وهو أقرب الينا من حبل الوريد ••

•• فاذا أراد الانسان أن يعيش سعيدا فعليه بتقوى الله أينما كان وحيثما وجد •

وأرجو أن نروض أنفسنا على الصدق ، وأن نغالب الشيطان ، بأن نعمل كل ما يرضى الله سبحانه وتعالى بمراجعة أنفسنا لأعمالنا وأقوالنا ••

أرجو أن تتقوا الله لأنكم تركتم أوطانكم للتزود بالعلم والمعرفة ، وأرجو أن تكونوا قوة واحدة وكتلة واحدة لخير البشرية •

**تابع كلمة الاستاذ عويضة**

بالخراب والدمار وتفتيت القوى الوطنية والرجوع ببلادكم الى الوراء ، لصالح الفئة الحزبية المتسلطة والاستعمار الكريه الذى يعمل من وراء هذه الفئة ويساندها ويشد من أزرها • **وليكن ما وقع من قيادة حزب البعث فى سوريا من خيانة وغدر وخروج على ميثاق القاهرة ونقض العهد وخداع وتضليل لانفرادها بالحكم ، والبطش بالشعب العربى واذاقته ألوان العذاب ، أكبر درس لكم لمحاربة الحزبية والقضاء عليها ، فى أى صورة لها وأى لون تتستر وراءه •**

**أيها الشباب ••**

**عليكم أن تتجمعوا ، عليكم أن توحدوا هدفكم ، عليكم أن ترفعوا راية الجهاد : لتعز الأمة العربية بكم ، وتنهض بسواعدكم وتفخر بقوتكم •**

**حيا الله العروبة •**

**حيا الله قائد العروبة جمال •**

**والسلام عليكم ورحمة الله •**

تركتم أوطانكم للتزود بالعلم والمعرفة فكونوا قوة واحدة وكتلة واحدة لخير البشرية

الأستاذة مفيدة عبد الرحمن

# إذا انتشرت تعاليم الإسلام فسوف يرفرف السلام والطمأنينة والرفاهية

السيد عبد الكريم سايتو
زعيم مسلمى اليابان

**وتحدث السيد عبد الكريم سانتو زعيم مسلمى اليابان فقال :**

**اخوانى الأعزاء فى الجمهورية العربية المتحدة ..**

فى لحظة مغادرتى لبلادكم اسمحوا لى أن أعبر لكم عن خالص شكرى وتقديرى اليكم جميعا وبصفة خاصة الى الزعيم الكبير جمال عبد الناصر رائد النهضة فى بلادكم كما اسمحوا لى أن أقدم خالص شكرى الى فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر والى السيدمحمد توفيق عويضه سكرتير عام المجلس الأعلى وكل من قابلتهم فى بلادكم الناهضة .

حقيقة أنها المرة الأولى فى تاريخ مسلمى اليابان أن يدعى أحدهم لزيارة الجمهورية العربية المتحدة ، وهذه الدعوة لم تكن لتقوى الروابط الأخوية بين مسلمى بلدينا فقط ولكنها أيضا توثق عرى الصداقة والتفاهم بين بلدين من قارتين مختلفتين وتقع كل منهما على مسافة بعيدة من الأخرى .

ولقد أتيحت لى فرصة فى هذه الدعوة بأن أرى بلدكم الحبيب بعينى وأسمع بأذنى وأتصل بعدد كبير من الشخصيات الاسلامية الكبيرة فى مختلف المناسبات .

ولقد استطعت أن ألم الماما كبيرا بالدين الاسلامى وشريعته السمحاء من ناحية ونهضتكم السياسية والاجتماعية والاقتصادية الحديثة من ناحية أخرى .

وانه ليؤسفنى أن أخبركم بأن الدين الاسلامى قد شوه فهمه فى اليابان . فكل معلوماتنا عن الدين الاسلامى انه دين سكان الصحراء وان وسائل نشر الدعوة الاسلامية هى السيف فى يد والقرآن فى يد أخرى . وأن المسلم يمتلك أربع زوجات .. الخ . ولقد أتاحت لى هذه الدعوة التيقن بأن كل هذه الأقوال افتراءات كاذبة وبعيدة كل البعد عن الاسلام والمسلمين .

ومن ناحية أخرى فقد كانت فكرة أبناء اليابان عن جمهوريتكم أنها تعمل فقط لصالح الدول العربية .

ولقد تأكدت بهذه الزيارة بأن هذا ليس بصحيح . فبالرغم من أن بلدكم تعمل على

« البقية ص ١٦٠ »

# عبد الناصر .. صاحب الفكرة الأولى فى تكوين هذا المؤتمر

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء .

**وتحدث فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء .. فقال :**

أيها الشباب .. ان معسكركم يرمى الى أهداف سامية وتجديد لذكريات الحج الذى شرعه الله لنا ، وهذا المعسكر يطبقه المؤتمر الدينى الذى يقول الله عنه فى كتابه العزيز ..

**« وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » .**

وهذا المعسكر التطبيقى يجعل المؤتمر المذكور فى القرآن ممثلا هنا ، فهنا شباب من كل دولة من دول الاسلام يتكلمون بلغات متعددة .. أخوة متباينون ، وتحت الاخاء ينسون الفوارق التى كانت بينهم حينما كانوا مبعثرين فى أقطار متباينة أو مشردين فى أنحاء متفاوتة .. وهذا المؤتمر صورة مصغرة للدول التى يمثلونها وينتمون اليها ..

ولعلكم تلمسون فى غير تردد وبلا شك أن من آثار هذا : اسلام الشابين اللذين أسلما بينكم .. فهذا الاجتماع أتاح للشابين الوثنيين أن يسمعا عن الاسلام ويفهما من شباب الاسلام الاسلام الصحيح ، وفتح النور قلبيهما ونطقا بشهادة التوحيد ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) .

اذن هذا المعسكر أقام الدليلين المادى ( الاخوة الانسانية ) والمعنوى ( العقيدة ) على أن رسالته هى بعينها تطبيق المؤتمر الذى فرضه الله فى القرآن الكريم .

# الشباب هم النواة الأولى لتثبيت رسالة الوحدة

الدكتور عبد السلام سرحان
الأستاذ بالجامعة الأزهرية

**ثم تحدث فضيلة الشيخ عبد السلام سرحان فقال :**

**ان جمال عبد الناصر يعمل جاهدا صباح مساء ليقيم من جديد الوحدة الشاملة ..**

ولعل المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وهذه الكتائب التى نجدها فى هذا المعسكر الاسلامى النواة الأولى لتثبيت رسالة الوحدة وتجميع شتات العالم الاسلامى ، فالوحدة غاية أولى من غايات الاسلام ذكرها الله فى القرآن بقوله تعالى :

**« وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »**

فالأمة الاسلامية تقوم على اجتماع الكلمة فنحن أمة واحدة يجب أن يحس بعضنا ببعض، والرسول يقول :

**« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » .**

فتوحيد المسلمين غاية أولى للاسلام :

**« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا »**

# العلم إنشاء وإحياء .. وليس العلم تدميراً وإهلاكاً ..

فضيلة الشيخ ابراهيم على بديوى
شيخ معهد الاسكندرية

.. وتحدث فضيلة شيخ معهد الاسكندرية الى شباب العالم الاسلامى فقال :

.. اننى لسعيد كل السعادة أن أقف اليوم فى معسكر أبى بكر الصديق .. أشتم منه رائحة الجنة ، فروائح الجنة فى الشباب ..

.. انه المعسكر الذى يحمل اسم أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ أول من آمن بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأول من تعذب معه العذاب فى سبيل الدعوة الاسلامية .

.. اننى واثق أن هذا المعسكر سيتخذ من روح أبى بكر المؤمنة الصادقة قوة وعزما وايمانا ، وسيحمل رسالة محمد كما حملها أبو بكر وكما حملها اخوانه المؤمنون الصادقون .

.. ثم أسمع الحاضرين جزءا من قصيدة بعنوان ( الشعر مع الله والذرة ) فقال :

سخر نشاط العلم فى حقل الرخاء
يصنع من الذهب النضار ثراكا
سخره يملأ بالسلام وبالتعاون
عالما متناحرا سفاكا
وادفع به شر الحياة وسوءها
وامسح بنعمى نوره بؤساكا
العلم احياء وانشاء وليـ
ـس العلم تدميرا ولا اهلاكا
فاذا أردت العلم منحرفا فما
أشقى الحياة به وما أشقاكا

# إذا كانت للمخلوق بداية ونهاية فليس للخالق بداية ولا نهاية .

الدكتور محمد جمال الدين الفندى

**وتحدث الدكتور محمد جمال الدين الفندى فقال :**

الذى خلق هذا الوجود الله ، واذا كانت للمخلوق بداية ونهاية فليست للخالق بداية ولا نهاية ، ومن ناحية أخرى عندما نقتنع بأن هناك خالقا خلقنا وسيحاسبنا على أعمالنا .. فالدين أخبرنا بأن هناك خالقا وهناك عقاب وثواب وحثنا على مكارم الأخلاق والطرق التى تحفظ للانسانية رونقها ونظمها الاجتماعية .

والقرآن كتاب معجز خالد .. ولا يمكن أن توجد معجزة خالدة فى صورة ما الا اذا كان فى صورة كتاب لأن المعجزات الأخرى تنتهى بانتهاء حياة رسلها ..

ولكن القرآن باق للأبد .. نقرؤه ونجد فيه الاعجاز ..

---

« بقية كلمة عبد الكريم سايتو زعيم مسلمى اليابان ص ١٥٦ »

توحيد الدول العربية ذات اللغة والحضارة والديانة الواحدة للصالح العام ، ولكنها فى نفس الوقت تبذل مجهودات كبيرة لخدمة الاسلام والمسلمين فى مختلف أنحاء العالم وأن وجودى لديكم لخير دليل على ما تبذله جمهوريتكم الناهضة لخدمة أبناء الاسلام جميعا .

وسوف أتحدث مع أبناء بلدى عن كل شىء رأيته وسمعته فى بلدكم الحبيب . من حسن معاملة لى وللطلبة الوافدين جميعا .

والشريعة الاسلامية بتعاليمها السمحاء التى تسود مجتمعكم ، والتطور الكبير الذى أحرزته بلادكم بعد ثورتكم المباركة والآمال العريضة التى تنتظركم فى ظل قائدكم وقائد الاسلام والمسلمين جميعا جمال عبد الناصر .

ويسرنى أن أخبركم بأن هذه الدعوة كانت الحافز القوى لى بأن أعمل بكل ما أوتيت من قوة على الاتصال بأبناء الاسلام فى مختلف بقاع الأرض .

وفى ختام زيارتى هذه ، يسرنى أن أخبركم بأننى أومن ايمانا قاطعا بأنه اذا ما انتشرت تعاليم الاسلام بما تتضمنه من مساواة تامة بين الأفراد وحرية كاملة لكل منهم ورحمة وترابط بينهم ، فسوف يرفرف السلام والطمأنينة والرفاهية على العالم أجمع .

فيجب علينا نحن المسلمين أن نعمل بكامل طاقتنا لنشر الدعوة الاسلامية حتى يعم السلام هذا العالم المضطرب .

وفى ختام كلمتى أتمنى لشعبكم الكريم التقدم المستمر والرفاهية والسعادة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

# كلمات شباب العالم الإسلامي

## في مؤتمر أبي بكر الصديق

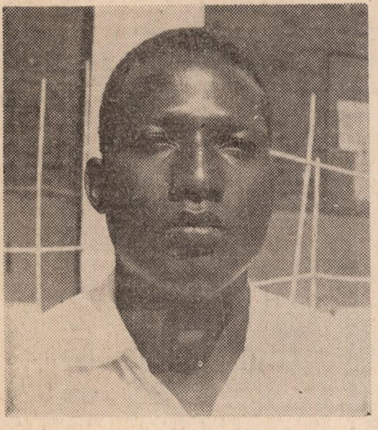

وتحدث شباب البعوث الاسلامية فى المؤتمر فاشادوا بالجهود الكبيرة التى يقوم بها سيادة الرئيس جمال عبد الناصر – رائد الشباب الأول وباعث الحرية ومحطم الاستعمار – نحو شباب العالم الاسلامى من آسيا وأفريقيا وأوربا وما تقدمه الجمهورية العربية المتحدة لهم من عون حتى يواصلوا دراساتهم بالجامعات والمعاهد العليا والأزهر الشريف •

## وتحدث السيد
# رئيس زاده محمد حنيف
## من باكستان

انتم الطاقة المندفعة نحو العمل الثورى

وانتم الطاقة التى تبنى وتخلق المجتمع الصالح

زملائى زميلاتى أبناء العالم الاسلامى .

لقد ربط الاسلام - فى مؤتمرنا هذا بين قلوبنا برباط قوى أساسه الحب والاخلاص والتفانى فى العمل من أجل رفع كلمة الاسلام عالية خفاقة فى العالم كله .

واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تعمل جاهدة على تحقيق هذا الرباط الاسلامى بين مسلمى العالم فنحن أول من يحمل هذا الشعار ويعمل من أجله وانى لأرجو أن ترسموا خطى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة فتكونوا طاقات تندفع نحو العمل الثورى الذى ينادى به سيادة الرئيس جمال عبد الناصر

وانى لأرجو أن تكونوا أنتم الطاقة التى تبنى وتخلق المجتمع الصالح

## وتحدث السيد
# محمد حنبلى ابو بكر
## من النيجر

أيها الاخوة .

هنيئا لمن دخل الاسلام هنيئا لجمال عبد الناصر واسماعيل ويوسف باعتناقهم الاسلام دين المحبة والمساواة .. دين الحرية والعدل .. وهنيئا للاسلام بمعتنقيه .. وهنيئا لنا بتلك اللحظات الخالدة خلود الدهر .

انها طلائع النور تشرق فتبدد من العقل ظلامه وتنير له الطريق الى غد مشرق متحرر فى ظل عقيدة راسخة وايمان صادق، وان اسلام وفد أوغندة دليل قوى على نجاح مؤتمر أبى بكر الصديق فى رسالته وتحقيق أهدافه .

وانا لنأمل أن يتحقق أملنا فى هؤلاء الأخوة فيعودوا الى أوطانهم رسلا ينشرون الاسلام وتعاليمه

وأن يحملوا رسالة الاسلام الى أهليهم ومواطنيهم

فيتحقق على أيديهم الخير الكثير والبركة لبلادهم وتسعد بهم أممهم والى الامام دائما فى ظل دعوة الاسلام وتحت راية التوحيد وفقكم الله وسدد خطاكم ومبروك مرة أخرى

وسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته

## وتحدث السيد
# أمان الله سيد احمد
## من أفغانستان

- نأمل أن تكون هناك مؤتمرات مثل مؤتمرنا هذا فى عالمنا الاسلامى لتوحيد كلمة الله ورفع راية الاسلام عالية خفاقة .

- حفظ الله للعالم الاسلامى ناصره وحاميه وراعيه (عبد الناصر) ان مؤتمر أبى بكر الصديق الذى أعده لنا المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قد نجح فى تأدية الرسالة وحقق الغاية المنشودة ببحثه شئون المسلمين فى جميع بقاع العالم الاسلامى ، فى هذه الدولة الحرة ، الجمهورية العربية المتحدة ، التى لا تألو جهدا فى بذل النفس والنفيس من الأموال والأرواح لخدمتنا نحن المبعوثين وكم بذلت من مجهودات جبارة من أرواح أبنائها فى سبيل رفعة العالم الاسلامى والمحافظة على كيانه .

وتحدثت

# الآنسة سلمى محمد

## من الصومال نيابة عن الفتيات المبعوثات

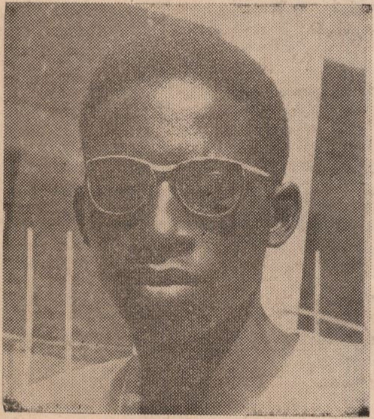

أتوجه نيابة عن الفتيات المبعوثات بتحية خالصة لفضيلة الشيخ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وخالص شكرنا وعظيم تقديرنا لتشريفه لنا بزيارته هذا المؤتمر الذى يجمع بين رحابه فتية وفتيات آمنوا بالله عز وجل وتجمعوا حول الاسلام مبتغين المزيد من دعوة الحق وهدى الايمان والثروة بتعاليم الاسلام الحنيف .

ان الأزهر الشريف الذى كان وسيبقى الى الأبد منارا تنبعث منه اشعاعات المعرفة قد وصل فى عهدكم الى درجة من التطور لم يبلغها من قبل وان هذا التطور انما هو راجع الى همة فضيلتكم المشكورة وصدق ايمانكم .

ويتحدث السيد

# حسين تاج الدين تشاد

## نيابة عن شباب افريقيا

.. الحمد لله الذى قيض للاسلام فى أحلك ساعاته رجالا عاملين أعزة ليصونوا حرمة الاسلام والسلام فى عالم كله تطاحن وخصام .. الحمد لله الذى وهب للاسلام قائدا ورائدا ذلكم السيد (الرئيس جمال عبد الناصر) ومن ورائه فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذن شططا

— لقد باءت كل محاولات البعثات التبشيرية المسيحية فى افريقية بالفشل! فلم يستطيعوا أن يلقنوا مبادئهم الا للقلة القليلة . والحمد لله الذى هدى افريقية للاسلام دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

منها نحن شباب وشابات الاسلام من جميع بقاع العالم، نجتمع فى معسكر الاسلام لنتدارس مشاكل الاسلام ولنرسل صيحاتنا مدوية لتدك معاقل المبشرين فى آسيا وافريقيا أينما حلوا وأينما وجدوا .

ولايسعنى فى هذا المقام الكريم الا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير باسم مسلمى افريقية للأزهر الشريف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية على مابذلوه من أجل الاسلام فى افريقية ، لقد حاول الصهاينة فى افريقية ان يبدلوا كلمات الله وفى كل محاولة كان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والازهر لهم بالمرصاد .

( يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)
( ولن تجد لسنة الله تبديلا .. )

صدق الله العظيم

أيها الأخوة

يجب أن نعمل ونسعى لاعادة مجد أمتنا الاسلامية حيث كان العالم يمد حضاراته منا والحمد لله فالجمهورية العربية المتحدة وقائدها البطل المسلم لا يبخل على المسلمين بشىء فهو يعمل ليل نهار لاعادة هذا المجد الخالد .

## ويحدث السيد
# يوسف أوتشو
## الشاب الأول عندا علان اسلامه

— ان العقيدة السليمة الخالصة يجب أن يتبعها عمل ولا تكون مجرد شىء مطوى فى النفس ، فالعقيدة الخالصة لابد أن تترجم الى عمل ايجابى .

.. ليس فى الاسلام تفرقة عنصرية ، فالاسلام دين المساواة والعدل كما أن الاسلام يدعو الى القوة والصمود ولايدعو الى الاستسلام والخنوع .

جاء الاسلام بالدعوة الى الانسانية قاطبة لا يفرق بين انسان وانسان بسبب الألوان والألسنة أو اختلاف الزمان والمكان واللغة ، وهذه الفوارق التى تفرق بين الناس لايعترف بها الاسلام — فهو دعوة الانسانية جمعاء لا تفريق فيه بين عربى وعجمى الا بالتقوى .

.. فالاسلام يدعو الى اله واحد ، والى عبادته سبحانه وتعالى وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله وخاتم الرسل . .ورسالته خاتمة الرسالات جميعا .

وهذا الدين : دين ينزع عن صاحبه الفقر والبؤس والشقاء وهى تلك الآفات التى تصاحب اكثر من لايؤمن بهذا الدين القيم . فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا

والاسلام الصحيح : هو دعوة الى المحبة والتعاون . والتآزر ومن هنا فلايمكن أن يكون مسلما شقيا أو أن يكون مسلما تعسا فقيرا لأنهم جميعا سيتعاونون معه ويعينونه على أمره .

وتحدث السيد

# زكريا أبو بكر آدم

من غانا

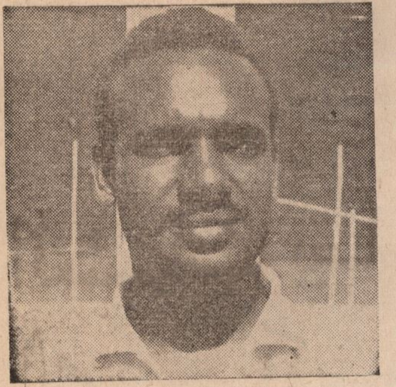

— الشباب عدة كل ثورة .. وذخيرة كل اصلاح

.. عبد الناصر أمل الاسلام والمسلمين

أيها الشباب المسلم :

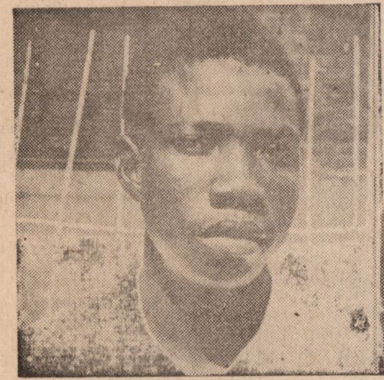

انتم عماد هذه الأمة وعدتها ، وانتم سندها وخيرة شبابها بسواعدكم تبنى الأمة مجدها، وعلى صفاء نفوسكم وحماسة قلوبكم تقيم الأمة مبادئها .

لذلك كنتم عماد كل دعوة جديدة ... وعدة كل ثورة مجيدة وذخيرة كل اصلاح لخير الأمة وسعادتها .

أيها الشباب :

انكم باجتماعكم هنا فى هذا المؤتمر الاسلامى الكبير ، تؤدون أعظم رسالة بتعارفكم وتحابكم وتعاونكم .

فأنتم القدوة الحسنة لكل الشباب ولكل من يريد أن يعمل لخير وطنه وخدمة بلاده .

فسيروا على بركة الله مترسمين خطى قائدكم المظفر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر الذى يصل ليله بنهاره لخدمتكم وخدمة شعوبكم ونصرة الاسلام والمسلمين فى كل أرجاء العالم الاسلامى .

# الشباب يعلن إسلامه في مؤتمر أبي بكر الصديق

ليس جديدا على مؤتمر أبى بكر الصديق ان يتفجر فيه الايمان من القلوب الشابة الفتية ولكن الجديد هو أن يعلن ثلاثة من أوغنده اسلامهم هذا العام فى المؤتمر •

فقد جاءوا يحملون ملامح الايمان ساعين الى الله غير مبالين بمشقات ولا أهوال •

جاءوا ليعتنقوا الاسلام ذلك الدين القيم دين التسامح والوضوح دين البساطة الذى يسوى بين الناس جميعا لافرق بين أبيض وأسود ولا بين غنى أو فقير انما الكل أمام الله سبحانه سواسية •

وحقا فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام •

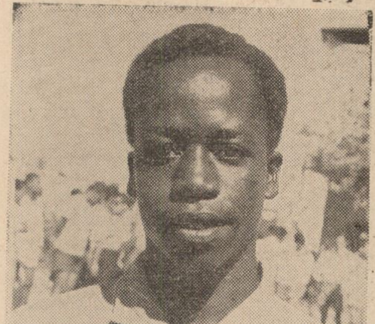

أوكالو أوجوال الذى أصبح
## جمال عبد الناصر

ان مؤتمرا يضم سبعين شعبا اسلاميا خير مكان لوحدة المسلمين ولقد اعتنقت الاسلام لأنى سأكون خير داعية لخير دين فقد كنت ضالا فهدانى الله الى الطريق السليم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام •

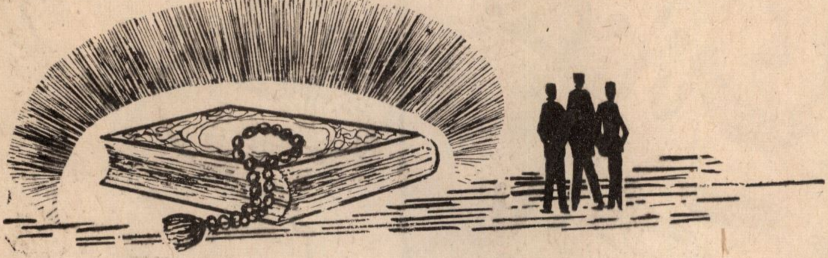

أوريام أوجوانه الذى أصبح

## إسماعيل أوريام

لقد حضر الى القاهرة للتعلم فى معاهدها وما ان قدم حتى وجد الرقابة التامة وسافر الى الاسكندرية لمقابلة أحد زملائه ، وذهب الى مؤتمر أبى بكر لرؤيته فدعاه السيد السكرتير العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وحدثه عن الاسلام فاعتنقه وآمن به بعد ان كان وثنيا لايؤمن بالله

أوتشو الأوغندى الذى أصبح

## يوسف أوتشو

جاء من أوغندة يحمل فى قلبه ملامح الايمان ويهديه فكره الى طريق الحق ..

ولزيارة أحد اصدقائه فى المؤتمر دعى اليه فمكث فيه فاستشعر حلاوة الايمان . نظام فى كل شىء ، أخوة متحابون لا فرق بين أسود وأبيض ، دين الفطرة التى فطر الناس عليها ..

فآمن بالله ربا وبنبيه محمد رسولا .

قصة العدد

# حنانك يا أبى

## الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

**وصاح ديك على السطح .. مؤذنا بقرب الفجر .. فنهض من مكانه وهو يسمع دقات قلبه .. وألقى على وجه أخيه نظرة بللتها الدموع !!**

---

**كانت هذه الليلة هى التى قرر فيها نهائيا أن يترك الدار .. فقد انقضى اليوم الأول من أيام العيد وأخذت فرحة القرية تفتر وتخف وآوى كل الى فراشه يفكر فى عمل اليوم التالى وكأنما انقطعت الصلة بينه وبين الحقل منذ شهر كامل .**

أما ( سعيد ) .. الذى قرر نهائيا أن يترك الدار ويرحل .. فقد أعد لكل شىء عدته . وهو على الرغم من أنه فى السادسة عشرة من عمره ، فقد أعد الخطة باحكام . حين جمع ملابسه وخبأها فى مكان ما ليأخذها وهو خارج فى الصباح الباكر والكل نائمون ليرحل .. ليرحل الى .. الى حيث لا يدرى أحد حتى أبوه وأمه ..

**كان يغمض عينه ليتخيل أنه بعيد عن هذه البقعة التى ولد فيها ويستعيد تفاصيل كل ما حوله من لون الباب وظلمة الدهليز الى ملامح أمه الطيبة الى وجه أبيه الذى لم يبتسم له .. وعندما يفعل ذلك يحس حرارة الحنين وهو لا يزال فى الدار . فضلا على المخاوف من المجهول الذى سيتعرض له غلام فى هذه السن.**

كان يرقد الى جواره أخوه الذى يكبره بعام واحد • وتحت نور الصباح القروى الساذج الضئيل النوز •• لذ لسعيد أن يتأمل وجه أخيه •

كان مستلقيا على ظهره وملامح وجهه وهو نائم واقفة عند تعبير لا يتغير كأنه يجتاز حلما جميلا • ومن ملابسه الداخلية فاحت رائحة عطر من الذى يستعمله الفلاحون مرتين فى السنة •• يعنى فى العيدين • ودمعت عيناه حين تذكر من جديد أن أخاه هذا الذى يجتاز الحلم السعيد من أهم الأسباب التى ستجبره على الفرار من الدار ••

**وصاح ديك على السطح مؤذنا بقرب الفجر فنهض من مكانه وهو يسمع دقات قلبه وألقى على وجه أخيه نظرة بلتها الدموع •**

وبعد أن أقفل باب الحجرة وقف قليلا عند الحجرة التى تنام فيها أمه • وخيل اليه أنه على وشك أن يناديها ليودعهـا فعجل بالانصراف قبل أن يغلبه لسانه ولو أنه كان جاف الريق عاجزا عن الكلام •

واتجه نحو المخبأ فأخذ أشياءه •• وانسرب فى الدهليز يتحسس طريقه الى البـاب •• وارتفعت فى سماء الدار قطقطة الأوز فغطت على الحركة حتى أقفل الباب وراءه وانصرف •

وأخذ يجد السير كأنما كان وراءه من يتعقبه •• ولفرط خوفه لم يحاول أن يلتفت وراءه •• متوقعا بين وهلة ووهلة أن يحس بثقل كف على كتفه أو صفعة على وجهـه ••• ولم يكن فى حسابه شىء أكثر رهبة من الخفير الجالس عند حدود القرية •• فانه ربما تنبه له وعند ذلك ستنهار الخطة كلها وسيأخذه الى أبيه ولايكون هناك الا البقية المؤسفة • لكنه لحسن حظه وجده جالسا على المصطبة محتضنا بندقيته وقد غلبه النوم •• وعلى الأفق قمر هزيل • وتصايح الديوك على السطوح يصل اليه تباعا •• كأنها فى سباق •

وعلى الطريق الزراعى العام كان كل شىء هادئا ••

لكن نفس سعيد كانت شديدة الجيشان •• فيها ندم وأسف •• وعلى خديه دموع لا تجف !!

**وكان متأبطا صرة ملابسه وفى جيبه نقـود تكفيه عشرة أيام جمعها من مصروف العيد ومن مناسبات أهمها المنح التى كان يأخذها من خاله •• ولم يذهب الى محطة سكة الحديد القريبة •• بل اختار محطة أبعد •• ليركب منها بأجر أقل الى مدينة ( طنطا ) حيث لا يسكن هناك أحد من أبناء قريته ولا يخطر على بال أبيه ـ ان فتش عنه ـ أن يذهب الى هذه المدينة •**

ولم يكن يقلقه شىء الا أمر المبيت •• لكن سرعان ما خطر على باله اسم زميـل له كان يتعلم معه فى مدرسة القرية • وكان هذا الزميل أكبر منه عمـرا وأكثر مالا •• ومن احدى القرى المتاخمة • وكان بينهما صداقة • وعلى أساس البحبوحة التى يعيش فيها زميله يمكن أن يبيت عنده عدة ليـال حتى يدبر لنفسه عملا •

وما ان ارتفع النهـار حتى كان على باب مدرسته يسأل عنه وأخذته الدهشة حين رآه لكن الحب غلب على كل شىء • وذهبا معا الى المسكن المشترك الذى يقيم فيه الطالب مع غيره وعند هبوط الليل كان القروى الصغير يقص على صديقه ما دفعه على الهرب من أبيه :

« أنت تعرف أن أبى هو الخياط الوحيد فى القرية وهو لذلك يعيش فى سعة من الرزق • وليس له من الأولاد الا أنا وأخى ( سـعد ) الذى يكبرنى بسنة واحدة • لكننى عشت بين أبى وأمى ( وأبى على الخصـوص ) وكأننى غريب عنهما •

ولم يشجعونى على الـكلام مرة ونحن على الطعام ولا حين يجمعنا السمر • وكنت كلما حاولت أن أشارك فى حديث أو أدلى برأى سخر منى أخى الكبير وانحاز اليه أبى • أما أمى فلم تكن الا لائمة أو ساكتة لذلك فانى لم أحس أننى واحـد من هذه الأسرة يوما من الأيام •

وبمرور الزمن أصبحت أكره أخى وكان أبى أشبه بالعصا التى تقلب النار كلما خمدت • والأعمال فى الدكان مقسومة الى قسمين أحدهما فنى مشرف والآخر عادى تدخل فيه أعمـال الخدمة والنظافة • ولعلك تستطيع أن تعرف نصيب كل واحد منا على ضوء ما حدثتك عنه •

ولن أقص عليك كل شيء في حياتنا لأن هذا غير ممكن ولكنني سأقص عليك تفاصيل حادثة وقعت لنا قريبا وكانت هي آخر عهدي بدار بي لأنني لم أطق الاقامة فيها بعدها .

كان ذلك قبل العيد بشهر وكان أبي غائبا عن القرية . بات ليلتين في الخارج ليشتري لنا مطالب العيد .

وكان أخي ( سعد ) بطبيعة الحال يقوم مقامه أثناء غيابه . وكنت أرى في عينيه نظرة الزهو والخيلاء وهو مكب على جلباب من الصوف لأحد أغنياء القرية يعمل فيه بابرته . وأنا جالس على ماكينة الخياطة أحيك قميصا رخيصا لأحد الفلاحين . وقال لي سعد في فترة الغداء :

ـ هل تعرف لماذا سافر أبوك ؟

فقلت باختصار ومرارة :

ـ لا . طبعا .

فعادت الابتسامة المزهوة ترفرف على شفتيه وطغت على نظراته امارات خبث .. وقال :

ـ انه سيشتري جلبابا من الصوف ..

فسارعت قائلا :

ـ لأجل .. لأجل .. العيد ؟!

فضحك ورد في سخرية أخرجت الكلام في أنفه :

ـ نعم .. لأجل .. العيد لماذا لا تقول من أجلي ؟

ـ من أجل من فينا ؟!

ـ وهل هذا محتاج الى سؤال أيها الغبي ؟ من أجلي أنا .. أما أنت فأنت تعلم ماذا ستلبس !

وكنت غنيا عن التعريف طبعا فانني أعلم أني لا ألبس الا ما يخلعه أخي . لكن فرحتي بملابسه القديمة لم تكن تقل عن فرحته بالملابس الجديدة على الرغم من حفلة التأنيب التي كان أبي يقيمها لي يوم آخذ الملابس المخلوعة : « لو كنت تستحق جديدا لقدمته لك » ... « ان أخاك يأخذ أجر اجتهاده وذكائه وأنت تأخذ ثمن غباوتك واهمالك » وقلت له مرة : « أعطني فرصة واحدة لأكون مثله » فكانت « الفرصة صفعة على خدي واتهاما لي بأنني أكره لأخي الخير .

وسكت القروي الصغير برهة وحملق في سماء الحجرة ثم تنهد ليكمل حديثه :

ـ ولما عاد أخي يسخر مني ويبالغ في زهوه بمنزلته عند أبيه ثار الغل في قلبي فقلت له : عندما يعود أبوك من السفر فانني سأعرف ماذا أقوله عنك ليعرف أنك غير أهل لهذا كله . فأجابني متحديا :

ـ ماذا ستقول أيها الكذاب ؟!

فهززت كتفي قائلا في عدم مبالاة :

ـ أنت تعرف ... نعم تعرف !!

فقام غاضبا وسحبني خارج الدكان وأشبعني ضربا . وتجمع الفلاحون ففضوا الشجار وقال أحد المسنين منهم : « اذن ماذا تفعلون لو غاب أبوكم الى الأبد ؟ »

ثم عاد أبي ..

وكنت بعيدا عن الدكان لأمر ما لذلك فقد فوجئت بوجوده فيه . ولما ألقيت عليه السلام لم يرد .. وكان متغير الملامح بشكل بث الرعب في قلبي ...

وتقدمت منه فسلمت عليه وملت لأقبل يده فسحبها مني ولطمني على وجهي ..

خيل الي أنني غريب عنه وأنه ليس أبي . ومن خلال دموعي رأيت بسمة الشماتة على وجه ( سعد ) . فرفعت صوتي سائلا باحتجاج عن سبب كل هذا فما كان من أبي الا أن قدم لي القميص الذي كنت أخيطه وبه تلف بالغ صنعته بالطبع يد أخي في أثناء غيابي ولم أنكر أنني أنا الذي قمت بالحياكة لكن غيري هو الذي قام بالتلف . وسارعت فورا باتهام أخي وبحت لأبي بالسر الذي هددته به فقلت له « انه يدخن »

وابتسم ( سعد ) وابتسم أبي سائلا : لماذا لم تتهمه الا الآن ؟! ثم استطرد يقول لي : « لا ... لا تقسم ، فان كذبة بلا قسم أصدق من صدقك باليمين » .

وعند ذلك عرفت أنه لا وسيلة لاصلاح الواقع . ففررت .

**وفى الوقت الذى كان الشاب يقص فيه هذه القصة كان حزن مشوب بالحنق يحيط بقلب أبيه • وحزن شديد مشوب بالعجز يحيط بقلب أمه • وحزن خفيف كأنه على غريم منافس خرج من الميدان يحيط بقلب الأخ •**

وسأل الأب فى مناطق قريبة ثم قرر عنادا ألا يسأل عنه • وان الجوع كفيل بأن يرجعه اليه •

أما الشاب فقد ذهب الى أحد الخياطين فى المدينة وبدأ يعمل عنده وسرعان ما نال الفرصة التى كان محروما منها عند أبيه فظهرت حقيقة موهبته •• ومع الأيام نال ما كان يصبو اليه •

وفى ليالى الأعياد التى يحن فيها كل غريب الى أهله ووطنه •• كان حنينه الى القرية لا يمكن أن يكون خالصا من هذه الذكريات • ولما ثبت نجاحه فى المدينة لم يكن من المعقول أن يعود الى القرية ليعمل خياطا من جديد بل كان العكس •• فقد بات أخوه يحسده ويحلم باليوم الذى يصبح فيه فى منزلة مثل منزلة أخيه •

ومرت الأيام وانتقل ( سعيد ) الى العاصمة حيث يعمل عند أشهر حائكى الملابس العربية فدخل عليه رجل أنيق وجاذبه أطراف الحديث وتبين كل منهما أنهما أهل قرية واحــدة • وسأله الرجل فى اهتمام :

ـ ألم تسافر الى القرية من زمن بعيد ؟

ـ منذ عشرة أعوام وأكثر • فشهق الرجل مستكثرا

ـ عشرة أعوام ؟!

ـ نعم •

ـ ولم تر أهلك ؟

فسكت ولم يرد •• فاستطرد الرجل :

ـ لقد رأيتهم أنا فى الشهر الماضى •

ـ وكيف حالهم ؟

ـ أحسن ما يمكن عملــه أن ترى والدك بنفسك •

ولما انتهى اليوم ورجع ( سعيد ) الى مسكنه لم تفارقه ذكرى هذا الحديث • وأطل من نافذة حجرته العليا فى حى ( القلعــة ) فرأى أنوار القاهرة تحته وفى السماء من فوقه قمر ذكره بالذى رآه ليلة فر من دارهم • لكنه فى هذه الوهلة لم يحس الا بحنين صاف غمره الحب فقرر أن يسافر الى أهله •

ولم يكن بينه وبين العيد الا بضــعة أيام انتظر حتى انقضت ثم سافر بغتة • ورأى أثناء عودته الطريق الزراعى الذى حمله الى الخارج والمصطبة التى نام عليها الخفير فخيل اليه انه يدخل ( مدينة مفتوحة ) كانت منذ عشرة أعوام مدججة بالسلاح ••• أعنى ليلة رحيله •• فابتسم •

وكان الوقت ليلا والفصل صيفــا وأبواب الدور معظمها مفتوحة • ورائحة الكعك تنبعث من الأفران فيعبق بها الجو •

ووقف ( سعيد ) على باب الدار وكان مواربا •• وتناهى اليه صوت أمه مرتعشا ضعيفا ولم يسمع صوت أبيه . فلما دخل الفاه جالسا فى الدهليز فسلم فحملق الرجل بعينين ضعيفتين أهلكتهما الابرة قائلا :

**ـ سعد ؟**

**ـ لا يا أبى ••• أنا سعيد •**

**ـ سعيد ؟ ••• مستحيل • لكن •••**

**وأمسك رأسه بكلتا يديه فشم من ملابسه رائحة المدينة فأجهش بالبكاء وصار يقول فى صوت عال وحركة غير ارادية :**

**ـ نعم سـعيد ! سـعيد ! •• سعيد ! •• يا أم سعيد ••• تعالى فهذا ابنك •••**

وجاءت من الداخل امرأتان احداهما عجوز والأخرى صبية • وكانت الأولى هى أمه والثانية زوجة أخيه •••

وعاد من الخارج الابن الأكبر فالفى أخاه فى الدار فسلم كلاهما على الآخر ودموع الفرح تغالب عينيهما •• لأن البعد يغسل عن نفوسنا أحقاد المطامع •

ولما انتهت السهرة وانصرف الابن الأكبر انفرد الوالدان بابنهما الصغير وقص الأب على ولده مرارة العيش التى يلقونها الآن فى القرية • فها هو ذا نصف مكفوف • وقد كثر الخياطون فى القرية وكان المنافسون الجدد أكثر مهارة من أخيه الكبير كذلك فان الأحوال قد ساءت •

« البقية ص ١٧٦ »

# دلائل الألوهية

وَكَأَيِّن مِنْ آيَةٍ فِي السَّمٰوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ

صدق الله العظيم

الشاعر علي الجندي

تباركتَ يا مَنْ أفضتَ الجمال    على الكون : مَبْدَأهُ ، والمَحْضَرِ
وتنزهت عن أنْ تحيط العقول    بمرأى - لِذاتك - أو مَخْبَر
تجلّيْتَ في آيك المُبْصرات    وحجبْتَ عن مُقلة المُبْصر
وآيتك في سَبَحات الهلال    يُضيء على غُرة الأشهر
وفي مَشرق الشمس من خدرها    وفي صَفحة القمر الأزهر
وفي لمعة النجم عند الطلوع    وفي لمحة الدرّ والجوهر
وفي ومْضة البرْق ساطع السحاب    وفي وَقْدة الشفق الاحمر !
وفي زخرة البحْر طامي العباب    وفي درة العارض المُمطر
وفي الليل يَسْجو بأرْواقه    وفي جِلْوة الليلة المُقمر !
وفي النار ، في النور ، في لَفحة الـــهواجر ، في نفحة الصرصر
وفي نبْضة القلب خلف الضلوع    إلى أمدٍ - دوننا - مضمر

وفى «الذُّرِّ» تَفَلَّقَ منه النَّوا  فيزفِرُ بالمارجِ المُسْعَرِ
وفى نَغَمِ المُسمِعاتِ الشجِى  وفى خفقةِ النّاى ، والمِزْهَرِ
وفى سَجْعةِ الوُرْقِ ، فى صدحةِ الـــبلابلِ ، فى هَتْفَةِ القُبَّرِ
وفى غَيَدِ الجيدِ مِن شادنٍ  وفى لَفْتَةِ الرَّشأ الأحورِ
وفى هَيَفِ القَدِّ من دُمْيةٍ  وفى نَسَقِ الثغرِ من جُؤذُرِ
وفى الوَرْدِ يَزْهو على وَجْنتَىْ  كعابٍ تَمُتّ إلى عَبْقَرِ
وفى بَسْمةِ الطفلِ فوقَ المِهادِ  تَرِفُّ على ثَغْرِه النَّيِّرِ
وفى أَلَقِ الزَّهْرِ ، فى عِطْرِه  وفى فَغْمَةِ المسكِ والعَنْبَرِ
وفى نَفْثَةِ السحرِ من شاعرٍ  يُريقُ البيانَ على الأَسْطُرِ
وفى كلِّ «شَمْشونَ» زارَ علَى  أبِى الشِّبْلِ ذى اللِّبْدةِ المُخْدِرِ
وفى كل «فِيدْوسَ» مَجْبولةٍ  من العطرِ ، قُدَّتْ من المرمرِ
وفى كل نَبْتٍ غريضِ الجَنَى  تَبَلَّجَ من تُرْبِه الأَعْفَرِ
ومَنْ يَمْتَرِى فيك ؟ مَنْ يَمْتَرِى  وصُنْعُك يَدْمَغُ مَنْ يَمْتَرِى

* * *

تباركتَ يا مَن أفَضْتَ الجمالَ  على الكونِ ؛ مَبْداه والمَحْضَرُ
شَعَرْتُ ، فغَنَّيْتُ يا خالقى  ولولا جمالُك لم أشْعُرِ

# المرأة الصومالية

• المرأة الصومالية تعمل فى الجيش والبوليس الصومالى

• البندقية أهم هدية يقدمها العريس لأهل عروسه .

اعداد : نجاة احمد الزنيرى

**تشتهر المرأة الصومالية بكفاحها السياسى وشجاعتها الفدائية**

**الصومال بلد اسلامى أفريقى يقع شرق أفريقيا يحده من الشمال البحر الاحمر وجنوبا كينيا . وشرقا المحيط الهندى . وغربا الحبشة . ويبلغ عدد السكان حوالى ثمانية ملايين نسمة .. وتبلغ المساحة حوالى ٩٠٠ر٠٠٠ ميل مربع .**

**دخل الاسلام الصومال فى عهد الأمويين فى خلافة ابن مروان ـ وتعتبر نسبة المسلمين حاليا ١٠٠ ٪**

أما الاستعمار الاوربى فقد دخل الصومال فى أواخر القرن التاسع عشر وقسمها الى خمسة أقسام حتى يفتت وحدتها واقتسموها فيما بينهم :

الصومال الايطالى ـ الصومال البريطانى ـ الصومال الفرنسى ـ الصومال الحبشى ـ

الصومال الكينى .. فى ٢٦ يونيه عام ١٩٦٠ .. انتزع الصومال البريطانى استقلاله .

وفى أول يوليو من نفس العام استقل الصومال الايطالى واتحد هذان القسمان وكونا جمهورية الصومال برئاسة السيد آدم عبد الله .

ولا يزال الصوماليون يكافحون لتحقيق الوحدة الصومالية الكبرى .. وأعلن دستور الصومال أن الاسلام هو الدين الرسمى للدولة . وان اللغة العربية هى اللغة الرسمية .. وقد ساندت الجمهورية العربية المتحدة الصومال فى بدء تكوينها واعترفت بها وقت اعلانها وشدت أزرها وقت أن أعلنت تطويرها وقدمت اليها معونات ثقافية ومنحا دراسية للشباب الصومالى ليتلقى العلم فى معاهدها وجامعاتها .. وأوفدت البعثات التعليمية وبعثات ازهرية لنشر الثقافة الاسلامية بالصومال .

**وبعد : هذه نظرة عامة الى الصومال الشقيق نهتدى بها الى وضع المرأة الصومالية قبل الاستقلال وبعده .. والدور الذى قامت به فى مراحل الكفاح السياسى وفى مرحلة بناء المجتمع الصومالى الجديد .**

**الاسرة الصومالية :**

منذ أن ظهر المجتمع الصومالى كانت المراة الصومالية بجانب الرجل . فالاسرة الصومالية تعتمد فى تكوينها على المراة : فالمراة هى التى تقوم بتربية الاولاد تربية خلقية ووطنية .. وفى الريف تتحمل المراة مشقة اعداد البيت وتكون بجانب زوجها فى حراثة الارض وزرعها وجنى المحصول .

ونظرا لان المجتمع الصومالى مجتمع اسلامى متعصب لمبادىء الاسلام متمسك بشريعته الحقه .. فان المراة الصومالية تتمتع بجميع حقوقها طبقا لمبادىء وقواعد الشريعة الاسلامية وهى حرة فى ملكيتها الخاصة ..

المجتمع الصومالى يعتبر المراة رمزا للشرف وتدل على ذلك العادات السائدة فى الزواج والخطوبة التى ان دلت على شىء فانما تدل على تفخيم شأن المراة فى هذا المجتمع .. فالخطوبة تتم فى مجلس حافل يضم كبار الاهالى لكل من الخاطب والمخطوبة .. وفى هذا المجلس لابد للخاطب من أن يدفع مبلغا من المال يتناسب وقدرته المالية ويوزع هذا المبلغ على عشيرة المخطوبة .. وفى المجلس يتبادل الجانبان خطبا تناسب المقام .

**أما حفل الزواج فيستمر سبعة أيام .. وتقوم السيدات باعداد موائد الفرح وتشمل مائدة العرس خرافا مشوية ومحشوة بالبطاطس والطماطم والسمك وأطباق ( القنجارو ) وهى عبارة عن فطيرة على وجهها الصلصة باللحم المفروم .. وأطباق الشوربة وهى عبارة عن خليط من القمح والشعير واللحم والسبايا وهو الرقاق . ويدعو والد العروس المشايخ والعلماء وأعيان البلد الى تناول طعام الغذاء .. وتدعو العروس زميلاتها لاحياء حفلات الرقص طوال الايام السبعة .. فالمصاهرة فى المجتمع الصومالى لها مقام أسمى والرجل لايبخل لا بمال ولا بمعونة أدبية على أهل زوجته فهو يقيم من نفسه حاميا لهم فى أية لحظة قد يحتاجون الى حمايته .**

وفى مدن الريف .. يكون المهر عبارة عن مجموعة من الابل وبندقية ( دليل الشجاعة والبطولة ) والبندقية هدية هامة جدا يحرص العريس تبعا للتقاليد أن يقدمها لأهل العروس فى حفل الخطبة .. مع بعض الحلى والمناديل المشغولة بالقصب .. وتقام الولائم وتهل الوفود للتهنئة .. وفى حفل الزفاف يركب أصدقاء العريس الخيول فى استعراض جميل ويقفون أمام العروسين وهم يتبادلون القاء التهانى والاشعار حتى غروب الشمس .

وفى الاسرة : نجد الاب والام يمنحان عناية خاصة للبنت أكثر من عنايتهما للابن . وذلك حتى تثق بنفسها وتشعر براحة نفسية وسط الاسرة .

والمواطن الصومالى حينما يعتزم الزواج فانه يفكر كثيرا ويتشاور مع أقاربه وأصدقائه فى اختيار شريكة حياته التى تتوفر فيها الصفات النبيلة والاخلاق الفاضلة وانما يبالغ فى هذا الصدد لاعتقاده بأن ذلك أمر لازم لارساء دعائم الاسرة .

**المرأة الصومالية تعمل فى الجيش والبوليس الصومالى :**

**ساهمت المرأة الصومالية مساهمة فعالة فى تحرير وطنها وقادت الحركة النضالية الوطنية فى الفترة ما بين ١٩٥٠ حتى ١٩٦٠ ودورها فى النشاط السياسى معلوم لدى المجتمع الصومالى بل انها لاكثر حماسا من الرجل وتشتهر بشجاعتها الفدائية ولها صوتها البارز فى الأحزاب السياسية سواء الموالية للحكومة أو المعارضة .**

ولقد عبرت عن شعورها تجاه العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ فى مظاهرات صاخبة سقط فيها عدد من القتلى نذكر منهم الفتاة البطلة ( فاطمة فرح ) . وللمرأة الصومالية حق الانتخاب وحق الترشيح . واكبر مركز تحتله المرأة الان فى الصومال هو نائبة رئيس البلدية .. وهى تعمل فى الجيش الصومالى والبوليس بعد أن درست فى المدارس العسكرية وتدربت على هذه الاعمال .. وسافرت كثيرات منهن فى بعثات تعليمية للخارج سواء فى أوروبا الشرقية او الغربية أو أمريكا وفى جامعات الجمهورية العربية المتحدة ومدارسها .

**الاتحاد النسائى فى الصومال :**

وبجانب اشتراك المرأة فى الاحزاب السياسية والنقابات العمالية فقد انشأت اتحادا نسائيا يحتضن قضية المرأة ويوجهها توجيها سليما فى الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية بوجه عام .

وعمر هذا الاتحاد ثلاث سنوات . ويضم ٣٠٠ عضو فى مراكزه الستة : المركز الرئيسى فى ( هرجيه ) والثانى فى ( بورما ) والثالث فى ( بربره ) والرابع فى ( برعو ) والخامس فى ( عيرجابو ) والسادس فى ( كسمايو ) .

وكل عضو تدفع ٢٥ قرشا اشتراكا شهريا ويقوم الاتحاد بتعليم الامهات الاميات مبادىء القراءة والكتابة كما انه يعد الفتيات الى دورهن فى المستقبل كربات بيوت وذلك بتعليمهن الشئون المنزلية وتربية الطفل وفى الاقاليم توجد مائة جمعية تابعة للاتحاد تخضع لتوجيهه ونظمه .

**وما زالت المرأة الصومالية بحماستها الوطنية التى عرفت بها تكافح من أجل تحرير الاجزاء الثلاثة الصومالية التى لا تزال ترزح تحت الاغتصاب الحبشى ، الفرنسى ، الانجليزى .**

**وبفضل كفاح المرأة الصومالية والشعب الصومالى عامة سيتم تحرير الاجزاء الصومالية المحتلة .. وتقام وحدة الصومال الكبرى .**

---

**( بقية قصة العدد )**

**ثم سكت الأب واستأنف حديثه :**

**ـ وها أنت ذا ترانى أعرج ... لقد سقط المقص الكبير بكل ثقله من أعلى منضدة الماكينة على قدمى فترك فيها عرجا خفيفا . وهذا ما لقيته فى عشر سنوات يا بنى !**

**وكان سعيد يقرر خطة أعلنها قبل عودته الى المدينة :**

**ـ ستكون معى يا أبى أنت وأمى لأننى فى بحبوحة من الرزق أريد ناسا يشاركوننى فيها فتعالوا لنعيش معا .**

**فسأل الأب فى خجل :**

**ـ حسن ... لكن ... وأخوك ؟!**

**فهتف سعيد فى عجلة :**

**ـ وأخى أيضا ... وهل تضيق علينا المدينة ؟! سأدبر له عملا ... لكنه سيكون فى بيت مستقل اذا أراد ذلك ...**

# لماذا اسلمت

## جورج رافت الذى أصبح جمال ابراهيم

- بحث عن دعوة عبد الناصر الى الوحدة فوجدها فى الاسلام .
- مبادىء الاسلام تدعو الى الوحدة . والأخوة والتآلف .
- الاسلام دستور السماء الذى رسم للانسان الطريق الواضح .

**ماأجمل اللقاء على دين محمد وما أسعدها من لحظات يقضيها الانسان مع الذين هداهم الله الى صراطه المستقيم .**

**فالاسلام ذلك الدين الذى يهدى للتى هى أقوم : هو دين الحق . الدين الذى جاء بالدستور السماوى والذىنظم للبشرية جمعاء حياتها .**

**تبحث فى الاسلام فتجد ضالتك من أمور الدنيا والآخرة فلم يترك الاسلام شيئا الافصله تفصيلا . فهو دين السماحة والعدل والمساواة وقد خص الله تعالى المؤمنين به بخاصية كريمة فقال : : (( كنتم خير أمة أخرجت للناس )) .**

ففضل الله سبحانه وتعالى الامة الاسلامية بأنها خير الأمم . وذلك لأن الاسلام دين سلام واخاء .. ومحبة .. وتآلف .

ولقاؤنا فى هذا العدد مع الأخ المهندس جمال ابراهيم ، الذى جاء الى القاهرة ليشهر اسلامه .

والنترك الأخ جمال يحدثنا عن قصة اسلامه فيقول .

**اننى انجليزى الجنسية وكنت أعمل فى الكويت خبيرا فى المواصلات السلكية واللاسلكية وبحكم عملى كنت أتصل بكثير من الخبراء العرب من المسلمين ، وكانت تربطنى بهم صلات قوية . وكنت أجد فى أخلاقهم ومعاملاتهم مايدهشنى .**

كنت أجلس أراقبهم حينما تأتى الصلاة ، فيهرعون اليها تاركين كل شىء ويقفون بين يدى الله سبحانه وتعالى صفا واحدا . يرفعون رءوسهم الى السماء ويخرون ساجدين على الأرض .. كنت أحس وأنا أشاهد هذه الحركات برهبة شديدة تحتل كيانى وتسرى فى أوصالى..انى كنت أؤدى صلاتى بالكنيسة. ولكن لم أكن أشعر بشىء فقدكانت مجرد روتين عملى أؤديه صباح كل يوم أحد، لم تكن الصلاة فى الكنيسة وحضور موعظة القسيس تثير شعورى مطلقا ، ولقد أحسست بعد اقتناعى بالاسلام وايمانى به أن الوقوف بين يدى الله سبحانه وتعالى يجعل المرء خاشعا . كيف لا ، وهو بين يدى خالقه وبارئه . كيف لا تخشع

النفس وكيف لا يقشعر البدن والانسان يرفع يده الى السماء مخاطبا ربه وهو يحس فى قرارة نفسه ويؤمن بأنه أقرب اليه من حبل الوريد .

وكانت هذه نقطة التحول . أو البداية . لقد أصبحت فى قلق وحيرة . اننى أسمع عن الأسلام . ولكن لم أقرأ عنه - فأخذت أتجاذب أطراف الحديث مع زملائى العرب عن الاسلام . وأخذت أقارن بينه وبين الأديان السماوية الأخرى المسيحية دينى واليهودية . ووجدت كثيرا من السموم التى نفثها أعداء الاسلام من عقائد مضللة . وأحاديث دخيلة كلها كذب وافتراء . وجدت أن الاسلام خال من كل الشوائب . وجدت ان الاسلام دين كامل بل هو خير دين .

بحثت مع اخوانى كل شىء ، تناقشت فى وجود الله . ووحدانيته . تناقشت فى أمور الدنيا والآخرة ووجدت مرتعا خصبا . وبحرا لا ينضب لكل سؤال جواب ولكل مسألة حل وجدت عقيدة صريحة واضحة . لاتضليل ولاخداع - لاشك ولا خيال .

الاسلام دين واضح فأخذت أقرأ وأستزيد ومدنى الاخوان بكل ما أحتاج اليه وزودونى بالكتب وشرحوا لى ماغمض على .

**وبعد دراسة مستفيضة وجدت نفسى تلقائيا مقتنعا برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وعرفت اننى كنت أعيش فى دين كله وهم وخيال وصارحت اخوانى برغبتى فى اشهار اسلامى . ففرحوا بذلك وأخذوا على عاتقهم تعليمى كل شىء عن الاسلام . من صلاة ووضوء وصوم .. وبعد أن تعلمت أركان الاسلام . حزمت حقائبى وحضرت الى القاهرة لأعلن أمام الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر بأنى شهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله.**

هذه هى بداية انضمامى الى الدين الاسلامى ولكى تعرف مزيدا فسأقول ان فى الاسلام أشياء كثيرة أعجبتنى . وأهم ماأعجبنى فى الاسلام : مبادئه التى تنادى بالوحدة وبالاخاء والمساواة والعدل والتآلف والمحبة والرحمة أمور كلها لو اجتمعت فى أمة كانت كما قال الله سبحانه وتعالى خير الأمم .

**أعجبنى أيضا فى الأسلام سماحته وبساطته وخلوه من التعقيد بحيث يجعل الانسان يؤمن به بمجرد فهم أركانه . لا يحتاج لاقناع .**

اننى حينما كنت أقرأ شيئا عن دينى وأجد أقوالا شاذة مثل باسم الأب - الابن . الروح . القدس .

جملة مبهمة - معقدة - تحتاج لاقناع وأدلة وبراهين . فمن هو الأب ؟ ومن هو الابن ؟ وما هى الروح ؟ وماهو القدس ؟ هل الله أب !؟ وهل له ابن ؟!! .

وكيف لبشر أن يكون ربا للعالمين !! .. كنا نردد هذا الكلام يوميا .. وكنت أردده وأنا لا أومن به . وأعتقد أن كل مسيحى يردد هذه العبارة دون أن يقتنع بها .. فمهما حاول القساوسة فى الشرح فاننى كنت أخرج بنتيجة واحدة هو أنه يجب على كمسيحى أن أردد هذه العبارة .

ولكن حينما دخلت الاسلام وجدت النتيجة المنطقية السليمة والتى حينما يسمعها العقل السليم يقبلها .

**« قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدا » .**

أعتقد أن هذه السورة لاتقبل مناقشة أبدا انها واضحة كل الوضوح . الله واحد . - فرد - لاشريك له - لم يكن له ولد مطلقا وليس له مثيل .

هذه السماحة والبساطة والاقناع هى التى جعلتنى أومن بالاسلام وأحمد الله على أن هدانى الى صراطه المستقيم وقبل أن أختتم حديثى أود ان اذكر اننى حينما طلب منى فضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ان اختار اسما جديدا لى .

تريثت قليلا ثم قفز الى ذهنى رجل أطلق صيحة مدوية من أجل البعث العربى لكى تأخذ أمة العرب مكانها من جديد فأخذت اسم القائد الذى اتخذ من مبادىء الاسلام أساسا لدعوته القوية لوحدة العرب . فأردت أن أتسمى باسم جمال . جمال الذى أعتبره أملا لكل الشعوب هذه هى قصة أخ جديد ينضم الى أمتنا . أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهكذا يعم نور الاسلام العالم ليضىء الطريق الى كل من يريد الله أن يشرح صدره للايمان ..

# أنت تسأل؟ .. والمفتى يجيب !

فضيلة الشيخ حسن مأمون

### السؤال الاول

وردت الينا الاسئلة الآتية من السيد / عبد الحفيظ ابراهيم اللاذقى

يقول سيادته هل يجوز للانسان آن يرتهن أرضا أو بيتا أو دكانا بقيمة معلومة على اجل معلوم بشرط أن ينتفع المرتهن بالارض أو بالبيت أو بالدكان من سكنى أو ايجار . سواء آكان الايجـــار من الراهن آو من غيره آم لا ؟ .

وهل زكاة هذا المال المدفوع على الراهن آو المرتهن ؟

والجواب ان جواز انتفاع المرتهن بالمرهون محـــل خلاف بين العلماء والمفتى به فى فقه الحنفيةانه لايجوز للمرتهن الانتفاع بالمرهون مطلقا لا باستخدام ولا سكنى ولا لبس ، ولا ايجارة ولا اعارة . الا باذن آى بأن يأذن الراهن للمرتهن فى الانتفاع بالمرهون وفى المذهب قول أخر بانه لايحل للمرتهن الانتفاع بالمرهون بأى وجه من الوجوه وأن أذن له الراهن لانه اذن له بالربا ولانه يستوفى دينه كاملا فتبقى له المنفعة فضلا فيكون ربا وهذا القول مخالف لعامة المعتبرات فى المذهب من انه يحل بالاذن وفى المذهب قول ثالث وهو انه ان شرط المرتهن فى عقد الرهن الانتفاع بالمرهون وقبل الراهن لم يحل للمرتهن الانتفاع بالمرهون لانه يكون فى هـذه الحالة ربا واختار المفتى به فى مذهب الحنفية لان اذن الراهن فى هذه الحالة يعتبر تبرعا منه فى ملـكه ولا ضير فى ذلك .

وأما الجزء الثانى من السؤال فان زكاة المالالمدفوع تجب على المرتهن لانه صاحب الدين على الراهن ودينه مضمون بالرهن واما الراهن فانه مدين بدين الرهن ولا زكاة على المدين ـ ويخرج المرتهن زكاة مال الرهن بعد استيفائه من الراهن متى بلغ نصاب الزكاة وعنـــد الصاحبين ان الزكاة تجب على جميع الديون وتؤدى الزكاة متى قبض الدائن جزءا من دينه قليلا أو كثيرا مع ملاحظة تحقق شرط النصاب فى اصل الدين واما زكاة العين المرهونة فانها تكون واجبة على الرأس لان ملكه فيها تام فان أمكنه اداء زكاتها من غيرها وجبت لان الزكاة من مؤونة الرهن كنفقة النصاب ولا يخرجها من النصاب لان حق المرتهن متعلق به تعلقا يمنع تصـرف المرتهن فيه ولا يتعين اخراج الزكاة منه انظر ص ٥٤٤ من الجزء الثانى من المغنى لابن قدامه ـ انتهى .

### السؤال الثانى

هل يجوز للانسان مشترى كيس ارز ، آو ثوبمن القماش بزيادة عن الثمن الذى يشترىبه نقدا لاجل الاجل المسمى أو غير المسمى أو لا ؟

### الجواب

البيع مبادلة مرغوب فيه بمال يتراضى عليه الطرفان ويصح البيع بثمن حال مدفوع وقت البيع وهو الاصل وبثمن مؤجل الى آجل معلوم لئلا يقضى جهل الاجل الى النزاع والصورة المسئول عنها وهى آن يشترى شيئا بثمن مؤجل الى اجل معلوم يزيد عن الثمن الذى يشتريه به نقدا لاجل الاجل محل خلاف بين الفقهـــاء وجمهور الفقهاء على جوازها وعلى عدم تحريمها والامام الشوكانى فى كتابه نيل الاوطار ص ١٥٢ ج خمســة يذكر هذا الخلاف فيقول ذهب الى تحريم بيع الشىء بأكثر من ســـعر يومه لاجل النســـاء والاجل زين العابدين على بن الحسين والنـــاصر والمنصور بالله والهادوية والامام يحيى ـ وقالت الشافعية والحنفيـة وزيد بن على والمؤيد بالله والجمهور انه يجوز لعمـــوم الادلة القاضية بجوازه وهو الظاهر ثم يذكر فى هـذا البحث دليل كل من الرأيين وارى الاخذ بمـــا ذهب اليه الجمهور من جواز شراء السلعة بثمن مؤجل يزيد عن ثمنها الحال للادلة التى تجيز ذلك ولان النـــاس فى حاجة الى شراء مالا يقدرون على شرائه بثمن حال ولولا التقسيط فى اداء الثمن لعجز جمهور الناس عن الشراء والانتفاع بما يشترون لكن ينبغى على من يبيع بالاجل ألا يغالى فى الثمن حتى لايضار المشترون بهذه الزيادة المبالغ فيها ـ انتهى .

### السؤال الثالث

يقول سيادته هل يجوز لانسان معه كمبيـــالة ماليـة على انسان تستحق بعد مدة معينة . ان يعطيهـــــا لمصرف أو تاجر أو غيره ويقبض قيمتها بعد آن يخصم منها المصرف أو التاجر أو غيره مبلغا يتفق عليه لقـاء انتظار مدة استحقاق الكمبيالة آم لا يجوز .

### الجواب

أن هذا النوع من المعاملات الـــربوية لان المصرف أو التاجر أو غيره سيدفع مالا لصاحب الكمبيالة وفىنظير تأخير حصوله على الدين يأخذ مبلغا معلوما فى مقابلة التأخير فسيكون هذا المبلغ ربا حرمه الله شرعا وقد ثبت تحريم الربا بالكتاب والسنة والاجماع .

### من السيد م.م.ح من الزرقا دمياط

لى بنت خالة أردت الزواج منها ولكنى علمت أنهـــا رضعت من والدتى مع اختى الصغرى فسالت والدتى وخالتى عن ذلك فأكدتاه لى ولكنهما اختلفتا فى عـدد الرضعات فعرضت الامر على أحـــد رجال الدين فى البلدة فأقر زواجى منها اذا كان عدد الرضعات أقـل من خمس وعلى هذا عقدت قرانى ومر عام ولكنىلااشعر نحو زوجتى باى عاطفة وانا غير متأكد من عددالرضعات هل خمس أم أقل آم اكثر ارجو افادتى عما اتبعه فى حل هذه المشكلة وطرد الوساوس من ذهنى والفكرةالتى تسيطر على من أن زوجتى ما هى الا اختى منالرضاعة وهل أتم مراسيم الزواج وادخل عليها آم امتنع ؟

الجواب

ان مذهب الامام الشافعى واحدى روايتين فى مذهب الامام أحمد ـ أن التحريم بالرضاع لا يثبت الا بخمس رضعات مشبعات للادلة التى تثبت صحة ذلك وهو ما نطمئن اليه ونفتى به ومادام السائل غير متأكد من ان زوجته لم ترضع من والدته خمس رضعات مشبعات فانها لا تحرم عليه ويجب أن يتمم اجراءات الزواج ويطرح من ذهنه الوساوس والوهم والله يتولى السرائر

من السيد / سيد بليدى أحمد من الهرم الاندلس شارع العدل رقم ١١ الدور الثانى . يقول ان ابنته رضعت من والدة عريسها ( ابن اخيه ) وان الطفلة التى كانت ترضع معه أصغر من أخيه الذى تقدم لابنته بعشر سنوات فهل هذا الزواج صحيح أم لا ؟

الجواب

برضاع ابنتك من والدة ابن أخيك الذى يريد الزواج منها تصبح بنتا لها رضاعا واختا من الرضاع لجميع أولادها ولا فرق فى ذلك الحكم بين من رضعت معه ومن ولد بعد ذلك فالجميع سواء فى ذلك ـ والتحريم بالرضاع يثبت عند الحنفية بالارضاع مرة أو أكثر وعند الامام الشافعى والامام أحمد فى احدى روايتين عنه لا يثبت التحريم الا لخمس رضعات مشبعات وللسائل أن يقتدى بهذا الرأى ويعمل به وهو الذى نختاره للافتاء والعمل به ـ انتهى .

من السيد / فؤاد محمود احمد طالب جامعى

يقول السائل : انه فى اثناء مطالعته فى كتاب حياة محمد صلى الله عليه وسلم لاحظ أن المؤلف فى أثناء سرد قصة أصحاب الفيل قال ان ابرهة وجيشه قد فتك بهم مرض الجدرى قبل أن يصلوا الى الكعبة وان القرآن قد خلد هذه الحادثة بذكره اياها فى سورة الفيل وانه دعا الى صرف النظر عن ان هذه السورة لم تكن وصفا تفصيليا كاملا لما وقع لاصحاب الفيل على أيدى هذه الطير الابابيل وانه بذلك يكون المؤلف قد استبعد رواية القرآن وأتى لنا بزواية جديدة وهى موت الجيش بمرض الجدرى فما رأى سيادتكم فى هذا ؟ أرجو نشر رأيكم فى مجلة منبر الاسلام .

الجواب

اننى اطلعت على ماكتبه المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه حياة محمد صلى الله عليه وسلم عن حادثة الفيل ولم أجده بعيدا عما ذكره الامام محمد عبده فى تفسيره فى سورة الفيل ضمن تفسيره فى جزء ( عم يتساءلون ) المطبوع فقد قال سيادته فى تفسيره تعلمنا السورة ان الله تعالى يريد أن يذكر نبيه صلى الله عليه وسلم ومن تبلغه رسالته بعمل عظيم من أعماله الدالة على عظيم قدرته وعلى ان كل قدرة دونها خاضعة لسلطانها وانه القاهر فوق عباده لا يمنعه منه عزة ولا تتعاصى عليه منه قوة ثم قال ان ذلك العمل العظيم ان قوما أرادوا أن يتعززوا بفيلهم ليغلبوا بعض عباده على أمرهم ويصلوا اليه بشر واذى فاهلكهم الله ورد كيدهم وابطل تدبيرهم بعد ان كانوا فى ثقة فى عددهم وعددهم فلم يفدهم ذلك شيئا وكان ممكنا أن نكتفى بذلك المعنى من الايات وهو كاف فى الاعتبار والعظة لكن فى هذه السورة يجوز لنا التفصيل لان واقعة الفيل فى ذاتها كما ورد فى هذه الايات معروفة متواترة الرواية حتى انهم جعلوها مبدأ تاريخ يحددون به أوقات الحوادث فيقولون ولد عام الفيل وحدث كذا بسنتين بعد عام الفيل ثم قال وما تواتر من الواقعة هو أن قائدا حبشيا ممن كانوا غلبوا على اليمن أراد ان يعتدى على الكعبة المشرفة ويهدمها لمنع العرب من الحج اليها أو ليقهرهم ويذلهم فتوجه بجيش جرار الى مكة واصطحب معه الفيلة زيادة فى الارهاب ولم يزل سائرا يغلب من يلاقيه حتى وصل الى المغمس بالقرب من مكة ثم ارسل الى أهلها يخبرهم بانه لم يات لحربهم وانما اتى لهدم البيت ففزعوا منه وانطلقوا الى شعف الجبال ينتظرون ماهو فاعل وفى اليوم الثانى فشا فى الجيش الحبشى داء الجدرى والحصبة ـ قال عكرمة وهو أول جدرى ظهر فى بلاد العرب وقال يعقوب بن عقبة فيما حدث ان أول مارؤيت الحصبة والجدرى فى بلاد العرب ذلك العام قد فعل ذلك الوباء باجسامهم مايندر أن يفعله نوع مثله فكان لحمهم يتناثر ويتساقط فذعر الجيش وصاحبه وولوا هاربين واصيب الحبشى ولم يزل يسقط لحمه قطعة قطعة ثم يقول ان هذا مااتفقت عليه الروايات ويصح الاعتقاد به وقد بينت لنا السورة ان ذلك الجدرى أو تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش بواسطة فرق عظيمة من الطير أرسلها الله تعالى مع الريح فيجوز لنا ان نعتقد ان هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الامراض وان تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذى تحمله الرياح فيعلق بارجل هذه الحيوانات فاذا اتصل بجسد دخل فى مسامه فأثار فيه القروح التى تنتهى بافساد الجسم وتساقط اللحم وان كثيرا من هذه الطيور الضعيفة يعد من اعظم جنود الله فى اهلاك من يريد اهلاكه من البشر وان الحيوان الصغير الذى يسمى بالميكروب لايخرج عنها وهو فرق وجماعات لايحصى عددها الا بارئها ولا يتوقف ظهور قدرة الله تعالى فى قهر الطاغية على أن يكون الطير فى ضخامة رؤوس الجبال ولا على أن يكون من نوع عنقاء مغرب ولا على أن يكون له الوان خاصة به ولا على معرفة مقادير الحجارة وكيفية تأثيرها فلله جند من كل شىء .

ومما تقدم يظهر ان ماكتبه الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه حياة محمد صلى الله عليه وسلم لا يبعد عما كتبه الامام محمد عبده فى تفسيره ولا نرى فى ذلك بعدا عما ذكره الله تعالى فى سورة الفيل ـ انتهى .

من السيد / عبد الجواد احمد النجار بمدرسة التجارة الثانوية بالاقصر

يقول السائل فى سؤاله ان الله سبحانه وتعالى قال فى كتابه « رب المشرق والمغرب » وقال « رب المشرقين ورب المغربين » وقال أيضا « رب المشارق والمغارب » والمعروف فى تقسيم الكرة الارضية شرقا واحدا وغربا واحدا فأين المشرقان والمغربان وأين المشارق والمغارب ؟

الجواب

ان ما جاء فى القرآن متفق مع ما قرره العلماء من كروية الارض ودورانها حول نفسها والمشرق هو المكان الذى تشرق منه الشمس والمغرب هو المكان الذى تغرب فيه فبالنسبة للشخص الواحد يكون له مشرق واحد ومغرب واحد وبالنسبة له ولمن يقيم فى جهة مقابلة

له من الكرة الارضية يكون لها فى هذه الحالة مشرقان ومغربان لكل منها مشرق ومغرب وبالنظر لسكان الكرة الارضية كلها وتعدد أماكن شروق الشمس وغروبها بالنسبة لهم تكون هناك مشارق ومغارب متعددة فالتعبير مرة برب المشرق والمغرب صحيح وصادق على حالة شخص أو أشخاص موجودين فى مكان واحد من الكرة الارضية والتعبير برب المشرقين ورب المغربين صحيح أيضا ويصدق على شخصين يقيم أحدهما فى النصف الشمالى من الكرة الارضية والاخر فى النصف الجنوبى منها والتعبير بان الله سبحانه وتعالى رب المشارق والمغارب صحيح أيضا وصادق على اهل الكرة الارضية فما جاء فى القرآن مما لايعرفه العرب بل ولاغير العرب وقت نزول القرآن من أدلة اعجاز القرآن وانه من كلام رب العالمين الذى احاط علمه بكل شىء والله أعلم .

من السيد / فرج أحمد موسى الزيات من مصطاى مركز قويسنا

يقول السائل ان رجلا توفى وترك زوجته وبنتين وولد وبعد ذلك تزوجت زوجته برجل اخر فانجبت منه ولدين وبنتا ثم توفى الولد الاول وطلب بيان نصيب كل من الورثة فى التركة .

الجواب

ان لزوجة المتوفى الاول فى تركته الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ولبنتيه وابنه الباقى بعد الثمن تعصيبا للذكر مثل حظ الانثنين وان تركة ابن المتوفى الاول توزع على ورثته الموجودين وقت وفاته ونظرا لان السائل لم يذكر هؤلاء الورثة على سبيل الحصر فان كانت أمه موجودة حين وفاته استحقت فى تركته السدس فرضا لوجود عدد من الاخوة ولاختيه الشقيقتين وهما البنتان المرزوقتان للمتوفى الاول من زوجته الثلثان فرضا بالسوية بينهما ولاخوة المتوفى من الام ( وهم الولدان والبنت اللذين رزقت بهم زوجة المتوفى الاول من زوجها الثانى ) الثلث فرضا وتعول المسالة فى هذه الحالة فيكون للام واحد من سبعة وللاختين الشقيقتين أربعة من سبعة وللاخوة من الام سهمان من سبعة يقسمان بينهم بالسوية لافرق بين الذكر والانثى .

وفى حالة ما اذا كانت أم الولد المتوفى الثانى غير موجودة على قيد الحياة وقت وفاته فانه يكون لاختيه الشقيقتين الثلثان فرضا ولاخوته من الام الثلث فرضا يقسم عليهم بالسوية والله أعلم . . .

من السيد / أحمد عوض الله محمد من سنبو مقام مركز ميت غمر .

يقول السائل : أوقع رجل على زوجته طلقة رجعية على يد مأذون فى غيبتها وكانت قد رفعت عليه دعوى بنفقة زوجية وادعت فى عريضة دعواها انها بعيدة عنه ولم ينفق عليها مدة تسعة شهور وقد توفى بعد الطلاق بمدة خمسة اشهر علما بانها تجاوزت الستين من عمرها فهل ترث هذه فى تركة مطلقها المتوفى أم لا أرجو الاجابة على صفحات مجلة منبر الاسلام .

الجواب

هذه المطلقة ترث فى تركة مطلقها فى حالتين الحالة الاولى أن يكون مطلقها قد راجعها الى عصمته قبل انقضاء عدتها . الحالة الثانية ان تكون وفاة المطلق أثناء عدة طلاقها منه وعدة هذه المرأة تنقضى برؤيتها الحيض ثلاث مرات ان كانت من ذوات الحيض فان كانت يائسة وانقطع عنها الحيض من وقت الطلاق اعتدت بثلاثة اشهر وفى هذه الحالة ونظرا لوفاة المطلق بعد خمسة أشهر من الطلاق أى بعد انقضاء عدتها بالاشهر فلا ترث شيئا فى تركته كما أنها لا ترث فى حالة ما اذا رأت الحيض بعد الطلاق ثلاث مرات وقبل الوفاة لانه فى هاتين الصورتين تكون وفاة المتوفى بعد انقضاء عدتها من طلاقها وفى حالة ما اذا كانت الوفاة قبل انقضاء العدة وورثت المطلقة كما قدمنا فان نصيبها فى الارث يكون الثمن فى حالة ما اذا كان للمتوفى فرع وارث والربع اذا لم يكن له فرع وارث والله تعالى اعلم .

سؤال من السيد / حافظ طه عمدة الفاروقية دقهلية يطلب الاجابة على هذه المسألة وهى :

امرأة توفيت عن بنتين واخ شقيق وأولاد بنت متوفاة وأولاد ابن وبنت ابن وأولاد ابن اخر .

الجواب

اذا كانت المتوفاة قبل أول اغسطس سنة ١٩٤٦ م تاريخ العمل بقانون الوصية رقم ١٧ لسنة ١٩٤٦ م تستحق بنتا المتوفاة فى تركتها الثلثين تعصيبا للذكر مثل حظ الانثيين ولا شىء للاخ الشقيق لحجبه بابن الابن ولا شىء أيضا لاولاد البنت المتوفاة لانهم من ذوى الارحام المؤخرين فى الارث عن ذوى الفروض والعصبات ولا يستحقون شيئا بالوصية الواجبة لوفاة اصلهم قبل العمل بقانون الوصية .

وان كانت وفاة المتوفاة فى أول أغسطس سنة ١٩٤٦م أو بعده كان لاولاد البنت المتوفاة فى تركة جدتهم المتوفاة وصية واجبة ومقدار الوصية الواجبة لهم تسعا ( اثنتان من تسعة ) وما بقى بعد الوصية يكون لبنتى المتوفاة الموجودتين ثلثاه فرضا والباقى بعد هذا لاولاد الابناء الثلاثة الذكور والاناث تعصيبا للذكر منهم مثل حظ الانثيين والله أعلم .

السؤال من حائر ( ج.م.س ) من سمالوط :

تضمن السؤال أن شابا فى الثلاثين من عمره موظفا فى احدى المصالح الحكومية تقدم ليتزوج اخته وانه اكتشف اثناء التحرى عنه سرا خطيرا يعاقب عليه القانون وشرح هذا السر فى خطابه وطلب بيان الطريقة التى يتخذها معه لكى يستطيع التخلص منه وخاصة بعد أن بين له أحد المستشارين القانونيين الجرائم التى ارتكبها وما ينتظره من العقاب لو انكشف أمره فنجيب السائل .

الجواب

انه اذا كان مطمئنا لصحة التحريات عن الشخص الذى تقدم ليتزوج اخته وكان السائل لم يتمم بعد هذا الزواج فان الحل بالنسبة له ان يصارحه بما وصل اليه من معلومات وان يعلن اليه رفضه الزواج من اخته وبذلك تنجو اخته من شر هذا الزواج الذى قد يبدد حياتها ولا يحقق لها السعادة المرجوة واما مايتعلق بالجرائم المنسوبة الى هذا الشخص وما يجب عليه ازاءها فانه يستطيع الاستفادة برأى المستشار القانونى الذى اتصل به وعلم منه ان مافعله الشخص عدة جرائم يستحق عليها العقاب .

# مع القراء

## يحرره حسين السكرى

**عزيزى القارىء : كل عمل ناجح وراءه قلب مؤمن يدفعه الى الامام فى قوة واصرار وينير له الطريق حتى يبرز الى حيز الوجود مكتملا ناضجا فى ثوب مهيب قشيب .. وبهذا يبقى له أثره الفعال فى حياة المجتمع والناس .**

**هذا هو الاسلام :**

**السيد / محمود جبر :**

لقد استطاعت نفسك أن تحلق فى آفاق الاسلام الرحيبة لترسم لنا صورة مشرقة وضاءة من تلك الصور العديدة الرائعة التى يذخر بها ذلك الروض اليانع وهذه بعض أغاريدك ..

روض يضوع وسامر بسام
وظلال أيك ملؤه الانسام

وجلال واد ممرع فى جنة
عن زهرها تتفتح الاكمام

وتعاون بين الشعوب ووحدة
وتعارف وتعاطف ووئام

**قدرة الله :**

**السيد / محمد هاشم الحسينى**

الزراعة الثانوية بأسيوط

لكل مقال عناصر فنية يرتكز عليها ولا ينهض الا بها ومقال كهذا يتحدث عن « قدرة الله » لابد أن يكون فيه عمق الفكرة واتساق المعنى وحسن الصياغة والتسلسل المنطقى ثم تدعيمه بالادلة والبراهين .. فعليك بمراعاة هذه الاشياء مع كثرة القراءة .

**حصة الدين :**

**السيد عبد الله المدنى عبد الوهاب**

ثالثة ثانوى ـ الدقهلية ـ بسنديلة

ينادى بمضاعفة حصة الدين فى المدارس والاهتمام بها حتى تؤدى الفائدة المرجوة منها لاننا فى عصر تشيع فيه المعتقدات الباطلة والنظريات الهدامة التى تناقض الدين وتدعو للتشكيك .. وحصة واحدة لاتكفى فضلا عن أنها تضيع فى الضحك والمرح كما يقول ..

ونحن نرفع هذا الامر الى السيد / وزير التربية والتعليم للتكرم بتحقيق هذه الرغبة الكريمة ..

**زى معين :**

**السيد / حسن ابراهيم حسن**

القاهرة ـ الحلمية الجديدة

يقول انه أب ومواطن ويقترح أن يكون هناك زى معين لكل مرحلة من المراحل التعليمية بالنسبة للفتيات من الابتدائى حتى الجامعة لان هذا فى نظره يعود الفتاة على الاحتشام والذوق فى ملابسها بدلا من هذه الفوضى التى يراها .. لانه يحرص على فتياتنا مما يسببه لهن اضطراب الازياء من مشاكل ..

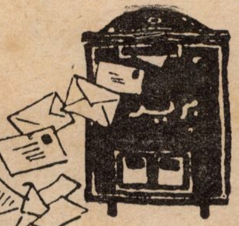

# بريد التعارف

الاسم : محمد عبد الغنى عثمان
البلد : عدن
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بالمعهد التجارى العدنى
الهواية : قراءة الكتب الدينية وكتابة الابحاث العلمية والمراسلة
العنوان : الشيخ عثمان منزل رقم ٤٣٧ قسم «ب» ش رقم ٦

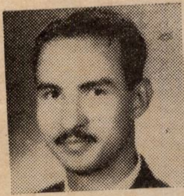

الاسم : محمد عبد السلام هارون
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٦ سنة
المهنة : طالب بكلية الدراسات العربية بالجامعة الازهرية
الهواية : قراءة الكتب الدينية والادبية والمراسلة والرسم
العنوان : بشتيل البلد - مركز امبابة - محافظة الجيزة

---

الاسم : عبد الشكور محمود عبد الشكور
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب بمدرسة التجارة الثانوية
الهواية : التصوير والسباحة والمراسلة
العنوان : مدرسة التجارة الثانوية بميت غمر

الاسم : ابراهيم الدسوقى محمد عوض
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٦ سنة
المهنة : مدرس لغة انجليزية
الهواية : التعمق الدينى والمراسلة
العنوان : ببا - العمارات السكنية

---

الاسم : مصطفى محمود المداح
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : مراسلة الشباب العربى وجمع الطوابع والاطلاع
العنوان : طنطا - مدرسة مصطفى صادق الرافعى الثانوية للبنين

الاسم : محمود محمد عبد الله ادريس
الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب بكلية المعلمين بالقاهرة
الهواية : الاطلاع والمراسلة
القاهرة - سراى
العنوان : القبة - شارع بنى عقيل حارة متولى على رقم ٣

# اقرأ فى هذا العدد :


| الموضوع | الكاتب | صفحة |
| --- | --- | --- |
| معالم الطريق | | ٣ |
| زعماء العالم الاسلامى فى القاهرة | | ٦ |
| حديث مع سفير اليمن | | ٨ |
| وحدة الهدف قبل وحدة الصف | فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى | ١٠ |
| حديث تأبير النخل | الدكتور على عبد الواحد وافى | ١٤ |
| صولة الحق على الباطل | فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى | ١٨ |
| اضبط | الدكتور أحمد الحوفى | ٢١ |
| ميشيل عفلق وامامة المسلمين | الاستاذ البهى الخولى | ٢٤ |
| خواطر مستشار | المستشار على على منصور | ٢٨ |
| الامام الشافعى والفكر الاسلامى | الدكتور عبد الحليم محمود | ٣١ |
| القرآن الكريم فى شعر أحمد محرم | الدكتور سعد الدين الجيزاوى | ٣٣ |
| التدخين .. ضرره وحكمه | الدكتور ابراهيم حسن | ٣٩ |
| صور من الماضى البغيض | الدكتور محمد أبو شهبة | ٤١ |
| جذور النضال الاشتراكى | الدكتور أحمد الخشاب | ٤٣ |
| الاسلام يضع الاسس لبناء الوطن | الاستاذ عبد الحميد بلبع | ٤٧ |
| الاسلام دين العلم والفكر | الدكتور عبد الحميد سند الجندى | ٤٩ |
| رحلتى الى تونس | فضيلة الشيخ منصور رجب | ٥٣ |
| أصول الاقتصاد من القرآن | الاستاذ عيسى عبده | ٥٧ |
| الرسول خطيبا | الدكتور محمد كامل جمعة | ٦٠ |
| الاسلام والرعاية الصحية | الاستاذ محمد عطية الابراشى | ٦٣ |
| العالم الاسلامى فى معركته الكبرى | الاستاذ انور الجندى | ٦٥ |
| دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الاسلام | الاستاذ حسنى عبد المجيد | ٦٨ |
| من مشاكل الشباب | الاستاذ عبد المنعم النمر | ٧١ |
| دول اسلامية فى افريقية | الاستاذ عبده بدوى | ٧٤ |
| من معجزات القرآن | الدكتور محمد وصفى | ٧٦ |
| حياة القلقشندى وعصره | الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى | ٧٨ |
| فى رحاب القرآن الكريم | الاستاذ عبد العزيز العلى | ٨١ |
| من اعجاز القرآن | الدكتور حفنى شرف | ٨٥ |
| التعبئة القومية فى القرآن الكريم | الاستاذ على الجمبلاطى | ٨٨ |
| قبل أن يجرفنا التيار | الاستاذ عبد الله امام | ٩٠ |
| أثر الدين فى السلوك | الاستاذ حسن الشيخة | ٩٣ |
| القرآن والعلم الحديث | الاستاذ محمود أبوالفيض المنوفى | ٩٥ |
| نهاية البعث | الاستاذ محمود عبد المجيد | ٩٧ |
| المنافقــون | الاستاذ أحمد محمد بريرى | ٩٩ |
| ابن أبى ليلى | الاستاذ محمد سيد جاد الحق | ١٠٠ |
| وحدة هذه الامة | الاستاذ محمد عبـد العزيز حسن | ١٠٢ |
| الحدود فى الاسلام | الاستاذ محمود لطفى عبد الكريم | ١٠٤ |
| من أعلام الاسلام | الاستاذ عبد العزيز الاسلامبولى | ١٠٦ |
| وحدة الحق وتعدده | الدكتور محمد سعاد جلال | ١٠٩ |
| تأميم القناة (( شعر )) | الشاعر عبد الله شمس الدين | ١١٢ |
| مؤتمر أبى بكر الصديق | تحقيق قام به : عبد العظيم ملوك<br>محمد بهى الدين سالم<br>محمد فتحى محمود | ١١٣ |
| حنانك يا أبى ((قصة)) | الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله | ١٦٨ |
| دلائل الالوهية ((شعر)) | الشاعر على الجندى | ١٧٢ |
| المرأة المسلمة | الانسة نجاة الزنيرى | ١٧٤ |
| لماذا أسلمت | | ١٧٧ |
| انت تسأل والمفتى يجيب | فضيلة الشيخ حسن مأمون | ١٧٩ |
| مع القراء | الاستاذ حسين السكرى | ١٨٢ |
| بريد التعارف | | ١٨٣ |

المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية
يقدم للعالم ..

# دراسات فى الميثاق

- اشترك فى تحريره أعلام الأدب والفكر ..
- يتناول الجوانب المختلفة من الميثاق ..
- كتاب يهم كل مواطن ولا يستغنى عنه عربى ..

يطلب من :
مقر البيع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٧٦ شارع الجمهورية بالقاهرة
دار القلم والمكتبات الشهيرة

شركة الاعلانات الشرقية